

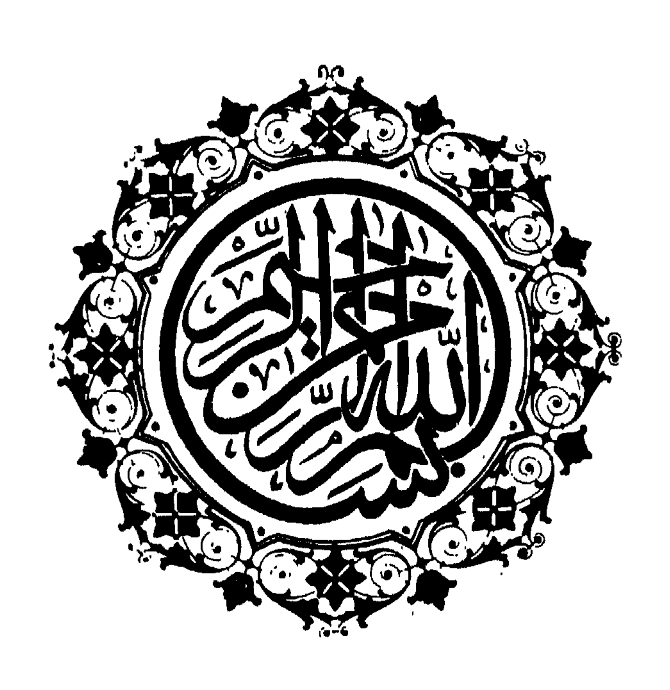
الشيخ عباس القمي



كحل البصر

في

سيرة سيد البشر



الطّبعة المحقّقة الأولى

١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م

دار الصفوة

بيروت ـ بئر العبد ـ الصنوبرة ـ مقابل سنتر داغر ـ بناية دياب مهدي

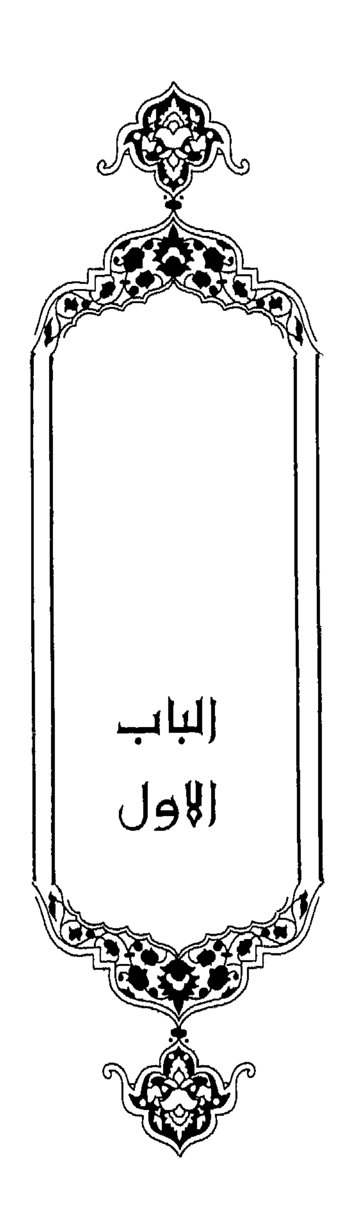
ت: ٨٢٣٥١٨، ٨٢٢١٦٧ ـ تلفون دولي: ٠٠٣٥٧٩٥١٤٣٦٤

فاكس: ٠٠٣٥٧٤٦٢٥٨٤٨ ص. ب ٦٣ / ٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده ، الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ، والصلاة والسلام على محمد نبينا الذي ارسله رحمة للعالمين وانزل على قلبه الروح الأمين ، ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ، وعلى آله الطاهرين الطيبين ، الابرار المنتجبين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين ، من الآن إلى يوم الدين .

وبعد فيقول راجي عفو ربه الغني عباس بن محمد رضا القمي عفى الله عنهما ، هذه رسالة مختصرة في أحوال سيد الابرار ، ونخبة الاخيار ، محمول الافلاك ، ومخدوم الاملاك ، صاحب المقام المحمود وغاية إيجاد كل موجود ، شمس سماء العرفان وأس بناء الإيمان ، فخر العاملين ، وامام المرسلين ، سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الأطهرين من ذكر نسبه الطاهر ، وولادته ورضاعه ، وذكر ما اتفق في سني عمره الشريف من وفاة جده عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وتزويجه بخديجة رضي الله تعالى عنها ، وهدم الكعبة المعظمة وبنائها ومبعثه (ص) ، ووفاة ابي طالب رضي الله تعالى عنه ، وغير ذلك ، وذكر مكارم اخلاقه (ص) وغزواته ووفاته ، سميتها (كحل البصر في سيرة سيد البشر(ص)) ، ورتبتها على خمسة أبواب متوكلاً على ملهم الخير والصواب في كل باب .



الباب الاول

الفصل الأول

في نسبه (ص)

هو محمّد بن عبد الله (ص) ، كان عبد الله اصغر ولد أبيه وهو وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وعاتكة واميمة وبرة ولد عبد المطلب أمهم جميعاً فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وكان يوم ولد عبد الله علم بمولـده جميع أحبار اليهود بالشام وذلك أنه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت مغموسة في دم يحيى بن زكريا (ع) ، وكانوا قد وجدوا في كتبهم إذا رأيتم الجبة بيضاء والدم يقطر منها فاعلموا ان أبا محمد المصطفى (ص) قد ولد في تلك الساعة ، فلما علموا بذلك قدمـوا جميعهم إلى الحرم وارادوا ان يغتـالوا عبـد الله فصرف الله شرهم عنه ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يكن يقدم عليهم من الحرم احد إلا سألوه عن عبد الله فيقولون تركناه نوراً يتلألأ في قريش ، (فيقول) الأحبار ليس ذلك النور لعبد الله إنما هو لمحمد (ص) ، وخرج عبد الله اجمل قريش فشغفت به نساء قريش حباً ، ولقي عبد الله منهن ما لقي يوسف الصديق من امرأة العزيز ، وكان عبد الله أحـد الذبيحين في قـول النبي (ص) أنا ابن الـذبيحين ، وقصته مشهورة .

قال العباس بن علي نور الدين الموسوي المكي الشامي في كتاب (ازهار بستان الناظرين) ، روي أن عبد الله خرج يومـاً إلى القنص فقدم عليـه تسعون

حبـراً من أحبار اليهـود بالشـام معهم السيوف المسمـومة يـريـدون ان يغتـالـوه ويقتلوه ، وكـان وهب بن عبد منـاف ابـو آمنـة رضى الله عنهـا صـاحب قنص أيضاً ، قال فلما نظرت إلىٰ الأحبار قد أحدقوا بعبد الله وهو وحده تقدمت إليـه لاعينه عليهم ، فنظرت إلى رجال لا يشبهون رجال الدنيا على خيل شهب قـد حملوا على الأحبـار فهزمـوهم عن عبـد الله ، فلمـا رأى ذلـك وهب رغب في عبد الله وقال لا يستقيم لابنتي آمنـة زوج غير هـذا ، وكان قـد خطبهـا اشراف قريش وكانت آمنة تأبى ذلك وتقول يا ابت لم يأن لي التزويج ، فرجع وهب إلى زوجته فاخبرها بما كان من عبد الله وقال إنه اجمل قريش واوسطهم نسباً وإني لا أحب لابنتي آمنة زوجاً غيره فانطلقي إليه واعـرضي ابنتي عليه ، فـانطلقت أم آمنة فدخلت على عبد المطلب فعـرضت عليه ابنتهـا ، فقال عبـد المطلب لم يعرض علي امرأة تستقيم لابني غيرها فتزوجها عبد الله فلم تبق امرأة في قريش إلا مرضت .

فال عبد الله بن عباس عن أبيه العباس : إن ليلة بنى عبد الله بآمنة احصينا مائتي امرأة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن أسفاً على ما فاتهن من عبـد الله ، وكان عبـد الله يوم تـزوج آمنة ابن ثـلاثين سنـة ، وقيـل ابن خمس وعشرين ، وقيل ابن سبع عشرة سنة ، ولم يكن لآمنة أخ ولا أخت فلذلـك لم يكن لرسول الله (ص) خال ولا خالة ، وإنما بنو زهرة يقولون نحن أخـواله لأن آمنة منهم .

قال ابن الاثير قال الزهري : ارسل عبد المطلب ابنه عبد الله إلى المدينة يمتاز لهم تمراً فمات بالمدينة وقيل بل كان في الشام فاقبل في عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفي بها ودفن في دار النابغة الجعدي وله خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفي قبل ان يولد رسول الله (ص) .

٢ ـ ابن عبد المطلب

واسمه شيبة الحمد سمي بذلك لأنه كان في رأسه لما ولد شيبة ، وأمه سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية ، وإنما قيل له عبد المطلب لأن اباه هاشما شخص في تجارة إلى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فراى أبنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لا تلد ولداً إلا في أهلها ، ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنىٰ بها في أهلها ثم حملها إلى مكة فحملت فلما اثقلت ردها إلى أهلها ومضى إلى الشام فمات بغزة ، فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين إلى ان جاء عمه المطلب فاخذه وسار به إلى مكة فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك وكان المطلب اردفه على راحلته وقد اثرت فيه الشمس وعليه اخلاق ثياب فيقول هذا عبدي ، حتى ادخله منزله واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشي فجلس إلى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم أنه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي ، ثم أوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه إليه وكانت لعبد المطلب السقاية والرفادة ، وشرف في قومه وعظم شأنه ، ثم أنه حفر زمزم وهي بئر اسماعيل بن ابراهيم (ع) التي اسقاه الله تعالى منها فدفنتها جرهم لما انطلقوا من مكة ودفنوا فيها غزالي الكعبة وحجر الركن ، فامر عبد المطلب في منامه بحفرها ودل على موضعها بين صنمي قريش اساف ونائلة وبين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعظم عند قرية النمل ، فغدا بمعولة ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة في الموضع الذي تنحر قريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر هناك ، فلما بدا له الطوى كبر فعرفت قريش أنه قد ادرك حاجته فقاموا إليه فقالوا انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك ، (قال) ما أنا بفاعل هذا امر قد خصصت به دونكم ، (قالوا) فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها (قال) فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم ، قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت بمشارف الشام (فركب) عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء

عبد المطلب واصحابه فظمئوا حتى ايقنوا بالهلكة ، (فطلبوا) الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم ، فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت ، (قال) فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه أصحابه حتى يكون اخركم موتاً قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب ، (قالوا) نعم ما رأيت ففعلوا ما أمرهم به ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ونبتغي لانفسنا لعجز ، فارتحلوا ومعه من قبائل قريش ينظرون إليهم ، ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر اصحابه وشربوا وملأوا أسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابداً ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجعوا إليه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها اسيافاً وادراعا فقالت له قريش لنا معك في هذا شرك وحق ، فقال لا ولكن هلم إلى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح فقالوا كيف تصنع ؟ قال اجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولي قدحين فمن خرج قداحه على شيء اخذه ومن تخلف قداحه فلا شيء له (قالوا) انصفت ، ففعلوا ذلك فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شيء من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف باباً للكعبة وجعل فيه الغزالين من ذهب[1] ، فكان أول

---

(١) اعلم ان الفرس كانت تهدي إلى الكعبة اموالاً وجواهر ، وقد كان ساسان بن بابك وقيل اسفنديار اهدى غزالين من ذهب وجواهر ودروعاً وسيوفاً وذهباً كثيراً فدفنها عمرو بن الحرث بن مضاض ملك جرهم في زمزم ودفن بئر زمزم حين اخرجهم منها بنو اسماعيل (ع) من مكة إلى ان حفر عبد المطلب بئر زمزم واخرج منها دفينتها وجعل الغزالين في بئر جوف الكعبة كان يلقي فيها ما يهدى إليها إلى ان سرقا ، وقصة سرقتهما ان جماعة من قريش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر ومعهم القيان فلما فنيت اسباب طربهم عمدوا إلى الكعبة وسرقوا الغزالين وباعوهما على تجار قدموا مكة بالخمر وغيره واشتروا بثمنها جميع ما في القافلة بالمرة واشتغلوا باللهو والشرب شهراً ولم يدر =

ذهب حلّيت به الكعبة ، واقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها واعرضوا عما سواها من الآبار .

وكان عبد المطلب أول من خضب بالوسمة لأن الشيب اسرع إليه وكان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين جميع الشهر ، وتوفي وله مائة وعشرون سنة وكان عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجراها الله تعالى له في الإسلام حرم نساء الآباء على الأبناء ، ووجد كنزاً فاخرج منه الخمس وتصدق به ، ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج ، وسن في القتل مائة من الأبل ، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم سبعة اشواط فاجرى الله كل ذلك في الإسلام ، وكان عبد المطلب لا يستقسم بالازلام ولا يعبد الاصنام ولا يأكل ما ذبح على النصب ويقول أنا على دين ابي إبراهيم ، وسيأتي احواله واحوال اولاده في عام وفاته .

٣ ـ ابن هاشم

واسمه عمرو ويقال له عمرو العلى لعلو مرتبته وكنيته أبو فضلة وأمه عاتكة بنت مرة السلمية وقيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة واطعمهم ايام القحط (والهشم كسر الشيء اليابس) وكان لعبد مناف غير هاشم المطلب والنوفل وعبد شمس وكان هاشم اكبرهم والمطلب اصغرهم وقيل ان عبد شمس وهاشماً توأمان وان أحدهما ولد قبل الأخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم .

قال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عمر بن عبد العزيز بن مروان :

يا امين الله اني قائل ... قول ذي دين وبر وحسب
عبد شمس لاتهنه إنما ... عبد شمس عم عبد المطلب

= من سرق ذلك حتى مر العباس بن عبد المطلب في ليلة من الليالي بباب الدار التي فيها تلك الجماعة فسمع القيان بن يغنين بقصة سرق الغزالين وبيعهما فاخبر قريشاً فلزموهم وكان الذي سرق دومك جندل مولى بني مليح فقطعت قريش يده (منه) .

عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لأم ولأب

ولما توفي عبد مناف ولي بعده ابنه هاشم ما كان إليه من السقاية والرفادة أما السقاية فحياض من آدم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويستقى فيها الماء العذب من الابار ويسقاه الحجيج وأما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه في الجاهلية من أموالها كل سنة فتدفعه إلى قصي فيصنع به طعاماً للحاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا زاد فكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد أبيه فيطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ربح قريش فجرى الأمر على ذلك في الجاهلية والاسلام فهو الطعام الذي كان يصنعه الخلفاء كل عام بمنى فلم يزل هاشم على ذلك حتى اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم إلى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من مال دقيقاً وكعكاً فقدم مكة في الموسم وهشم الكعك والخبز ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريداً وكان الناس في مجاعة شديدة فاطعمهم حتى اشبعهم فسمي بذلك هاشماً .

وروي أنهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم وفيه يقول ابن الزبير السهمي :

قل للذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف

هلا مررت تريد قراهم منعوك من ضر ومن اكناف

الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للأضياف

والخالطون فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكاف

والموعدون بكل وعد صادق والراحلون برحلة الايلاف

عمرو العلى هشم الثريد لمعشر كانوا بمكة مسنتين عجاف[1]

قال ابن ابي الحديد وكان هاشم يامر بحياض من ادم تجعل في موضع

---

(١) ولقد رثى مطرود الخزاعى هاشماً بقوله :

مات الندى بالشام لما أن ثوى أودى بغزة هاشم لا يبعد

فجفانه ردم لمن ينتابه والنصر ادنى باللسان وباليد

زمزم من قبل ان تحفر يستقى فيها من الآبـار التي بمكة فيشـرب الحاج وكـان يطعمهم أول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبـز واللحم والسمن والسويق والتمـر ويحمل لهم المـاء فيسقـون بمنى والماء يومئذ قليل إلى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة وتتفرق الناس إلى بلادهم .

وقال ابن ابي الحديد قال الزبير : وكانت قريش تجاراً لا تعدوا تجارتهم مكة إنما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبـد مناف إلى الشـام فنزل بقيصـر فكان يذبح كل يوم شاة ويضع جفنة من ثريد ويدعو الناس فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقاً وتماماً فذكر لقيصر وقيل له هيهنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرق عليه اللحم ويدعو الناس قـال وإنما كـانت الاعاجم والروم تضع المرق في الصحاف ثم تأتدم عليه بالخبز فدعا بـه قيصر فلما رآه وكلمه اعجب به وجعل يرسل إليه فيدخل عليه فلما رأى مكانه وسأله ان يأذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتب الأمان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش .

قيل كان هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت مائدتـه منصوبـة لا ترفـع في السـراء والضـراء وكـان يحمـل ابن السبيـل ويـأوي الخـائف وكـان نـور رسول الله (ص) في وجهه يتوقد بشعاعه ويتلألأ ضياؤه ولا يراه حبر من الأحبار إلا قبل يديه ولا يمر بشيء إلا سجد له تفد إليه قبائل العـرب ويحملون بناتهم ويعرضون عليه ليتزوج بهن فكان هاشم يأبى وكان ينطلق إلى جبل بثير ويسأل إله السماء فلم يزل كذلك حتى رأى في منامه ان تزوج سلمى النجـارية وكـان يقال لهاشم والمطلب بدران لجمالهما ومات بغزة ودفن بهـا وله عشـرون وقيل خمس وعشرون سنة وهو أول من مات من بني عبد مناف ثم مـات عبد شمس بمكة فقير بـاجياد ثم مـات نوفـل بسلمان من طـريق العراق ثم مـات المطلب برومان من أرض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعـد هاشم إلى أخيـه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب .

٤ ـ ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار أبناء قصي اخوة ، امهم حبى ابنة حليل بضم الحاء المهملة وفتح اللام وهو الذي عقد الحلف بين قريش والاحابيش .

٥ ـ ابن قصي مصغراً

واسمه زيد وكنيته ابو المغيرة وإنما قيل له قصي لأنّ ربيعة ابن حرام من بني عذرة بن سعيد تزوج أمه فاطمة بنت سعد ابن سيل ونقلها إلى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصياً لصغره وتخلف ابنها الاخر زهرة بن كلاب في قومه لكبره فولدت أمه فاطمة لربيعة بن حرام زراح فهو اخو قصي لأمه فشب زيد في حجر ربيعة فسمي قصياً لبعده عن دار قومه فلما كبر قصي خرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة واقام مع أخيه زهرة ، ثم خطب إلى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبى فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة فولدت اولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي وكثر ماله وعظم شرفه ، وهلك حليل واوصى بولاية البيت لابنته حبى فقالت لا اقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه إلى ابنه المحترش وهو ابو غبشان فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت (اخسر صفقة من ابي غبشان) ، وقصي هو الذي اجلى خزاعة عن البيت وجمع قومه إلى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمى مجمعاً قال الشاعر :

ابوكم قصي كان يدعى مجمعاً   به جمع الله القبائل من فهر

فلما ترك قصي قريشاً بمكة وما حولها ملكوه عليهم فكان أول ولد كعب بن لؤي اصاب ملكاً اطاعه به قومه ، وكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله ، وقسم مكة ارباعاً بين قومه فبنوا المساكن واستأذنوه في قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر في منازلهم ثم أنهم قطعوه بعد موته وتيمنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل إلا في داره ولا

يتشاورون في أمر ينـزل بهم إلا في داره ولا يعقدون لـواء للحرب إلا في داره يعقده بعض ولده وما تدرع جارية إذا بلغت ان تدرع إلا في داره ، وكان أمره في قومه كالدين المتبع في حياته وبعد موته فاتخذ دار الندوة وبابها في المسجد ، وفيها كانت قريش تقضي أمورها فلما كبر قصي وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان ضعيفاً وكان عبد مناف قد ساد في حياة ابيه وكذلك اخوتـه ، فقال قصي لعبد الدار والله لالحقنك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهي حجـابة الكعبـة واللواء ، فهو كان يعقد لقريش ألويتهم والسقاية كان يسقي الحاج والرفادة وقد ذكرنا معناها في ترجمة هـاشم ، فامـا الحجابـة فهي كانت في ولـده لما جـاء الإسلام وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار .

وأما اللواء فلم يزل في ولده إلى ان جاء الإسلام فقال بنـو عبد الـدار يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال (ص) : (الإسـلام أوسع من ذلـك) فبطل ، وأما الرفادة والسقاية فان بني عبد مناف وهم عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل اجمعوا ان يأخذوها من بني عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي ، وكان صاحب آمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبـد الدار ، فكـان بنو اسـد بن عبد العـزى وبنو زهـرة ابن كـلاب وبنـو تميم (تيم خ ل) بن مرة وبنوا الحرث بن فهر مع بني عبد مناف ، وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي مع بني عبد الدار ، فتحالف كل قوم حلفاً مؤكداً ، واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعوها عند الكعبة وتحالفـوا وجعلوا ايديهم في الطيب فسموا المطيبين ، وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفـوا فسموا الاحلاف وتعبأوا للقتال .

ثم تـداعوا إلى الصلح على ان يعـطوا بني عبد منـاف السقايـة والرفـادة فرضوا بذلك وتحـاجز النـاس عن الحرب واقتـرعوا عليهـا فصارت لهـاشم بن عبد مناف ثم بعده للمطلب بن عبد مناف ثم لعبـد المطلب ثم لأبي طـالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فاستدان من أخيه العباس مالاً فانفقه ثم عجز عن

الاداء ، فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضاً عن دينه فـوليها العبـاس ثم ابنه عبد الله ثم علي بن عبد الله ثم محمـد بن علي ثم داود بن علي بن سليمان بن علي ثم المنصور وصار يليها الخلفاء .

وأما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة ، ثم هلك قصي فاقام أمره في قومه من بعده ولده وكان قصي لا يخالف سيرته وأمره ولما مات دفن بالحجـون فكانـوا يزورون قبـره ويعظمـونه وحفـر بمكة بئـراً سماهـا العجول ، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة وقصي أول من احدث وقود النـار بمزدلفة .

٦ ـ ابن كلاب

ويكنى أبا زهرة وأمه هند بنت سرير بن ثعلبـة بن الحرث بن فهـر ، وله اخوان لابيه من غير أمه وهما تيم ويقظة أمهما أسماء بنت جارية البارقية .

٧ ـ ابن مرة

بضم الميم وشـد الراء ويكنى أبـا يقظة بفتـح القاف وأمـه محشيـة ابنـة شيبان بن محارب بن فهر واخواه لأبيه وأمه ، مصيص وعدي ، وقيل أم عـدي رقاش بنت ركبة .

٨ ـ ابن كعب

ويكنى ابـا هصيص بضم الهاء وفتـح الصاد المهملة ، وأمـه ماريـة بنت كعب القضاعية وله اخوان لأمه وأبيه عامر وسامة وأخ من ابيـه أسمه عـوف أمه الباردة الغطفانية ، ولكعب أيضاً اخوان من غير ابيه أحدهما خزيمة وهي عائذة قريش والآخر سعد ويقال له بنانة ، وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهـذا أرخوا لموته إلى عام الفيل ثم أرخوا بـالفيل وكـان بين موتـه والفيل خمسمـائة وعشـرين سنة ، وكـان يخطب النـاس أيام الحـج بخطبـة مشهورة يـذكر فيهـا النبي (ص) ويخبرهـم بأنه من ولده ويأمرهم بالإيمان به واتباعه وينشد في ذلك :

يـا ليتني شاهـد نجـواء دعـوتـه اذا قـريش تنفي الحق خـذلانـا

٩ ـ ابن لؤى

تصغيـر اللاى وهـو النور ، ويكنى ابـا كعب وأمه عـاتكـة ابنـة يخلد بن النضر بن كنانة ، وهي أولى العواتك اللاتي ولدن رسول الله (ص) ولـه اخوان احدهما تيم الادرم ، والدرم نقصان في الذقن والآخر قيس .

١٠ ـ ابن غالب

ويكنى أبـا تيم وأمه ليلىٰ بنت الحـرث واخـوتـه من ابيـه وامـه الحـرث ومحارب واسد وعوف وحون وذئب .

١١ ـ ابن فهر

بالكسر ويكنى ابا غالب وأمـه جندلـة بنت عامـر بن حرث ابن مضـاض الجرهمي وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان جماع قريش .

١٢ ـ ابن مالك

كنية ابو الحرث وأمه عاتكة بنت عدوان .

١٣ ـ ابن النضر

بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سمي بذلـك لنضارة وجهـه وجمالـه ويكنىٰ ابا يخلد واسمه قيس وقيل كان اسمه قريش فكل من ولد من النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي وقيل لما جمعهم قصي قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقد قيل في تسمية قريش قريشاً أقوال كثيرة لا حاجة إلى ذكرها وأم النضر برة ابنة مر بن اد بن طابخة .

١٤ ـ ابن كنانة

يكنى ابا النضر سمى بالكنانة لأنه كان ستراً على قومه كالكنانة أي الجعبة الساترة للسهام وامه عوانة بنت سعد بن قيس عيلان .

١٥ - ابن خزيمة

تصغير خزمة وفيه نور رسول الله (ص) ويكنى ابا اسد وأمه سلمى بنت أسلم وقيل غير ذلك .

١٦ - ابن مدركة

بضم الميم وكسر الراء واسمه عمرو وسمي بمدركة لأنه ادرك كل ما كان في آبائه وفيه نور رسول الله (ص) ويكنى أبا هذيل وأمه خندف ، وهي ليلى ابنة حلوان واخوه لابيه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة يقال أنه ابو خزاعة .

١٧ - ابن الياس

وكان يكنى أبا عمرو وأمه الرباب ابنة جندة وأخوه لابيه وأمه الناس بالنون وهو عيلان ، وسمي عيلان لفرس له كان يدعى عيلان ، ولما توفي الياس حزنت عليه خندف حزناً شديداً فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب بها المثل ، وتوفي يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته إلى الليل ، وكان الياس يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى مهم دونه ، ولم تزل العرب تعظم الياس تعظيم أهل الحكمة كلقمان واشباهه ولما ادرك الياس ابن مضر انكر على بني اسماعيل ما غيّروا من سنن آبائهم وسيرهم فبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم على سنن آبائهم وهو ، أول من تحنت أي تعبد بحراء وأول من اهدى البدن إلى البيت وأول من وضع الركن للناس بعد أن ذهب حين غرق البيت في زمن نوح (ع) فوضعه في زاوية البيت للناس .

١٨ - ابن مضر

بضم وفتح معدول عن ماضر وهو اللبن قبل ان يروب فهو ممنوع من الصرف واسمه عمرو وأمه سورة بنت عك بن عدنان واخوه لأبيه وأمه اياد ولهما اخوان من ابيهما ربيعة وإنمار امهما جدالة الجرهمية ، ولاولاد نزار قصة لطيفة في تقسيم أموال ابيهم ورجوعهم إلى حكم الافعى الجرهمي في ذلك ، قيل كان مضر أحسن الناس صوتاً وهو أول من حدا وكان سبب ذلك أنه سقط من

بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه! يا يداه! فاتته الابل من المرعى فلما صلح وركب حدا وقيل بل انكسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه وروي مدح مضر عن النبي (ص) .

١٩ ـ ابن نزار

بكسر النون من النزر وهو القليل سمى بذلك لأن اباه حين ولده ونظر إلى النور الذي بين عينيه وهو نور النبوة فرح فرحاً شديداً ونحر واطعم وقال ان هذا كله نزر في حق هذا المولود فسمى نزاراً[١] وكنيته أبو اياد وأمه معانة بنت جوشم .

٢٠ ـ ابن معد (كمرد)

وكان يكنى أبا قضاعة وأمه مهدة واخوته علك وعدن .

٢١ ـ ابن عدنان

وله اخوان نبت وعامر فنسب النبي (ص) لا يختلف فيه النسابون إلى عدنان ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافاً عظيماً في عددها وفي ضبطها فالذي ينبغي لنا التوقف فيما فوق عدنان (وروي) عن النبي (ص) أنه قال « اذا بلغ نسبي إلى عدنان فامسكوا » .

(١) وقيل أنه اسم اعجمي سمي به لأنه رجلٌ هزيل (منه) .

الفصل الثاني

في ذكر مولد النبي (ص)

اتفقت الإمامية إلا من شـذ منهم ان ولادة النبي (ص) كانت في السـابع عشر من شهر ربيـع الأول يوم الجمعـة عند طلوع الفجـر في عام الفيـل بمكة المعظمة في الدار المعروفة بدار محمد بن يوسف ، وكـان للنبي (ص) فوهبـه لعقيل بن ابي طالب فباعه اولاده لمحمـد بن يوسف اخـو الحجاج فـادخله في داره ، فلما كان زمن هارون اخذته الخيزران أمه فاخرجته وجعلته مسجداً فصار مكاناً معروفاً يزار ويصلى فيه ويتبرك به .

روي الشيخ الصدوق بسنده عن ابي عبد الله الصـادق (ع) قال : « كـان ابليس لعنه الله يخترق السمـاوات السبع ، فلمـا ولد عيسى (ع) حجب ، عن ثلاث سماوات وكان يخترق اربع سماوات ، فلما ولد رسول الله (ص) حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن أمية وكـان من ازجر أهـل الجاهليـة انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها زمان الشتـاء والصيف فان كـان رمي بها فهو هـلاك كل شيء وان كـانت تثبت ورمي بغيرهـا فهو أمـر حدث ، واصبحت الاصنام كلها صبيحة ولد النبي (ص) ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه ، وارتجس في تلك الليلة ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرفة

وغاضت بحيرة ساوه وفاض وادي السماوة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وراى المؤبدان في تلك الليلة في المنام ابلا صعابا تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانسربت في بلادهم ، وانفصم طاق الملك كسرى من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا واصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وعظمت قريش في العرب وسموا آل الله قال أبو عبد الله الصادق (ع) « إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام » ، وقالت آمنة ان ابني والله سقط فاتقى الأرض بيديه ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج مني نور ضاء له كل شيء ، وسمعت في الضوء قائلاً يقول إنك ولدت سيد الناس فسميه محمداً ، واتى به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه فاخذه ووضعه في حجره ثم قال :

الحمد لله الذي اعطاني   هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان

ثم عوذه باركان الكعبة وقال فيه اشعاراً .

قال : وصاح ابليس لعنه الله في ابالسته فاجتمعوا إليه فقالوا ما الذي افزعك يا سيدنا ، فقال لهم ويلكم لقد انكرت السماء والارض منذ الليلة لقد احدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى ابن مريم (ع) فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث ، فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا ما وجدنا شيئاً فقال ابليس لعنه الله أنا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل حراء فقال له جبرائيل (ع) وراك لعنك الله فقال له : حرف اسألك عنه يا جبرائيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض ؟ فقال له ولد محمد (ص) فقال هل لي فيه نصيب ؟ قال لا قال ففي

أمته ؟ قال نعم قال رضيت »[1] .

بيان

الـزجر بـالفتح القيـافة وهـو نوع من التكهن ، وارتجس أي اضـطرب ، وغاضت بحيرة أي ذهب ماؤها والمؤبـدان بضم الميم وفتح البـاء فقيه الفـرس وحاكم المجوس كقاضي القضاة للمسلمين ، دجلة العوراء قيل ان كسرى كان قد سدَّ قسماً من دجلة وبنى عليه بناء فلعله لذلك وصفوا دجلة بعد ذلك بالعوراء لأنه عور وطم بعضه فانخرق عليه وانهدم بنيانه ، والاردان جمع الـردن بالضم وهو أصل الكم ولعله إنما خصها بالطيب لان الرائحة الخبيثة تكون غالباً فيهـا لمجاورتها للاباط ، والصر هو عصفور أو طائر في قده اصفر اللون وحراء بالكسر جبل بمكة .

وروي ابن شهـر آشـوب عـن أميـر الـمؤمـنيـن (ع) قـال لمـا ولـد رسول الله (ص) القيت الاصنام في الكعبة على وجوهها فلما امسى سمع صيحة من السماء جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً .

وروي أنه اضاء تلك الليلة جميع الدنيا وضحك كل حجر ومـدر وشجر وسبح كل شيء في السماوات والارض لله عز وجل وانهزم الشيطان وهو يقـول خير الأمم وخير الخلق واكرم العبيد واعظم العالم محمد (ص) .

وروي الشيخ الكليني عن ابي جعفر (ع) قال : « لما ولد النبي (ص) جاء رجـل من أهل الكتـاب إلى ملأ من قـريش فيهم هشام بن المغيـرة والوليـد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو دخرة بن ابي عمرو بن أمية وعتبة بن ربيعة ، فقال أولد فيكم مولود الليلة ؟ فقالوا لا قال فولد إذا بفلسطين غلام اسمـه أحمد بـه شامة كلون الخز الادكن ويكون هلاك اهل الكتاب واليهود على يديه قد اخطاكم والله يا معشر قريش ، فتفرقوا وسألوا فاخبروا انه ولد لعبد الله بن عبـد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه فقالوا : أنه قد ولد فينا والله غلام قال : قبل ان أقول

---

(١) أمالي الصدوق : ص٢٣٥ ، ح١ .

لكم أو بعد ما قلت لكم قالوا قبل ان تقول لنا قال فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه ، فانطلقوا حتى أتوا أمه فقالوا أخرجي ابنك حتى ننظر إليه فقالت : ان ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصري وسمعت هاتفاً في الجو يقول لقد ولدتيه سيد الأمة فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمداً ، قال الرجل : فاخرجته فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشياً عليه فاخذوا الغلام فادخلوه إلى أمه وقالوا بارك الله لك فيه فلما خرجوا افاق فقالوا له مالك ويلك قال ذهبت نبوة بني اسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله من يبيرهم ، ففرحت قريش بذلك فلما رآهم قد فرحوا قال فرحتم أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب وكان أبو سفيان يقول يسطو بمضر »[1] .

(وصل) قال المحقق الكاشاني في علم اليقين روي ان آمنة أمه (ص) لما حملت به فقالت ما شعرت إني حملت ولا وجدت ثقلاً كما تجد النساء إلا إنني انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النائمة واليقظىٰ فقال هل شعرت إنك حملت ؟ وكأني اقول لا أدري فقال قولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمّداً قالت فذكرت ذلك لنسائي فقلن علقي في عضدك حديدة فعلقت فكان ينقطع مراراً فتركته .

(وفي رواية) انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من تراب ورفع رأسه إلى السماء فأوله بعض الأحبار بانه يملك الأرض وتصير في قبضته ويأتيه أمر من قبل السماء .

وروي أنه (ص) لما وضع رفع رأسه إلى السماء ثم خر ساجداً لله تعالى وأنه ولد مسروراً مقطوع السرة مختوناً غير محتاج إلى علاج الداية والطبيب ،

---

(١) الكافي : ج٨ ، ص٣٠٠ ، ح٤٥٩ .

نظيفاً ليس معه دم ولا شيء من اقذار النفاس المعتادة .

وفي بعض الأحاديث المرفوعة أنه (ص) قال : « من كرامتي على ربي اني ولدت مختوناً مسروراً ولم ير أحد سوأتي » . وارتج ايوان كسرى يوم ولادته وسقط منه اربع عشرة شرفة ، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك منذ ألف سنة وغاضت بحيرة ساوة وصرفت الشياطين عن خبر السماء ورجعت بالشهب لولادته وكانت قبل ذلك تصعد إلىٰ السماء ثم تجاوز سماء الدنيا إلى غيرها ، فلما ولد عيسى (ع) منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيسمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من أمر الله فيلقيها لوليه من الأنس فيخلط فيها الكذب ، حتى ولد نبينا (ص) فمنعوا من التردد إلى السماء إلا قليلاً فلما بعث النبي (ص) منعوا اصلا (قال الله تعالى حكاية) عنهم انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ، قيل كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه فلما ولد محمد (ص) رجموا بالكواكب فقال ابليس هذا امر حدث في الأرض ائتوني من كل أرض تربة فكان يأتي بالتربة فيشمها ويلقها حتى اتي بأرض تهامة فشمها وقال من هنا الحدث إلى غير ذلك من الآيات والشواهد وهي كثيرة جداً وفيما ذكر كفاية انتهى (ولقد اجاد من قال) :

بدا بمولده المسعود طالعه ... بدر الهدى واختفت فيه الاضاليل

وزال عن رأس كسرى التاج حين علا ... من فوق بهرام للإيمان اكليل

بخاتم الرسل قد زلت اساوره ... فعرشه بعد كرسي الملك مشلول

سبحان من خص بالاسراء رتبته ... بقربه حيث لا كيف وتمثيل

بالجسم اسرى به والروح خادمه ... له من الله تعظيم وتبجيل

له البراق جواد والسما طرق ... مسلوكة ودليل السير جبريل

له شريعة حق للهدى وله ... شريعة في الندى من دونها النيل

وجاءه الروح بالقرآن ينسخ من ... شريعة الروح ما يحويه انجيل

وكل اسفار توراة الكليم لها ... من بعد اسفار صبح الذكر تعطيل

لـولاه ما كـان لا علم ولا عمـل ... ولا كتـاب ولا نص وتـأويـل
ولا وجـود ولا انس ولا مـلك ... ولا حـديث ولا وحي وتنـزيـل
له الخوارق فـالعرجـون في يده ... مهنـد من سيـوف الله مسلول
حـروبـه ومغـازيـه لهـا سير ... بهـا يحـدث جيـل بعـده جيـل

ذكر إرضاع الاظئار لنبينا المختار (ص)

روي الكليني (ره) عن الصادق (ع) قال : لما ولد النبي (ص) مكث اياماً ليس له لبن فالقاه ابو طالب على ثدي نفسه فانزل الله تعالى فيه لبناً فرضع منه اياماً حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها »[1] .

(أقول) قال أهل السير ارضعت رسول الله (ص) أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة ، ثم أرضعته ثويبة الاسلمية جارية ابي لهب أياماً قبل قدوم حليمة السعدية .

قال صاحب ازهار بستان الناظرين وكانت ثويبة عتيقة ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادة رسول الله (ص) ، وكانت تدخل على رسول الله (ص) فيكرمها وتكرمها خديجة (رض) وكان رسول (ص) يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر . (وفي سيرة مغلطاي) ماتت سنة سبع من الهجرة فبلغت وفاتها النبي (ص) فسال عن ابنها مسروح فقيل مات فسأل عن قرابتها فقيل لم يبق منهم أحد ذكره ابو عمرو .

وكانت ثويبة هذه قد أرضعت قبل رسول الله (ص) حمزة بن عبد المطلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي . (قال ابو نعيم) لا أعلم أحداً اثبت اسلامها غير ابن مندة ، ولما مات أبو لهب رآه أخوه العباس في المنام بعد سنة فقال له ما حالك ؟ قال في النار إلا أنه خفف عني العذاب كل ليلة اثنين وأمص من بين اصبعي هاتين ماء واشار إلى ما بين الابهام والسبابة وان

---

(١) الكافي : ج١ ، ص٤٤٨ ، ح٢٧ .

ذلك باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي (ص) وبارضاعها له ، (قال) ابن الجوزي فاذا كان هذا مع ابي لهب الكافر الذي انزل القرآن بذمه جوزي وهو في النار بفرحه ليلة مولد النبي (ص) فما بالك بالمسلم الموحد من أمته (ص) يسر بمولده ويبذل ما تصل إليه يده ، ولا يزال أهل الإسلام يختلفون بشهر مولده الشريف خصوصاً عندنا في مكة المشرفة ، ورأيت في الهند أعظم من أهل مكة فيعملون الولائم ويرفعون المظالم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور والمسرات ويزيدون في النفقة والمبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم . ومما جرب من خواصه (ص) أنه أمان في ذلك العام وبشرى لفاعله بنيل البغية والمرام وفقنا الله وإياكم للعمل الصالح وسلك بنا وإياكم سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل انتهى .

(الثانية) من مرضعاته حليمة السعدية (رض) بنت ابي ذويب واسمه عبد الله بن حرث ينتهي نسبه إلى قيس عيلان وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه بلبن زوجها الحرث ابن عبد العزى ، واخوته من الرضاعة عبد الله وضمرة ابنا الحرث وانيسة بنت الحرث وخذامة بنت الحرث وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به وكانت الشيماء تحضن رسول الله (ص) مع أمها اذ كان (ص) عندهم .

روي القطب الراوندي مرسلاً : « أنه لما ولد النبي (ص) قدمت حليمة بنت أبي ذويب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء بمكة قالت فخرجت معهن على اتان ومعي زوجي ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة من لبن ومعنا ولد ما نجد في ثديي ما نعلله به وما نام ليلتنا جوعاً فلما قدمنا مكة لم تبق معنا امرأة إلا عرض عليها محمّد (ص) ، فكرهناه فقلنا يتيم وإنما يكرم الظئر الوالد فكل صواحبي اخذن رضيعاً ولم آخذ شيئاً ، فلما لم اجد غيره رجعت إليه فاخذته فاتيت به ، الرحل فامسيت واقبل ثدياي باللبن حتى ارويته وارويت ولدي أيضاً ، وقام زوجي إلى شارفنا تلك يلمسها بيده فاذا هي حافل فحلبها وارواني من لبنها وروى الغلمان ، فقال يا حليمة لقد اصبنا نسمة مباركة ، فبتنا بخير ورجعنا فركبت اتاني ثم حملت محمّد (ص) معي ، فوالذي نفس حليمة

بيده لقد طفت بالركب حتى ان النسوة يقلن يا حليمة امسكي علينا اهذه اتانك التي خرجت عليها ؟! . . . قلت نعم ما شأنها ؟ . . . قلن حملت غلاماً مباركاً . ويزيدنا الله كل يوم وليلة خيراً ، والبلاد قحط والرعاة يسرحون ثم يريحون فتروح اغنام بني سعد جياعاً وتروح غنمي شباعاً بطاناً حفلاء فتحلب وتشرب »[1] .

بيـــان

الشارف المسنة من النوق ، (ما تبض) بالتاء ثم الباء التحتانية الموحدة المكسورة ثم الضاد المشددة أي ما يقطر منها لبن ، (حفلاء) من قولهم ضرع حافل أي ممتلىء لبناً ولقد قيل في ذلك شعر :

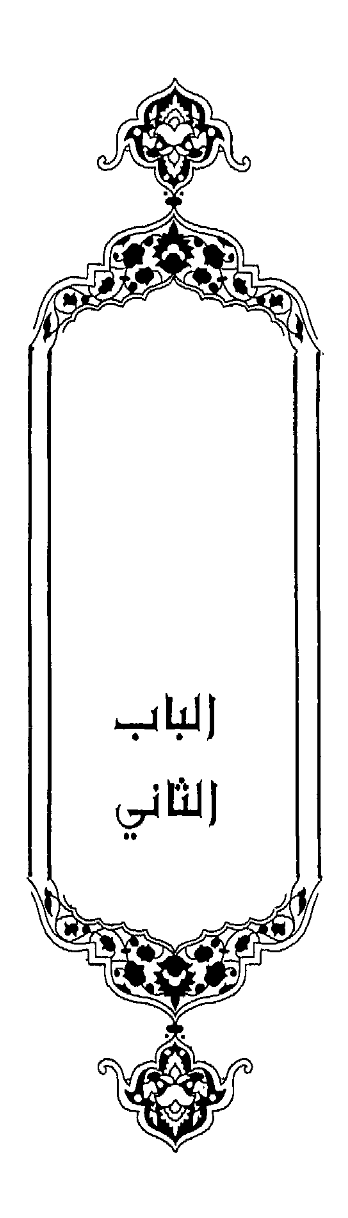
لقـد بلغت بـالهـاشـمي حـليمـة مقـامـاً على في ذروة العـز والمجـد
وزادت مواشيها واخصب ارضها(ربعهاخ ل) وقـد عم هـذا السعـد كـل بني سعـد

(وفي الأخبار) ان حليمة قدمت على رسول الله (ص) بمكة وقد تزوج بخديجة فشكت إليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله (ص) خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيراً وانصرفت إلى أهلها ثم قدمت عليه بعد الإسلام فاسلمت هي وزوجها .

وروى الطبرسي في اعلام الورى أنه سبيت فيما سبي بنت حليمة في يوم حنين فقامت على رأس النبي (ص) وقالت ، يا محمد اختك سبيت فيما سبى بنت حليمة في يوم حنين ، فنزع رسول الله (ص) برده فبسطه لها فأجلسها عليه ثم اكب عليها يسائلها وهي التي كانت تحضنه إذا كانت أمها ترضعه وكلمته اخته في الاسارى قال (ص) أما نصيبي ونصيب بني عبد المطلب فهو لك وأما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم ، فلما صلوا الظهر قامت فتكلمت وتكلموا فوهب لها الناس اجمعون إلا الاقرع بن حابس وعيينة ابن حصن وروي ان رسول الله (ص) قال من امسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء يصيبه فردوا الي الناس نساءهم وابناءهم .

---

(١) الخرائج والجرائح ، ص٧٢ .



الباب الثاني

الفصل الاول
في ذكر ما اتفق في سني عمره الشريف

في السنة الرابعة من مولده (ص) ردته (ص) إلى أمه مرضعته حليمة وقيل من مستهل السادسة وفي السنة السادسة ، خـرجت به (ص) أمـه إلى اخوالهم بـالمدينـة من بني النجار تـزورهم ، فلما رجعت بـه توفيت رضـوان الله عليها بـالابواء بين مكـة والمدينـة ، ونمى ذلك إلى أم أيمن فخـرجت إليـه وقـدمت به (ص) إلى مكة بعد خامسة من موت أمه (ص) وكانت أم ايمن مولاة له (ص) قد ورثها عن أمه وكانت تحضنه ، فلما تزوج بخديجة اعتقها .

(وقـال) نور الـدين عباس المـوسوي المكي الشـامي في ازهـار بستـان الناظرين ، واخرج ابن سعد عن عباس وعن الزهرى وعن عاصم بن عمـرو بن قتادة ، ودخل حديث بعضهم في بعض قالوا : لما بلغ النبي (ص) ست سنين خرجت به أمه إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعها أم أيمن المسماة ببركة فنزلت به دار النابغة وهو رجل من بني النجار ، وكان قبر عبد الله ابي النبي (ص) في تلك الدار فأقامت به عندهم شهراً وكان (ص) يذكـر أموراً في مقامه ذلك ، ونظر إلى الدار فقال هيهنا نزلت بي أمي واحسنت بالقوم في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون علي وينظرون إلي ، قالت أم

أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك من كلامهم ، ثم رجعت به أمه إلى مكة فلما وصلوا الابواء وهو موضع بين مكة والمدينة توفيت أمه .

(وروى أبو نعيم) عن طريق الزهري عن اسماء بنت رهم عن امها قالت ، شهدت آمنة أم النبي (ص) في علتها التي ماتت بها ومحمد (ص) غلام يفع له خمس سنين فنظرت إلى وجهه ثم قالت رجزاً :

بارك فيك الله من غلام   يا بن الذي مزحمة الحمام
نجى بعون الملك العلام   فانت مبعوث إلى الانام
تبعث بالتحقيق والاسلام   تقيم في الحل وفي الحرام
دين ابيك الطهر ابراهام

هذه الابيات كانت اكثر من ذلك اختصرتها لوضع الرسالة ، وابراهام لغة في إبراهيم (ع) ثم ان آمنة قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيراً وولدت براً ثم ماتت رضوان الله عليها ، قالت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من كلامهم هذه الابيات :

نبكي الفتاة البرة الأمينة   ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة   أم نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة   صارت لدى حفرتها رهينة

وفي الحدائق لابن الجوزى لما مر رسول الله (ص) بالابواء في عمرة الحديبية وفي المنتقى وغيره في غزوة بني لحيان قال ، ان الله تعالى قد اذن لمحمد (ص) في زيارة قبر أمه فاتاه فاصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه فقيل له في ذلك قال : ادركتني رحمة فرحمتها وبكيت .

الفصل الثاني
في وفاة عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وبعض فضائله وذكر أولاده

وفي السنة الثامنة من مولده (ص) توفي جده عبد المطلب وضمه عمه أبو طالب إليه سلام الله عليهما ، وكان عبد المطلب أول من قال بالبداء ويبعث يوم القيامة أمة واحدة عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء قال أبو طالب : ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعا ولقد قال إن من صلبي لنبيا لوددت اني ادركت ذلك الزمان فآمنت به فمن ادركه من ولدي فليؤمن به .

وقال أمير المؤمنين (ع) والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل فما كانوا يعبدون ؟ قال كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم (ع) متمسكين به ، (قلت) وكان عبد المطلب ذا جلالة ظاهرة ومناقب وافرة وتظهر جلالته وكثرة يقينه من قصة الفيل واحترام الفيلة له وانحناء سرير ابرهة له ، وقوله لبعض اولاده اعل ابا قبيس فانظر ماذا يأتي من قبل البحر فيظهر أنه كان عالماً بأنه يأتي الطير لاستئصال اصحاب ابرهة ، ومن دخوله على سيف ابن ذي يزن . وتظهر أيضاً جلالته من حفرة زمزم ، ومن انفجار الماء من تحت خف راحلته في مفازة لا ماء فيها وقد تقدم القول في ذلك في ذكر نسب

النبي (ص) ، وكان عليه السلام إذا غضب خاف الناس منه .

(قال ابن عباس) كـان يوضـع لعبد المـطلب فراش في ظـل الكعبة لا يجلس عليـه أحد إلا هـو إجلالاً لـه ، وكان بنـوه يجلسون حـوله حتى يخـرج عبد المطلب ، فكان رسول الله (ص) يخرج وهو غلام فيجيء حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك علىٰ اعمامه ويأخذونه ليؤخروه ، فيقول لهم عبـد المطلب دعـوا ابني فوالله ان لـه لشأنـاً عظيمـاً ، إني أرى أنه سيـأتي عليكم يـوم وهـو سيدكم ، ثم يحمله فيجلسه معـه ويمسح ظهـره ويقبله ويقول : مـا رأيت قبلة أطيب منها ولا اطهر قط ، ولا جسـداً الين منه ولا أطيب ، ثم يلتفت إلى ابي طالب وذلك لأن عبد الله وأبا طالب لأم واحدة فيقـول : يا أبـا طالب ان لهـذا الغلام لشاناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فأنه فرد وحيد ، وكن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ثم يحمله على عنقه فيطوف به اسبوعاً .

وكان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهمـا ، فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالابواء بين مكة والمدينة ، وكانت قدمت بـه على اخوالـه من بني عدي . فبقي رسـول الله (ص) يتيماً لا أب لـه ولا أم فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتى أدركت عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ومحمد (ص) على صدره وهو في غمـرات الموت وهو يبكي ويلتفت إلى ابي طالب ويقول : يا ابا طالب انطر ان تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لـم يشم رائحة أبيه ولـم يذق شفقة أمه ، أنظر يا ابا طالب ان يكون من جسدك بمنزلـة كبدك فـاني قد تـركت بني كلهم واوصيتك بـه لأنك من أم أبيه ، يا ابا طالب ان ادركت أيامه تعلم إني كنت من أبصر الناس به وانظر الناس واعلم ، فان استطعت ان تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالـك فأنـه والله سيسودكم ويملك ما لـم يملك أحد من بني آبائي ، يا ابا طالب ما اعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال ابيه ولا أمه على حال أمه فاحفظه لـوحدتـه هل قبلت وصيتي ؟ قال : نعم قد قبلت والله علي بذلك شهيد فقال عبد المطلب : فمد يدك إلي فمد يده فضرب بيده إلى يده ثم قال عبـد المطلب : الأن خفف علي المـوت ، ثم لم يزل يقبله ويقـول : اشهد إني لـم أقبـل احداً من ولـدي

أطيب ريحاً منك ولا أحسن وجهاً منك ، ويتمنى ان يكون قد بقي حتى يدرك زمانه فمات عبد المطلب وهو (ص) ابن ثمان سنين فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه أحداً .

وروى ابن هشام في السيرة[1] عن ابن إسحاق عن محمد بن سعيد بن المسيب[2] : « ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء واميمة واروى فقال لهن : ابكين علي حتى اسمع ما تقلن قبل ان أموت ، فقالت صفية تبكي اباها :

ارقت لصوت نائحة بليل ... على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي ... على خدي كمنحدر الفريد
على الفياض شيبة ذي المعالي ... ابيك الخير وارث كل جود
رفيع البيت ابلج ذي فضول ... وغيث الناس في الزمن الحرود(الابيات)

وقالت برة تبكي اباها

أعينيَّ جودا بدمع درر ... على طيب الخيم والمعتصر
على شيبة الحمد ذي المكرمات ... وذي المجد والعز والمفتخر(الابيات)

وقالت عاتكة تبكي اباها

اعيني جودا ولا تبخلا ... بدمعكما بعد نوم النيام(الابيات)

وقالت أم حكيم البيضاء تبكي اباها

الا يا عين جودي واستهلي ... وبكي ذا الندى والمكرمات
الا يا عين ويحك اسعفيني ... بدمع من دموع هاطلات
وبكي خير من ركب المطايا ... اباك الخير تيار الفرات

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ج١ ، ص١٥٦ .

(٢) هو ابن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

طـويل البـاع شيبـة ذا المعـالي كـريم الخيم محمـود الهبـات
وصـولا للقـرابـة هبـر زيـا وغيثـا في السنين الممحـلات

وقالت اميمة تبكي اباها :

الا هلك الـراعي العشيـرة ذو الفقـد وساقي الحجيج والمحامي عن المجد
ومن يؤلف الضيف الغـريب بيـوتـه اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد(الابيات)

وقالت أروى تبكي أباها :

بكت عيني وحق لهـا البـكـاء على سمـح سجيتـه الحيـاء
على الفياض شيبة ذي المعالي أبيـك الخيـر ليس لـه كفـاء
ومعقـل مـالـك[1] وربيـع فهـر وفـاضلهـا إذا التمس القضـاء
وكـان هـو الفتى كـرمـا وجـوداً وبأسا حين تنسكب الدماء(الأبيات)

فـروي ان عبد المـطلب اشار بـرأسه وقـد اصمت ان هكذا فـابكينني » (انتهى) .

قال ابن ابي الحديد قال بعض أهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس وتسعين سنـة . وروي ان ركباً من جـذام خرجـوا صادرين عن الحـج من مكة ففقدوا رجلا منهم عاليه بيوت مكة ، فيلقون حذافة العبدري فـربطوه وانـطلقوا بـه ، فتلقاهم عبـد المطلب مقبـلا من الطائف ومعـه ابنه أبـو لهب يقود بـه ، وعبد المطلب حينئذ قد ذهب بصره فلما نظر إليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد المطلب لابنه : ويلك من هذا ؟ قال هذا حذافة بن غانم مربوطاً مع ركب قال : فالحقهم فسلهم ما شأنهم وشـأنه ؟ فلحقهم أبـو لهب فاخبـروه الخبر ، فرجع إلى أبيه فاخبره فقال ، ويحك ما معك ؟ قال لا والله ما معي شيء قال : فالحقهم لا أم لك فاعطهم بيـدك واطلق الرجـل فلحقهم أبو لهب فقـال : قد عرفتم تجارتي ومالي وأنا احلف لكم لأعطينكم عشرين أوقيـة ذهباً وعشـراً من

---

(١) مالك وفهر من اجداد عبد المطلب .

الابل وفرساً وهذا ردائي رهن فقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة ، فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت أبي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به : وابي انك لعاص ارجع لا أم لك قال : يا أبتاه هذا الرجل ، معي فناداه عبد المطلب : يا حذافة اسمعني صوتك ، قال : ها أنا ذا بأبي انت وامي يا ساقي الحجيج اردفني ، فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر :

كهولهم خير الكهول ونسلهم — كنسل الملوك لا يبور ولا يجري
ملوك وابناء الملوك وسادة — تغلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم طامها في عنانه — تجده على اجراء والده يجري
هم ملكوا البطحاء مجداً وسؤددا — وهم نكلوا عنها غواة بني بكر
وهم يغفرون الذنب ينقم مثله — وهم تركوا رأي السفاهة والهجر
أخارج أما اهلكن فلا تزل — لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

(قوله) اخارج أما اهلكن البيت فيه يوصي حذافة ابنه خارجة بالإنتماء إلى بني هاشم وبعده قوله :

بني شيبة الحمد الكريم فعاله — يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم — وعبد مناف ذلك السيد الغمر

وقال ابن ابي الحديد قال الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال : بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعدما اسنَّ وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا ؟ فقيل رجل من بني بكر قال فما منعه ان ينكب عني وقد رآني لا استطيع أن انكب عنه ؟ فلما راى بنيه قد توالوا عشرة قال لا بد لي من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة قويت عليها ، ولكن ينحدب لها ظهري والحدبة ذل فقال بنوه أو غير ذلك نوافيك كل يوم منا رجل تتوكأ عليه فتطوف في حوائجك قال وذلك .

قال الزبير : ومكارم عبد المطلب اكثر من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفساً وأباً وبيتاً وجمالاً وبهاءً وكمالاً وفعالاً .

قال ابن ابي الحديد وروي صاحب كتاب الواقدي ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معاوية بين يدي معاوية فقال بأي آبائك تفاخرني ؟ ابحرب الذي أجرناه أم بأمية الذي ملكناه أم بعبد شمس الذي كفلناه ؟ فقال معاوية : لحرب بن امية يقال هذا ، ما كنت احسب ان أحداً في عصر حرب يزعم أنه اشرف من حرب ، فقال عبد الله ، بلى اشرف منه من كفأ عليه إناءه وجلله بردائه فقال معاوية ليزيد : رويداً يا بني إن عبد الله يفخر عليك بك لأنك منه وهو منك ، فاستحيى عبد الله وقال : يا أمير المؤمنين يدان انتشطتا واخوان اصطرعا ، فلما قام عبد الله قال معاوية ليزيد : يا بنى إياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سباً .

قال أما قوله أبحرب الذي آجرناه : فان قريشا كانت إذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها أحد حتى تجوز قريش ، فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة تميمي فتنحنح حرب بن امية وقال : أنا حرب بن امية ، فتنحنح التميمي وقال أنا ابن صاحب بن زرارة ، ثم بدر فجاز العقبة ، فقال حرب : لا والله لا تدخل بعدها مكة وانا حي ، فمكث التميمي حينا لا يدخل مكة وكان متجره فيها فاستشار بها بمن يستجير من حرب ؟ فاشير إليه بعبد المطلب أو بابنه الزبير بن عبد المطلب ، فركب ناقته وصار إلى مكة ليلاً فدخلها واناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج إليه الزبير فقال امستجير فتجار أم طالب قرى فتقرى فقال :

لاقيت حرباً بالثنية مقبلا	والليل ابلج نوره للساري
فعلا بصوت واكتنى ليروعني	ودعا بدعوة معلن وشعار
فتركته خلفي وجزت امامه	وكذاك كنت أكون في الاسفار
فمضى يهددني ويمنع مكة	ان لا احل بها مدار قرار
فتركته كالكلب ينبح وحده	وأتيت قرم مكارم وفخار
ليثاً هزبراً يستجار بقربه	رحب المباءة مكرما للجار
وحلفت بالبيت العتيق وحجه	وبزمزم والحجر والاستار

ان الــزبيــر لمـــانعي بمهنـــد		صـافي الحـديـدة صـارم بتـار

فقال الزبير اذهب إلى المنزل فقد أجرتك ، فلما اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمي معهما فقالا له : إنا إذا أجرنا رجلاً لم نمش امامه ، فامش امامنا تـرمقك ابصـارنا كي لا تختلس من خلفنـا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد ، فلما بصر بـه حرب قـال وانك لهيهنا وسبق إليه فلطمه ، فصاح الزبير ثكلتك أمك اتلطمه وقد أجرته فثنى عليه حرب فلطمه ثانية ، فانتضى الزبير سيفه وحمل على حرب ، ففر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حـرب على عبد المـطلب داره ، فقال ما شأنك ؟ قال الزبير قال اجلس ، وكفـأ عليه انـاء كان هـاشم يهشم فيه الثريد ، واجتمع الناس وانضم بنو عبد المـطلب إلى الزبيـر ووقفوا على بـاب ابيهم بايديهم سيوفهم ، فأزر عبد المطلب حـرباً بـإزار كان لـه ورداه برداء لـه طرفان واخرجه اليهم فعلموا أن اباهم قد أجاره .

(وأما معنى قوله) أم بامية الذي ملكناه : فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر ممن سبقت فرسه مائة من الابـل وعشرة اعبد وعشر اماء واستعباد سنة وجز الناصية ، فسبق فـرس عبد المـطلب فاخـذ الخطر فقسمه في قريش واراد جز ناصيته فقال : أوافتدى منـك باستعبـاد عشر سنين ؟ ففعـل ، فكـان أميـة يعـد في حـشم عبـد المـطلب وعضـاريـطه عشـر سنين[1] .

---

(١) وقد اشار ابو طالب (ره) إلى هذا الاستعباد في شعره حين تظاهـرت عبد شمس ونـوفل عليه وعلى رسول الله (ص) وحصروهما في الشعب فقال ابو طالب :

وتوالى علينا مولينا كلاهما		إذا سئلا قالا الى غيرنا الأمر

إلى ان قال :

قـديما ابـوهم كان عبـداً لجـدنـا		بني اميـة شهلا جـاش بها البحـر
لقد سفهوا احلامهم في محمد (ص)		فكانوا كجعر بئسما ظفرت جعر(منه)

(واما قوله) أم بعبد شمس الذي كفلناه : فان عبد شمس كان مملقاً لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه إلى ان مات هاشم .

وفي كتاب الاغاني لابي الفرج ان معاوية قال لدعبل النسابة : أرايت عبد المطلب ؟ قال : نعم قال : كيف رأيته ؟ قال : رأيته رجلاً نبيلاً جميلاً ضيئاً كأن على وجهه نور النبوة قال : افرأيت أمية بن عبد شمس ؟ قال : نعم قال كيف رأيته ؟ قال رأيته رجلاً ضئيلاً ومنحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان . فقال معاوية : ذلك ابنه ابو عمرو قال : انتم تقولون ذلك ، فأما قريش فلم تكن تعرف إلا أنه عبده .

(اقول) قال نور الدين عباس الموسوى في ازهار بستان الناظرين ما ملخصه قال السهيلي : ان عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب . وقال ابن الأثير : وكان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين . وقال ابن قتيبة كان يرفع من مائدة عبد المطلب للطير والوحوش في رؤوس الجبال وكان يقال له الفياض لجوده ، ويقال له مطعم طير السماء ، وكان مجاب الدعوة ، وكان جملة من تزوج من النساء خمساً فولدن له ست بنات باتفاق كل أهل السير واثني عشر ولداً على ما في الصفوة ، وهم الحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وأبو لهب والغيداق (بفتح الغين المعجمة ودال المهملة) وضرار (بالكسر والتخفيف) والمقوم (بضم الميم وفتح القاف وشد الواو) والعباس وقثم (بضم القاف وفتح المثلث) وحجل[1] (بفتح المهملة وسكون الجيم) واسمه المغيرة وعبد الله .

وفي ذخائر العقبى زاد عليهم عبد الكعبة ، وفي سيرة ابن هشام « كان له من الاولاد عشرة فاسقط الغيداق وحجلا »[2] ، وفي أسد الغابة عبد الكعبة درج صغيراً ، وضرار مات صغيراً ، وقثم هلك صغيراً ، والغيداق لقب حجل لكثرة خيره .

---

(١) حجل بتقديم المهملة على الجيم وهو القيد والخلخال وصحه بعضهم بتقديم الجيم (منه) .

(٢) السيرة النبوية لإبن هشام: ص٩٩ .

(واما بنات عبد المطلب) الست فعاتكة واميمة والبيضاء ـ ويقـال لها ام حكيم ـ وبـرة (بفتـح البـاء وتشـديـد الـراء) وصفيـة واروى . وهؤلاء الاولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحمزة والمقـوم وحجل وصفيـة امهم هالـة بنت اهيب بن عبـد مناف بن زهـرة ، والعباس وضـرار وقثم امهم بثينة بنت حبـاب العامري ، والحارث واروى امهما صفيـة بنت جندب من بني صعصعـة ، وأبو لهب أمه لبنىٰ بنت هاجر الخزاعي ، وعبد الله وأبو طالب والزبير وعبد الكعبـة وسائر البنات أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم .

ذكر من اعقب من اولاد عبد المطلب ومن لم يعقب

عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي (ص) قد تقدم القول فيه ، الحارث بن عبد المطلب وهو اكبر اولاده وبه يكنى ، وجملة اولاده ستة ، أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد شمس وبنت واحدة اسمها اروى .

(امـا) أبـو سفيـان[1] ابن الحـارث بن عبـد المـطلب فهـو ابن عم رسول الله (ص) واخوه من الرضاعة ، ارضعتهما حليمة السعدية أياماً وكان ترب رسـول الله (ص) ، يألفـه الفاً شـديداً قبـل النبوة فلمـا بعث (ص) عاداه (ص) وهجاه وهجا اصحابه ، وكان شاعراً ، وأسلم هو وولده جعفر عام الفتح ، رواه الطبرسي (ره) في المجمع ، روي ان ابا سفيان بن الحرث وعبـد الله ابن ابي امية بن المغيرة لقيا رسول الله (ص) عام الفتح بنيق العقاب ، وهو موضع فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه فلم يأذن لهما ، فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله : إنهما ابن عمك ، وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما ، أما ابن عمي فهو الذي هتـك عرضي ، وأمـا ابن عمتي وصهري فهـو الذي قال بمكة ما قال ، فلما اخرج الخبر إليهما بذلك ومع ابي سفيان إبن له ، فقال والله : ليأذنن لي أو لآخذن بيد إبني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت

---

(١) قيل اسمه كنيته ، وقيل المغيرة بن الحرث (منه) .

عطشاً وجوعاً ، فلما بلغ ذلك رسول (ص) رق لهما فأذن لهما فدخلا عليه فأسلما .

اقول ارادت أم سلمة بقولها لرسول الله (ص) : ابن عمتك وصهرك عبد الله بن ابي امية فإنه اخو أم سلمة لأبيها ، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب ، وقوله الذي قال للنبي (ص) بمكة ، ما حكاه الله تعالى في القرآن ﴿ **لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا** . . . ﴾[1] الآية وستجيء الاشارة إليه .

(وقال) ابن عبد البر : أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (ص) كان من الشعراء المطبوعين وكان سبق له هجاء في رسول الله (ص) ، وإياه عارض حسان بقوله : الا ابلغ ابا سفيان (الخ) ثم اسلم فحسن اسلامه ، فقيل أنه ما رفع رأسه إلى رسول الله (ص) حياء منه .

وقال علي (ع) له إئت رسول الله (ص) من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف ﴿ **تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين** ﴾[2] فانه لا يرضى ان يكون احسن قولاً منه ، ففعل ذلك أبو سفيان فقال رسول الله (ص) : ﴿ **لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** ﴾[3] ثم ذكر منه ابياتاً في الاعتذار ، ثم قال وكان رسول الله (ص) يحبه وشهد له بالجنة انتهى .

(قال) ابو سفيان وخرجت معه وشهدت فتح مكة وحنينا فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم إني أريد الموت دونه وهو ينظر إلي ، فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك فقال قد غفر الله له كل عداوة عادانيها .

وفي ذخائر العقبى « كان ابو سفيان ممن ثبت مع رسول الله (ص) ولم يفر ولم يفارق يده لجام بغلة رسول الله (ص) حتى انصرف الناس ، وكان يشبه

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٩٠ .
(٢) سورة يوسف ، الآية : ٩١ .
(٣) سورة يوسف ، الآية : ٩٢ .

رسول الله (ص) . ويقال ان الذين كانوا يشبهون رسول الله (ص) سبعة ، الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ، وجعفر بن ابي طالب ، وقثم بن العباس ، وابو سفيان بن الحرث ، والسايب بن عبيد بن عبد نوفل بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن نوفل بن الحرث »[1] .

ومات أبو سفيان بن الحرث بالمدينة في خلافة عمر ابن الخطاب «سنة ٢٠» ، وصلى عمر عليه ودفن بالبقيع ، وقيل دفن في دار عقيل بن ابي طالب . وكان هو الذي حفر قبره بنفسه قبل ان يموت بثلاثة أيام ، وسبب موته أنه كان في رأسه ثؤلل ، فحلقه الحلاق فقطعه ، فلم يزل منه مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج[2] . وكان (ره) من فضلاء الصحابة ، وكان له من الولد ثلاثة ذكور وبنت ، وهم عبد الله بن ابي سفيان رأى النبي (ص) وروى عنه وكان معه مسلماً بعد الفتح .

وجعفر بن ابي سفيان شهد حنينا مع النبي (ص) ولم يزل مع ابيه ملازماً لرسول الله (ص) حتى قبض ، وتوفي جعفر في خلافة معاوية .

وابو الهياج بن ابي سفيان ، وعاتكة بنت ابي سفيان ، تزوجها معتب بن ابي لهب فولدت له .

وأما نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ويكنى ابا الحرث ، وكان أسنّ من اخوته ومن جميع من اسلم من بني هاشم حتى من حمزة والعباس ، اسر يوم بدر وفدىٰ نفسه ، وروي أنه لما قال النبي (ص) افد نفسك ، قال ما لي شيء افدي به نفسي ، فقال له رسول الله (ص) : افد نفسك برماحك التي بجدة فقال : والله ما علم احد ان لي بجدة رماحاً غيري بعد الله ، اشهد انك

---

(١) ذخائر العقبى : ص٢٤٢ .

(٢) فلاح السائل : رأيت في كتاب الاستيعاب في الجزء الرابع ، ان سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب حفر قبره قبل ان يموت بثلاثة أيام ، وكان اخا رسول الله صلى الله عليه وآله من الرضاعة (منه) .

رسول الله (ص) ، وفدى نفسه بألف رمح وشهد مع رسول الله (ص) فتح مكة وحنينا والطائف ، وكان ممن ثبت مع رسول الله (ص) يوم حنين ، واعان رسول الله (ص) بثلاثة الآف رمح ، فقال له رسول الله (ص) : كأني ارى رماحك تقصف اصلاب المشركين ، وآخى رسول الله (ص) بينه وبين العباس ابن عبد المطلب ، وكانا شريكين في الجاهلية متعاوضين في المال متحابين ، وتوفي بالمدينة في خلافة عمر وصلى عليه عمر وشيعه إلى البقيع ، ووقف على قبره حتى دفن ، وكان له من الولد سبعة ، الحارث وعبد الله وعبيد الله والمغيرة وسعيد وعبد الرحمن وربيعة .

فأما الحرث بن نوفل كان يقال له ببه ، اسلم عند اسلام ابيه نوفل ، وكان قد اصطلح عليه اهل البصرة حين توفي يزيد بن معاوية ، وخرج مع ابن الاشعث ، فلما هزم هرب إلى عمان فمات بها .

واما المغيرة بن نوفل ويكنى ابا يحيى ، فولد على عهد رسول الله (ص) قبل الهجرة وقيل بعدها ، وأنه لم يدرك من حياة النبي (ص) غير ست سنين . والمغيرة هذا هو الذي تلقى عبد الرحمن ابن ملجم المرادي لعنه الله بعد ان ضرب امير المؤمنين (ع) فصرعه ، ثم حمل على الناس بسيفه ففرجوا له ففر فتلقاه المغيرة بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه ، وكان ايداً ثم حمله واتي به فحبس إلى ان مات امير المؤمنين علي (ع) فقتل . وكان المغيرة هذا قاضياً في زمن عثمان وشهد مع علي (ع) صفين ، وتزوج امامة بنت ابي العاص بن الربيع بعد علي (ع) وولدت له يحيى .

وأما عبيد الله وسعيد ابنا نوفل ، فقد روى عنهما العلماء . وأما عبد الرحمن وربيعة ابنا نوفل فلا عقب لهما ولا رواية .

واما ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فيكنى ابا اروى وكانت له صحبة ، وهو الذي قال فيه رسول الله (ص) يوم فتح مكة : إلا أن كل مأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وأنا أول دم اضع

دم ابن ربيعة بن الحارث[1] وذلك أنه قتل لربيعة ابن الحارث في الجاهلية ولد يسمى ادم ، وقيل تمام فـابطل النبي (ص) الـطلب به في الاسـلام ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة ، وكان ربيعة هذا شريك عثمان في التجارة وتوفي سنة٢٣ ثلاث وعشرين في خـلافة عمـر وروي عن النبي (ص) احاديث ، ولـربيعة من الولد الحارث بن ربيعة وامية وعبد شمس وادم وعبد الله ، وهذان شهدا مع امير المؤمنين (ع) صفين وغيرها ، وقد ظهر من العباس بن ربيعة شجاعة في صفين لا بأس بنقلها .

قال بن ابي الحديـد من كتاب عيـون الأخبار لابن قتيبـة والمؤرخ الأمين المسعودي في مروج الـذهب عن ابي مخنف ونحن نجمع بينهمـا في النقل ، قال : قال ابو الاعز التميمي بينا أنا واقف بصفين اذ مر بي العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب مكفراً بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كأنهما شعلتا نار أو عينا ارقم ، وبيده صفيحة يمانية يقلبها والمنايا تلوح على شفـرتها وهو على فرس له صعب ، فبينا هو يبعثه ويمنعه ويلين من عريكتـه اذ هتف به هـاتف من أهـل الشـام يعـرف بفـرار بن ادهـم ، يـا عبـاس هلم إلى البـراز (النزال خ ل) قال العباس فالنزول اذن فانه ايأس من القفول (الحياة خ ل) فنزل الشامي وهو يقول :

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنـا   أو تنـزلـون فـانـا معشـر نـزل

وثنى العباس رجله (وركه خ ل) وهو يقول :

الله يـعـلم أنـا لا نـحبـكـم   ولا نـلومكـم ان لا تـحـبـونـا

---

(١) وروي عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة ﴿ **اذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ على رسول الله (ص) في أوسط ايام التشريق فعرف أنه الوداع ، فركب راحلته الغضباء فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا ايها الناس كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وأول دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث ، كان مسترضعا في هذيل فقتله بنو ليث أو قال كـان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل (منه) .

وقال أيضاً :

ويصدعنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم
بحسام سيفك أو لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم

ثم عصب (عصر خ ل) فضلات درعه في حجزته (محزمه أي منطقته خ ل) ودفع فرسه إلى غلام له اسود يقال له أسلم كأني والله انظر إلى فلافل شعره ثم دلف كل واحد منهما إلى صاحبه فذكرت قول ابي ذؤيب .

فتنازلا وتوافقت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مجدع

وكف الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين ، فتكافحا بسيفيهما ملياً من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته إلى ان لحظ العباس وهناً في درع الشامي فاهوى إليه بيده فهتكه إلى ثندوته ثم عاد لمجادلته وقد اصحر (افرج خ ل) له مفتق الدرع ، فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض من تحتهم وسما العباس في الناس فاذا قائل يقول من ورائي ﴿ **قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء** ﴾[1] فالتفت فاذا أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : يا ابا الاعز من المنازل لعدونا ؟ قلت : هذا ابن اخيكم (شيخكم خ ل) هذا العباس بن ربيعة فقال : وانه لهو العباس ؟ قلت : نعم قال : يا عباس الم انهك وابن عباس (ان تحلا بمراكز وتبارزا احداً خ ل) ان تحلا بمراكز كما وان تباشرا حربا ؟ قلت وفي رواية العياشي « قال الم انهك وحسناً وحسيناً وعبد الله بن جعفر ان تحلوا بمراكز أو تباشروا حرباً »[2] ؟ قال إن ذلك كان (كما قلت خ ل) قال فما عدا مما بدا ؟ قال : يا أمير المؤمنين افادعى إلى البراز فلا أجيب ؟ قال : نعم طاعة إمامك أولى بك من اجابة عدوك ، ثم تغيظ

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٤ .
(٢) تفسير العياشي : ج٢ ، ص٨١، ح٣٠ .

واستطار حتى قلت الساعة الساعة ، ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلاً فقال : اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر ذنبه إني قد غفرت له فاغفر له .

قال ولهف (تأسف خ ل) معاوية على غرار وقال متى ينتطح (ينطف فحل بمثله خ ل) فحل لمثله ايطل دمه لاها الله اذاً ، إلا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم غرار فانتدب له رجلان من لخم من أهل البأس ومن صناديد الشام فقال لهما اذهبا فايكما قتل العباس فله مائة أوقية من التبر ومثلها من اللجين ويعددهما من برود اليمن ، فاتياه فدعواه إلى البراز وصاحا بين الصفين يا عباس يا عباس ابرز إلى الداعي فقال ان لي سيداً أريد أن اؤامره فأتى علياً عليه السلام وهو في جناح الميمنة يحرض الناس فأخبره الخبر فقال علي (ع) والله يود معاوية ان ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في بطنه (ينطه خ ل) اطفاء لنور الله ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره المشركون أما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم سوم الخسف حتى يحتفر الابار (تعفوا الاثار) ويتكففوا الناس ويتوكلوا على المساحى ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فلم يشكا أنه العباس فقالا اذن لك صاحبك فتخرج ان يقول نعم (فقال) ﴿ **أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** ﴾[1] : فكان العباس اشبه الناس في جسمه وركوبه بعلي (ع) فبرز إليه احدهما فكأنما اختطفه ثم برز له الآخر فألحقه بالأول ثم اقبل وهو يقول ﴿ **الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾[2] .

وفي كتاب مطالب السؤال : فتقدم إليه احد الرجلين فالتقيا بضربتين فضربه علي (ع) على مراق بطنه فقطعه باثنتين ، فظن الناس أنه اخطأه فلما تحرك الفرس سقط الرجل قطعتين وغار فرسه وصار إلى عسكر علي عليه السلام ، فتقدم الآخر فضربه علي عليه السلام فألحقه بصاحبه ثم جال علي

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٩ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤ .

عليه السلام جولة ثم رجع إلى موضعه انتهى . ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عادلك أحد فعد إلي قال فنمى الخبر إلى معاوية فقال : قبح الله اللجاج إنه لقعود ما ركبته قط إلا خذلت فقال عمرو بن العاص : المخذول والله اللخميان لا أنت فقال : اسكت ايها الرجل وليست هذه من ساعاتك قال : وان لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال : فان ذاك والله اخسر لصفقتك واضيق لحجتك قال : قد علمت ذلك ولولا مصر وولايتها لركبت المنجاة منها فاني اعلم أن علي بن أبي طالب على الحق وأنا على ضده فقال معاوية مصر والله اعمتك ولولا مصر لألفيتك بصيراً ، وزاد المسعودي ثم ضحك معاوية ضحكاً ذهب به كل مذهب قال : مم تضحك يا أمير المؤمنين اضحك الله سنك ؟ قال : اضحك من حضور ذهنك يوم بارزت علياً وابدائك سوأتك أما والله يا عمرو لقد واقعت المنايا ورأيت الموت عياناً ولو شاء لقتلك ولكن ابى ابن أبي طالب في قتلك إلا تكرماً فقال عمرو : اما والله إني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز (فاحولت عيناك وبدا سحرك (وانتفخ ظ) وبدا منك ما اكره ذكره لك من نفسك فاضحك أو دع) انتهى .

وأما عبد الشمس ابن الحارث بن عبد المطلب فسماه رسول الله (ص) عبيدة ظ) عبد الله كان اسن من رسول الله (ص): بعشر سنين اسلم قبل دخوله دار الارقم شهد بدراً وجرح بها ، تأخرت وفاته حتى وصل وادي الصفرا فمات بها فدفنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قميصه وقال في حقه سعيد ادركته السعادة .

واما المغيرة ابن الحارث ابن عبد المطلب فله صحبة ، وقد قيل إن ابا سفيان بن الحارث اسمه المغيرة وذكر الدارقطني امية بن الحارث بدل المغيرة وقال ولا عقب له ولا رواية .

وأما اروى بنت الحرث بن عبد المطلب فقد روي الجمهور أنها بقيت إلى أيام دولة معاوية فدخلت عليه بالشام وهي يومئذ عجوز كبيرة ، فلما رأها قال مرحباً بك يا خالة قالت كيف انت يا ابن اخي لقد كفرت النعمة وأسات لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك .

ذكر اولاد ابي طالب بن عبد المطلب

اسمه عبد مناف وسيأتي الكلام في فضله وجلالته إن شاء الله في سنة وفاته ، وجملة اولاده ستة طالب وعقيل وجعفر وعلي (عليه السلام) وكل واحد منهم اكبر ممن يليه بعشر سنين وام هاني وجمانة ، وأمهم فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

أما طالب بن ابي طالب

فقيل أنه اخرج إلى بدر كرهاً فلم يوجد في الاسرى ولا في القتلى ولا فيمن رجع إلى مكة وهو الذي يقول :

يا رب اما يغزون طالب (الابيات)

وروي عن ابي عبد الله عليه السلام أنه كان اسلم .

وأما عقيل بن ابي طالب

كان يكنى ابا يزيد وكان قد خرج مع الكفار يوم بدر مكرهاً فأسر ففداه عمه العباس ، ثم اتى سلماً قبل الحديبية وكان ابو طالب عليه السلام يحبه حباً شديداً وشهد غزاة مؤتة مع أخيه جعفر ، وتوفي في خلافة معاوية سنة خمسين (٥٠) وعمره ست وتسعون (٩٦) سنة وله دار بالمدينة معروفة ، وخرج إلى مكة ثم إلى الشام ثم عاد إلى المدينة ولم يشهد مع أخيه أمير المؤمنين (ع) شيئاً من حروبه أيام خلافته وعرض نفسه وولده عليه عليه السلام فأعفاه ولم يكلفه حضور الحرب ، فروي أنه لما بلغه خذلان أهل الكوفة وتقاعدهم بأخيه كتب إليه عليه السلام لعبد الله علي امير المؤمنين (ع) من عقيل بن ابي طالب سلام الله عليك فاني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه ، وعلى كل حال اني خرجت إلى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو في نحو من اربعين شاباً من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت إلى اين يا ابناء الشانئين أبمعاوية تلحقون غداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره ،

فـأسمعني القوم وأسمعتهم ، فلمـا قـدمت مكـة سمعت أهلهـا يتحـدثـون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما شاء ثم انكفأ راجعـاً سالماً فان الحياة في دهر جرأ عليك الضحاك ومـا الضحاك فقـع بقرقـر ، وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتـك وانصارك خـذلوك فـاكتب إلي يا بن أمي برأيك ، فان كنت الموت تريد تحملت إليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ماعشت ومتنا معك إذا مت فوالله ما احب ان أبقىٰ في الدنيا بعدك فواقاً ، واقسم بالأعز الأجل ان عيشاً نعيشه بعدك في الحيـاة لغير هنيءٍ ولا مـريءٍ ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فكتب إليه أمير المؤمنين (ع) بسم الله الرحمن الرحيم من عبـد الله علي امير المؤمنين إلى عقيل بن ابي طالب عليه السلام فإني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد كلانا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب أنه حميد مجيد ، قد وصل إلي كتابك ، ثم ذكر (ع) جوابه إلى ان قال عليه السلام وأما ما سألتني ان اكتب إليك برأيي فيما أنا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشـة لاني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان محقاً ، وأمـا ما عرضت به من سيرك إلي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشـداً محمـوداً فوالله مـا احب ان تهلكـوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امـك وان اسلمه الناس متخشعاً ولا متضرعاً أنه لكما قال اخو بني سليم :

فـان تسـأليني كيف انت فـانني صبور على ريب الزمان صليب
يعـز علي ان تـرى بي كـآبـة فيشمت عـاد أو يسـاء حبيب

ـ وكان ـ عقيل انسب قريش واعلمهم بأيامها وكانت له طنفسة تطرح في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) فيصلي عليها ويجتمـع إليه النـاس في علم النسب وأيام العرب ، وكان حينئذ قد ذهب بصره وكان اسرع الناس جواباً .

وعن كتاب الغارات لابراهيم الثقفي : « أنه لما ارتحل إلى معاوية وسمع به معاوية نصب كراسيه واجلس جلسائه فورد عليه فأمر له بـألف درهم فقبضها

فقال له معاوية : اخبرني عن العسكرين قال : مررت بعسكر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فاذا ليل كليل النبي (ص) ونهار كنهار النبي صلى الله عليه وآله إلا ان رسول الله (ص) ليس في القوم ، ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله (ص) ليلة العقبة . ثم قال : من هذا الذي عن يمينك يا معاوية ؟ قال : هذا عمرو بن العاص قال : هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزارها ، فمن الآخر ، قال : الضحاك بن قيس الفهري قال : أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ خسيس النفس فمن هذا الآخر ؟ قال ابو موسى الاشعري قال ؟ هذا ابن المراقة (السراقة ظ) فلما رأى معاوية أنه قد اغضب جلسائه قال : يا ابا يزيد ما تقول فيَّ ؟ قال : دع عنك ذلك ، قال : لتقولن قال اتعرف حمامة ؟ قال ومن حمامة ؟ قال اخبرتك : ومضى عقيل فأرسل معاوية إلى النسابة فقال : اخبرني من حمامة قال : اعطني الامان على نفسي واهلي فاعطاه ، قال : حمامة جدتك وكانت بغية في الجاهلية لها راية تؤتى (انتهى) .

وحكي أنه قال معاوية يوماً وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معاوية مرحباً برجل عمه أبو لهب قال عقيل واهلاً بمن عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ، لان امرأة ابي لهب أم جميل بنت حرب قال معاوية : يا ابا يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب ؟ قال إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمتك حمالة الحطب افناكح في النار خير أم منكوح ؟ قال كلاهما شر سواء والله »[1] .

وروي المدائني خبر الجارية التي اشتراها معاوية له وكانت قيمتها اربعون ألفاً فولدت له مسلم ومات عقيل ولمسلم ثماني عشرة سنة ، وسؤال معاوية عقيلاً عن قصة الحديدة المحماة معروف ، وحديث محبة رسول الله صلى الله عليه وآله له وبكائه على ولده المقتول في محبة الحسين عليه السلام مشهور .

---

(١) الغارات : ج٢ ، ص٥٥٣ .

وأما جعفر بن ابي طالب (رض)

فسيأتي ذكر شهادته ونبذة من فضائله في ذكر غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى .

وأما أم هاني بنت أبي طالب فاسمها فاختة وقيل هند كانت زوجة هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وولدت له اولاداً منهم جعدة بنت هبيرة ، وهي التي صلى النبي صلى الله عليه وآله في بيتها عام الفتح صلاة الضحى ثمان ركعات وقال قد اجرنا من أجرت يا أم هاني .

وعن الطبراني أنه روي عن ابن عباس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أم هاني بنت ابي طالب يوم الفتح وكان جائعاً فقالت : يا رسول الله ان اصهاراً لي قد لجأوا إلي وان علي بن ابي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم وإني اخاف ان يعلم بهم فيقتلهم فاجعل من دخل دار أم هاني آمناً حتى نسمع كلام الله ، فأمنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : أجرنا من أجارت أم هاني ثم قال لها هل عندك من طعام نأكله ؟ فقالت ليس عندي إلا كسر يابسة وإني لاستحي ان اقدمها إليك ، قال : هلمين بها ، فكسرهن في ماء وملح فقال : هل من ادام ؟ فقالت : ما عندي يا رسول الله إلا شيء من خل فقال : هلميه فصبه على طعامه فأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادام الخل يا أم هاني لا يفقر بيت فيه خل .

وأما جمانة بنت ابي طالب فذكرها الدارقطنى في كتاب الاخوة والاخوات وتزوجها ابن عمها ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولدت له .

ذكر اولاد الزبير بن عبد المطلب

كان الزبير يكنى ابا الحارث وكان من اشراف قريش واولاده ثلاثة عبد الله وأم حكيم وضياعة وأم هؤلاء عاتقة بنت ابي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية ، أما عبد الله فأدرك الإسلام وأسلم وثبت مع النبي (ص) يوم حنين فيمن ثبت يومئذ وقتل يوم اجنارين في خلافة ابي بكر ووجد حوله عصبة من

الروم قد قتلهم وكان سنه نحواً من ثلاثين سنة ، وذكر الواقدي مبارزته في يوم اجنـارين ، قتـل (ره) ولم يعقب ، وأمـا أم حكيم فكـانت تحت ربيعـة بن الحـرث بن عبد المـطلب ، وأمـا ضيـاعـة فهي التي زوجهـا رسـول الله (ص) بالمقداد بن اسود الكندي رضي الله عنه .

ذكر اولاد حمزة بن عبد المطلب (رض)

أما حمزة فسيأتي ذكر شهادته ونبذة من فضائله في غزوة احد ، وكـان له من الولد عمارة ويعلى وبهما كان يكنى وأمهما خولة بنت قيس بن فهر من بني النجار ، وولد ليعلى خمسة رجال ومـاتوا كلهم من غيـر عقب ، وكان لحمـزة سلام الله عليه ابنة اسمها امامة أمها زينب بنت عميس الخثعمية وكـانت تحت عمرو بن ابي سلمة المخزومي ربيب رسول الله (ص) ، وهي التي اختصم في حضانتها أميـر المؤمنين علي (ع) وجعفر وزيـد فقال علي : ابنـة عمي وقال : جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد : ابنة اخي فقضى بها رسول الله (ص) لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم .

ذكر العباس بن عبد المطلب واولاده

كان العباس يكنى ابا الفضل وكـان جميلاً جسيمـاً وسيماً ابيض بضـا له ضفيرتان معتدل القامة وقيل كان طويلاً ، روي عن جابر ان الانصار لما ارادوا ان يكسوا العباس حين اسر يوم بدر لم يصلح عليه قميص إلا قميص عبد الله بن ابي سلول فكساه إياه فلما مات عبد الله ألبسه النبي صلى الله عليه وآله قميصه وتفل عليه من ريقه قال ابو سفيان فظننا أنه مكافأة لقميص العباس ، وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين فروي أنه قيل له أنت اكبر أو النبي (ص) فتأدب وقال هو اكبر مني وأنا ولـدت قبله ، وكان العبـاس اصغر أولاد عبـد المطلب وكـان في الجاهلية رئيساً في قريش وكانت اليه عمارة المسجد الحرام والسقايـة بعد أبي طالب ، أما السقاية معروفة وأما عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحداً يبيت فيه ولا يقول فيه هجراً ولا تشبيباً وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك فكانوا له عوناً عليه واسلموا ذلك إليه ، والتشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء فكأنه

اراد انشاد ذلك في المسجد الحرام ، والهجر بالضم الهذيان والكلام الباطل ويطلق على الكلام الفاحش .

قيل اجمع اهل العلم بالتاريخ ان العباس كان اسلامه قديماً وكان يكتم إسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مستكرهاً فقال رسول الله (ص) : من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرهاً فاسره أبو اليسر كعب بن عمرو ففدا نفسه ورجع إلى مكة واظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك .

وعن المواهب اللدنية قال النبي (ص) للعباس يا عم لا ترم من منزلك أنت وبنوك غداً حتى اتيك فإن لي فيكم حاجة ، فلما أتاهم اشتمل عليهم بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملائتي فما بقي في البيت مدرة ولا حائط ولا سقف ولا باب إلا قال آمين آمين آمين ، وتوفي في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة أو لأربع عشرة ليلة خلت من رجب ، وقيل غير ذلك وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل في قبره ابنه عبد الله ، واولاده من الذكور عشرة ومن الاناث ثلاث وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد وأم حبيب امهم أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحرث ابن حرب الهلالية أخت ميمونة زوجة النبي (ص) .

قال البغوي أنها أول امرأة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنهما ، وكثير وتمام أمهما أم ولد رومية ، والحارث أمه هذلية ، وعون أمه أم ولد ، وصفية وأميمة أمهما أم ولد .

أما الفضل بن العباس ويكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمّد فكان اكبر اولاده وبه كان يكنى وكان أجمل الناس ، وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما رفع من المزدلفة إلى منى اردف الفضل بن العباس خلفه وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيماً ، وغزا الفضل مع رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحنيناً وثبت مع النبي صلى الله عليه وآله يومئذ وشهد حجة الوداع ، وهو الذي كان يناول أمير المؤمنين عليه السلام لغسل رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيأتي إن

شاء الله تعالى ، واختلف في وفاته فقيل اصيب باجنادين في خلافة ابي بكر سنة ١٣ وأجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم موضع من نواحي دمشق ، وقيل قتل يوم الصفراء في خلافة عمر ، وقيل قتل يوم اليرموك ، قيل أنه لم يترك ولداً إلا ابنة تزوجها الإمام الحسن بن علي ابن ابي طالب (ع) ثم فارقها فتزوجها ابو موسى الاشعري فولدت له موسى .

وأما عبد الله بن عباس فهو البحر وحبر قريش ويكنى ابا العباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بشعب بني هاشم قبل خروج بني هاشم منه ، قيل لما ولد حنكه رسول الله صلى الله عليه وآله بريقه الطاهر ودعا له وقال : اللهم بارك فيه وانشر منه العلم وعلمه الحكمة ، وسماه ترجمان القرآن وكان (ره) طويلاً أبيض مشربا بشقرة جسيما وسيما صبيح الوجه وكان يخضب لحيته بالحناء وكان له وفرة ، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حرب الجمل وصفين والنهروان ، وروي عن أم الفضل أمه قالت لما وضعته اتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ولبه بريقه وسماه عبد الله وقال لي اذهبي بأبي الخلفاء ، وتوفي (ره) بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين .

وروي عن عطاء أنه قال دخلنا على عبد الله بن العباس وهو عليل بالطائف في العلة التي توفي فيها ونحن زهاء ثلاثين رجلا من شيوخ الطائف وقد ضعف فسلمنا عليه وجلسنا وساق الخبر إلى ان قال : ثم بكى بكاءً شديداً فقال له القوم : اتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك ؟ فقال لي : يا عطاء إنما أبكي لخصلتين ، هول المطلع وفراق الأحبة ثم تفرق القوم عنه فقال لي يا عطاء خذ بيدي واحملني إلى صحن الدار وأخذنا بيده أنا وسعيد وحملناه إلى صحن الدار ثم رفع يديه إلى السماء وقال اللهم إني أتقرب إليك بمحمد وآل محمد اللهم إني اتقرب إليك بولاية الشيخ علي ابن ابي طالب فما زال يكررها حتى وقع إلى الأرض فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت رحمة الله عليه (انتهى) .

وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال مات اليوم رباني العلم وضرب على قبره فسطاطا وهو بيت من شعر ، قيل مروياته من الحديث الف وستمائة وستون حديثا وكان له من الاولاد الذكور خمسة وبنتان العباس وعلي السجاد والفضل ومحمد وعبيد الله ولبابة واسماء ، قالوا : وكان علي بن عبد الله يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكان اجمل قريش على وجه الأرض وأوسمه ، قيل ولد ليلة قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام فسمي باسمه وكني بكنيته فقال له عبد الملك : لا والله لا احتمل لك الاسم ولا الكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها أبا محمد ، وأما عبيد الله بن العباس فكان اصغر من أخيه عبد الله ، قيل أنه رأى النبي (ص) وسمع منه وحفظ عنه واستعمله أمير المؤمنين (ع) على اليمن وأمر على الموسم فحج بالناس سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين وروي ان معاوية بعث إلى اليمن بسر بن ارطاة العامري وعليها عبيد الله ابن عباس من قبل أمير المؤمنين (ع) ، فخرج عبيد الله عن اليمن ولحق بعلي (ع) واستخلف عليها عبد الله بن عبد المدان الحرسي وخلف ابنيه عبد الرحمن وقثم عند امهما جويرية بنت فارط الكنانية ، فقتلهما بسر وقتل معهما خالا لهما من ثقيف وقد كان بسر قتل بالمدينة وبين المسجدين خلقا كثيراً من خزاعة وغيرهم ، وكذلك بالجرف خلقاً كثيراً من رجال همدان وكذا بصنعاء ولم يبلغه عن احد أنه يمالي علياً أو يهواه إلا قتله ، فحكي أنه قتل في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوما بالنار قال الشاعر : (فقتل بسر ما استطاع وحرقا) ، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام حارثة بن قدامة السعدي فهرب بسر وظفر حارثة بابن اخي بسر مع اربعين من أهل بيته فقتلهم ، ورجع عبيد الله فلم يزل والياً على اليمن حتى قتل علي عليه السلام .

وروى المسعودي ان علياً عليه السلام لما اتاه خبر قتل بسر لابني عبيد الله قثم وعبد الرحمن دعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله ، فخرف الشيخ حتى ذهب عقله واشتهر بالسيف فكان لا يفارقه فجعل له سيف من خشب وجعل في يديه زق منفوخ كلما تخرق ابدل فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل يلعب بغائطه وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه

فيقول انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيد الله . وكان ربما شدت يداه إلى وراء منعاً من ذلك فانجى أي تغوط ذات يوم في مكانه ثم اهوى بفيه فيتناول منه فبادروا إلى منعه فقال انتم تمنعونني وعبد الرحمن وقثم يطعماني ومات بسر في ايام الوليد ابن عبد الملك سنة (٨٦) (انتهى) .

حكي ان ام حكيم بنت فارط زوجة عبيد الله أم الولدين المذبوحين جزعت عليهما جزعاً شديداً فكانت لا تعقل ولا تصغي إلا إلى قول من اعلمها انهما قد قتلا ولا تزال تطوف في المواسم وتنشد الناس بهذه الابيات :

يا من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف(الابيات)

وهي مشهورة ومنها قولها :

من دل والهة حرى مولهة على صبيين ضلا اذ غدا السلف

قيل سمع رجل من أهل اليمن وقد قدم مكة هذه الابيات فرق لها واتصل ببسر حتى وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما إلى وادي اوطاس فقتلهما وهرب وقال في ذلك اشعاراً منها قوله خطاباً لبسر :

ماذا اردت إلى طفلي مولهة تبكي وتنشد من اثكلت في الناس
فاشرب بكأسهما ثكلا كما شربت أم الصبيين أو ذاق ابن عباس

ومات عبيد الله سنة ثمان وخمسين بالمدينة وقيل غير ذلك واحاديث جوده والكرم اشهر من نار على علم وكان يقال من اراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس بن عبد المطلب فالجمال للفضل والفقه لعبد الله والسخاء لعبيد الله .

وروى المسعودي ان معاوية وصله بخمسمائة الف درهم ثم وجه له من يتعرف له خبره فانصرف إليه فاعلمه أنه قسمها في سماره واخوانه حصصا بالسوية وابقى لنفسه مثل نصيب أحدهم فقال معاوية ان ذلك ليسوءني ويسرني فاما الذي يسرني فان عبد مناف والده وأما الذي يسوءني فقرابته من ابي تراب .

وأما قثم بن العباس فهو رضيع الحسن بن علي عليهما السلام وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وآله ، وروي أنه كان آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لأنه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه ، وولى امير المؤمنين عليه السلام قثم مكة وكان ولاها قبله ابا قتادة الانصاري ولم يزل قثم والياً عليها حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وروي أنه استعمله علي عليه السلام على المدينة ، واستشهد قثم بسمرقند كان خرج إليها مع سعيد بن عثمان زمن معاوية وقيل استشهد بسمرقند ايام عثمان وقبره خارج من سمرقند عليه قبة عالية معروفة بمزارشاه زنده ، قيل لعله شاه زاده اي ابن السلطان ، وأما الشاه زنده فمعناه السلطان الحي ويمكن ان يراد هذا أيضاً بدليل قوله تعالى ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء** . . ﴾[1] .

وأما عبد الرحمن بن العباس فولد على عهد رسول الله (ص) وقتل هو واخوه معبد بأفريقيا شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعيد بن ابي سرح .

قال ابن ابي الحديد ويقال ما رؤيت قبور اخوة اكثر تباعداً من قبور بني العباس ، قبر عبد الله بالطائف ، وقبر عبيد الله بالمدينة ، وقبر قثم بسمرقند ، وقبر عبد الرحمن بالشام ، وقبر معبد بأفريقيا انتهى ، ومن هذا الكلام ظهر ان قبر عبد الرحمن بالشام لا بأفريقيا .

اقول روى الشيخ ابن شهر آشوب ان علياً (ع) دعا على ولد العباس بالشتات فلم يرَ بنو ام ابعد قبوراً منهم .

وأما معبد بن العباس ويكنى أبا العباس ، ولد على عهد رسول الله (ص) ولم يحفظ عنه شيئاً واستعمله أمير المؤمنين (ع) على مكة وقتل بأفريقيا كما تقدم .

وأما كثير بن العباس فيكنى ابا تمام ، ولد قبل وفاة النبي (ص) بأاشهر في

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩ .

سنة عشر من الهجرة وكان فقيهاً ذكياً فاضلاً وهـو الذي كتب في اطـراف كفن سيدة النساء (ع) تشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله .

وأمـا تمـام بن العبـاس فـولـد على عهـد رسـول الله (ص) وروي عنـه قـوله (ص) : لا تـدخلوا علي حتى تستاكـوا فلولا أن اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة . وكان تمام والياً لأمير المؤمنين (ع) على المدينة وكان استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه إلى العراق ثم عزله واستجلبـه لنفسه وولى تماماً ثم عزله وولى ابـا ايوب الانصـاري ثم شخص ابو ايـوب إلى علي واستخلف رجلا من الانصار فلم يزل والياً إلى ان قتل أمير المؤمنين (ع) وكان تمام اشد الناس بطشا وله عقب ، وعن الزبير ابن بكار قال للعباس عشرة بنين ستة منهم من أم الفضل امامة بنت الحرث الهلالية قال عبد الله بن يزيد الهلالي رجزاً :

مـا ولـدت نجيبـة من فحـل   كستـة من بـطن أم الفـضـل

اكرم بها من كهلة وكهل

قال ابو عمرو كان تمام أصغر اولاد العباس وكان العباس يحمله ويرقصه ويقول رجزاً :

تمـوا بتمـام فصـاروا عشـرة   يـا رب فـاجعلهم كـرامـاً بـررة

واجعل لهم ذكرا وانمي الشجرة

وهذا يخالف ما تقدم والله العالم .

وأما الاناث من ولد العباس فأم حبيبة التي ينقل عن النبي (ص) أنه قال لو بلغت أم حبيبة بنت العباس وأنا حي لتزوجتها فتوفي (ص) قبل ان تبلغ وتزوجها الاسود ابن سفيان المخزومي واميمة بنت العبـاس تزوجهـا عياش بن ابي لهب فولدت له الفضل الشاعر .

ذكر اولاد ابي لهب بن عبد المطلب

اسمه عبد العزى كني بابي لهب لما قيل أنه كانت دخبتاه كأنهما يلتهبان بالنار وجملة اولاده اربعة عتبة وعتيبة ومعتب ودرة ، وفي الخبر جاءت سبيعة بنت ابي لهب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت : يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار (الخ) . فان كانت سبيعة ودرة واحدة فاولاد ابي لهب اربعة ، وان كانت سبيعة غير درة فهم خمسة ثلاثة ذكور وبنتان اسلموا جميعا يوم الفتح غير عتبة الذي قتله الاسد بالزرقاء بدعاء النبي صلى الله عليه وآله ، وقال بعضهم ان عتبة المكبر هو الذي اسلم وعتيبة المصغر هو الذي اكله الأسد والظاهر ان هذا هو الاصح وكان عتبة ومعتب من التسعة الهاشمية الذين ثبتوا يوم حنين ولم ينهزموا وقيل فقئت عين معتب بحنين ، واما درة بنت ابي لهب فأسلمت وكانت عند نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب فولدت له عقبة والوليد وابا سلمة وروت عن النبي صلى الله عليه وآله ، وبقية اولاد عبد المطلب الذكور ماتوا صغاراً انتهى ذكر اولاد الذكور من عبد المطلب .

وأما بنات عبد المطلب

فأم حكيم وكانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وولدت له عامراً وبنات لم يذكروا اسماءهن ولا عددهن ، وأما عامر بن كريز فأسلم يوم فتح مكة وبقي إلى خلافة عثمان وهو والد عبد الله بن عامر بن كريز الذي ولاه عثمان العراق وخراسان وكان عمره اربعاً وعشرين سنة .

وأما عاتكة بنت عبد المطلب

فكانت تحت ابي امية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهير وكلاهما ابنا عم ابي جهل وأخوا أم سلمة زوجة النبي (ص) لابيها ، فاما عبد الله بن عاتكة فاسلم وكان قبل اسلامه شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وآله وللمسلمين وهو الذي قال للنبي (ص) ، ﴿ **لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من**

الأرض ينبوعاً ﴾[1] ، ثم إنما خرج مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وآله فلقيه بالطريق بين السقيا والعرج يريد صلى الله عليه وآله وسلم مكة عام الفتح فتلقاه فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة بعد اخرى حتى دخل على اخته أم سلمة وسألها ان تشفع له فشفعت له فشفعها رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم عبد الله وحسن إسلامه وشهد مع رسول الله (ص) فتح مكة مسلما وحنينا والطائف ، فرمي يوم الطائف بسهم فقتل ومات شهيداً وهو الذي قال له المخنث يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غداً فاني ادلك على ابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان واما زهير بن عاتكة بنت عبد المطلب فقد عد في المؤلفة قلوبهم .

وأما برة بنت عبد المطلب فكانت عند ابي رهم بن عبد العزى العامري فولدت له ابا سيرة ثم تزوجها بعده الاسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة ، واسم ابي سلمة عبد الله اسلم وهاجر الهجرتين وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته أم سلمة ثم هاجر إلى المدينة وكانت هجرته قبل بيعة العقبة لما آذته قريش حين قدم من الحبشة وقد بلغه اسلام من اسلم من الانصار فخرج إلى المدينة مهاجراً وشهد بدراً وجرح يوم احد جرحاً اندمل ثم انتقض عليه فمات منه وتزوج النبي (ص) بعده زوجته أم سلمة .

وأما اميمة بنت عبد المطلب

فكانت تحت جحش بن ريان اخي بني تميم بن داود بن اسد بن خزيمة فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب وحمنة وأم حبيبة أسلموا جميعا وهاجر الذكور الثلاثة إلى أرض الحبشة ، فاما عبيد الله فتنصر ومات بأرض الحبشة على النصرانية وبانت منه زوجته أم حبيبة بنت ابي سفيان ابن حرب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأما ابو احمد واسمه عبد أو ثمامة كان سليفا لرسول الله صلى الله عليه وآله سلف الرجل زوج اخت امراة ، وكذا سلفه

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٩٠ .

مثل كبد وكبدة وكانت تحته القارعة بنت ابو سفيان اخت ام حبيبة ، واما عبد الله فهاجر الهجرتين وشهد بدراً واحداً واستشهد بها ، واما بنات جحش فكانت حمنه تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العدري وكان من فضلاء الصحابة فلما قتل تزوجها طلحة بن عبد الله فولدت له محمداً وعمران ، وأما أم حبيبة فكانت تحت عبد الرحمن ابن عوف ، وأما زينب فهي التي كانت تحت زيد فطلقها زيد ثم زوجها الله تعالى من رسول الله وانزل بذلك قرآنا وهو قوله تعالى ﴿ **فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها** ﴾ (ص) فدخل عليها بلا اذن ولا عقد لان الله تعالى زوجها منه فكانت تفتخر بذلك على سائر ازواج النبي (ص) .

وأما اروى بنت عبد المطلب

فكانت تحت عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي فولدت له طليباً ثم تزوجها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي . قيل أسلم طليب وكان سبباً في إسلام أمه وهاجر طليب إلى أرض الحبشة وشهد بدراً وقتل باجنادين أو يوم اليرموك ولا عقب له .

وأما صفية بنت عبد المطلب

وهي التي قتلت في غزوة الخندق رجلاً من اليهود وكانت في الجاهلية تحت الحرث بن حرب بن امية ثم هلك عنها فتزوج بها العوام بن خويلد اخو خديجة فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة ، ولما مات النبي (ص) رثته بأبيات منها هذا البيت :

الا يا رسول الله كنت رجاءنا   وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاثة وسبعون سنة ودفنت بالبقيع وقيل غير ذلك .

وأما ابنها الزبير فأسلم قديما وشهد غزوات النبي (ص) ، روي أنه اسلم

وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمانية عشرة سنة وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع إلى الكفر فيقول الزبير لا اكفر ابداً . وعن علي بن زيد قال اخبرني من رأى الزبير ان في صدره كامثال العيون من الطعن والرمي ، قتله ابن جرموز يوم حرب الجمل ، وأما السائب بن صفية فأسلم وشهد أحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل يوم اليمامة (انتهى) ذكر اولاد عبد المطلب ونعود إلى ذكر النبي (ص) .

الفصل الثالث
في قصة الراهب وخطبة خديجة عليها السلام

وفي السنة التاسعة من مولده (ص) خرج مع عمه ابي طـالب إلى الشام وقيل أنه خرج إلى الشام وله ثلاث عشـرة سنة ، فلمـا نزل الـركب بصرى من أرض الشام كان بها راهب يقال لـه بحيرا في صـومعة لـه ، فلما شـاهدا آثـار رسول الله صلى الله عليه وآله من تظليل الغمامـة وتهصر اغصـان الشجرة التي نـزلوا تحتهـا ، صنع لهم طعـاماً كثيـراً ونزل إليهم من صـومعته وجعـل يلحظ رسول الله (ص) لحظاً شـديداً ثم سـأله عن اشيـاء من حالـه في يقظتـه ونومـه فوجدها موافقة لما عنده من صفته ثم نظر إلى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال لعمه ابي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني قال : ما ينبغي ان يكون ابوه حيا قال : فانه ابن اخي مات أبـوه وأمه حبلى بـه قال صـدقت ارجع بـه إلى بلدك واحذر عليه من اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغونه شراً فانه كائن له شأن عظيم . فخرج به عمه ابو طالب سريعاً حتى اقدمه مكـة حين فرغ من تجارته بالشام .

وفي سنـة خمس وعشرين من مـولده كـان تزويجـه صلى الله عليه وآلـه بخـديجة بنت خـويلد رضي الله عنها وهي يـومئـذ بنت اربعين . روى الشيـخ

الكليني بسنده عن أبي عبد الله (ع) « قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يتزوج خديجة بنت خويلد اقبل ابو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية إسماعيل وانزلنا حرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ، ثم ان ابن اخي هذا يعني رسول الله (ص) ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه ولا عدل له في الخلق ، وان كان مقلا في المال فان المال رفد[1] جار وظل زائل ، وله في خديجة رغبة ولها رغبته فيه ولقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وامرها والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل ثم سكت أبو طالب فتكلم عمها وتلجلج وقصر عن جواب ابي طالب وادركه القطع والبهر[2] وكان رجلا من القسسين فقالت خديجة مبتدئة : يا عماه إنك وان كنت[3] أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي ، قد زوجتك يا محمّد نفسي والمهر علي في مالي فامر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على اهلك ، فقال : أبو طالب اشهدوا عليها بقبولها محمّداً (ص) وضمانها المهر في مالها ، فقال بعض قريش : يا عجباه المهر على النساء للرجال فغضب ابو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه فقال : إذا كانوا مثل ابن اخي هذا طلبت الرجال بأغلى الاثمان واعظم المهر ، واذا كانوا امثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي ، ونحر أبو طالب ناقة ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله باهله فقال رجل يقال له ابو عبد الله بن غنم :

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك باسعد

---

(١) اي عطاء مستمر يجريه الله على عباده بقدر حاجتهم (منه) .

(٢) أي انقطاع النفس من الاعياء .

(٣) أي انك وان كنت اولى بامري في محضر الناس عرفاً لكن لست اولى بامري واقعاً ، وانت اولى مني في الحضور والتكلم بمحضر الناس لكن لست اولى مني في أصل الرضا والقبول (منه) .

تـزوجت من خيـر البـريـة كـلهـا   ومن ذا الذي في الناس مثل محمّد (١)
(الابيات).

وعن الخرائج وخطب أبو طالب الخطبة المعروفة وعقد النكاح فلما قـام محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة إلى بيتك فبيتي بيتك وأنا جاريتك .

أقول وفضائل خديجة كثيرة فعن النبي صلى الله عليه وآله (افضل نساء الجنة اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ومـريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون) وعن عائشة قالت كان رسـول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقـد عوضـك الله من كبيرة السن قـالت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله غضب غضباً شديداً .

وروي ان عجـوزاً دخلت على النبي صلى الله عليه وآلـه فألـطفها فلمـا خرجت سألته عائشة فقال (ص) كانت تاتينا في زمن خديجـة وان حسن العهد من الإيمـان . وكفى في فضلها مـا روي ان جبرائيـل كـانت حـاجتـه ان يقـرأ رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة من الله ومنه السـلام ، وانها كـانت أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله من النساء . قال أمير المؤمنين عليه السلام ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غيـر رسول الله صلى الله عليـه وآله وخديجة وانا ثالثهما . ونقل عن كتاب الانجيل في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، نسله من مباركة وهي ضرة امك في الجنة .

(١) الكافي : ج٥ ، ص٣٧٥ باب خطب النكاح .

الفصل الرابع
ذكر هدم قريش الكعبة المعظمة وبنائها

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده هدمت قريش الكعبة ، قال ابن الأثير في الكامل وكان سبب هدمهم إياها أنها كانت رضيمة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها ، وذلك ان نفراً من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا في بئر في جوف الكعبة ، وكان أمر غزالي الكعبة ان الله لما امر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء الكعبة ففعلا ذلك واقام إسماعيل بمكة وكان يلي البيت في حياته وبعده وليه ابنه بنت ، فلما مات بنت ولم يكثر ولد إسماعيل غلبت جرهم على ولاية البيت فكان أول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت ، فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اسافاً ونائلة زنيا في البيت فمسخا حجرين ، وكانت خزاعة قد اقامت بتهامة بعد تفرق اولاد عمرو بن عامر من اليمن فأرسل الله على جرهم الرعاف فأفناهم فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقي منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا ، فلما احس عامر بن الحرث الجرهمي بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول :

لأهم ان جرهما عبادكا … والناس طرف وهم تلادكا

وهم قديما عمروا بلادكا

فلم تقبل توبته فدفن غزالي الكعبة ببئر زمزم وطمها وخرج بمن بقي من جرهم إلى ارض جهنية فجاءهم سيل فذهب بهم اجمعين وقال عمرو بن الحرث :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العوائر

وولي البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحرث الغساني ثم خزاعة بعده ، غير أنه كان في قبائل مضر ثلاث خلال ، الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك إلى الغوث بن مر بن أد وهو صوفة ، والثانية الافاضة من جمع إلى منى وكانت إلى بني زيد بن عدوان وآخر من ولي ذلك منهم ابو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد ، والثالثة النسيء للشهور الحرم فكان ذلك إلى المقلس وهو حذيفة بن فقيم ابن كنانة ثم إلى بنيه من بعده ثم صار ذلك إلى ابي تمامة وهو جنادة بن عوف بن قلع بن حذيفة ، وقام الإسلام وقد عادت الاشهر الحرم إلى اصلها فأبطل الله عز وجل النسيء .

ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكرنا قصي بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين كما تقدم وكان الذي وجد الغزالان عنده دويك مولى لبني مليح بن خزاعة فقطعت قريش يده ، وكان فيمن اتهم في ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وأبو هارب بن عزيز وأبو لهب بن عبد المطلب .

وكان البحر قد القى سفينة إلى جدة لتاجر رومي فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لسقفها فتهيأ لهم بعض ما يصلحها ، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها أحد إلا كشحت وفتحت فاهاً فكانوا يهابونها ، فبينا هي يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش أنا لنرجو ان يكون الله عز وجل قد رضى ما اردناه وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة ، فلما ارادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن

عمران بن مخزوم فتناول حجراً من الكعبة فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها إلا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بغي ولا زنا ولا مظلمة أحد ، وقيل ان الوليد بن المغيرة قال هذا . ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا ابدؤكم به ، فأخذ المعول فهدم فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننتظر فان اصيب لم نهدم منها شيئاً فأصبح الوليد سالماً وغدا إلى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم إلى الاساس ثم افضوا إلى حجارة خضر أخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقطع به أحدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها ثم جمعوا الحجارة لبنائها ، ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فأرادت كل قبيلة رفعه إلى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك ، فمكثوا على ذلك اربع ليال ثم تشاوروا فقال أبو امية بن المغيرة وكان اسن قريش اجعلوا بينكم حكماً أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينكم فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين قد رضينا به واخبروه الخبر فقال هلموا إلي ثوبا فاتى به فأخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه .

الفصل الخامس
ذكر مبعثه صلى الله عليه وآله

وفي سنة أربعين من مولده بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وأكرمه بما اختصه من نبوته ليخرج عباده من عبادة الاوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم إذا جهلوه وليقروا به إذا جحدوه وذلك في السابع والعشرين من شهر رجب بعد بنيان الكعبة بخمس وهو ابن اربعين سنة .

قال المسعودي « فأنزل عليه بمكة من القرآن اثنتان وثمانون سورة ونزل تمام بعضها بالمدينة وأول ما نزل عليه من القرآن ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾ ، واتاه جبرائيل (ع) في ليلة السبت ثم في ليلة الأحد وخاطبه بالرسالة في يوم الاثنين وذلك بحراء وهو أول موضع نزل فيه القرآن وخاطبه باول السورة إلى قوله : ﴿ **علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ ونزل تمامها بعد ذلك وخوطب بفرض الصلوات ركعتين ركعتين ثم امر باتمامها بعد ذلك واقرت ركعتين في السفر وزيد في صلاة الحضر ، وكان مبعثه (ص) على رأس عشرين سنة من ملك كسرى ابرويز وذلك لستة الاف ومائة وثلاث عشرة سنة من هبوط آدم (ع) »[1] انتهى .

---

(١) مروج الذهب: ج٢ ص٢٨٢ .

قال أمير المؤمنين (ع) : بعثه بالنـور المضيء والبرهـان الجلي والمنهاج الباري والكتاب الهادي ، أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة ، مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها ضوءه. ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية ، اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام المفصولة .

قـال المسعودي : « بعث الله نبيـه صلى الله عليه وآلـه رحمة للعـالمين ومبشراً للناس اجمعين وقربه بالآيات والبراهين النيرات ، واتى بالقرآن المعجز فتحدى به قوماً وهم الغاية في الفصاحة والنهاية في البلاغة واولوا العلم باللغـة والمعـرفة بـانواع الكـلام من الرسـائـل والخـطب والسجـع والمقفى والمنثـور والمنظوم والاشعار في المكارم وفي الحب والرجز والتحضيض والاغراء والوعد والـوعيد والمـدح والتهجين ، فقرع بـه اسماعهم واعجم بـه اذهانهم وقبـح به افعالهم وذم به آراءهم وسفه به أحلامهم وأزال به دياناتهم وأبطل به سنتهم ، ثم اخبـر عن عجزهم مـع تظاهـرهـم ﴿ **ان لا يأتـوا بمثله ولو كـان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾[١] مع كونه عربياً مبيناً »[٢] .

وفي سنة ست وأربعين كان حصار قريش للنبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب بما سنذكره من بعد ذلك .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٨ .
(٢) مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٩٩ .

الفصل السادس
في وفاة ابي طالب وخديجة عليهما السلام

وفي سنة خمسين كانت وفاة ابي طالب وخديجة ، قيل ان وفاة ابي طالب كانت في السادس والعشرين من شهر رجب في آخر السنة العـاشرة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توفيت بعده خديجة بثلاثة أيام وهي بنت خمس وستين ودفنت بـالجحون ، ونـزل رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه إلى قبـرهـا فاجتمعت عليه صلى الله عليه وآله مصيبتـان فسمي ذلك العـام عام الحـزن ، فقال : ما زالت قريش كاعة عني حتى مات أبو طالب ، وكان أبو طالب رضي الله عنه شيخاً جسيماً وسيماً عليه بهاء الملوك ووقـار الحكماء ، قيـل لاكثم بن صيفى ممن تعلمت الحكمة والرئاسة والحلم والسيادة ؟ قال : من حليف الحلم والادب سيد العجم والعرب أبي طالب بن عبد المطلب . وفي روايات كثيرة أنه كان يكتم إيمانه مخافـة على بني هاشم وان مثله مثـل اصحاب الكهف وكـان مستودعا للوصايا فدفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وان نوره يوم القيامة يطفىء انوار الخلائق إلا خمسة انوار .

وقال أبو عبد الله (ع) ان ابا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وقال (ع) ان إيمان أبي طالب لو وضع في كفة

ميزان ، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم . وكان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه ان يروي شعر أبي طالب وان يدون وقال تعلموه وعلموه اولادكم فانه كان على دين الله وفيه علم كثير وقال أمير المؤمنين عليه السلام في رثائه إياه .

ابـا طـالب عصمــة المستجيـر   وغيث المحــول ونـور الـظلم
لقـد هـد فقـدك أهـل الحفـاظ   فـصلى عـليـك ولـي الـنعـم
ولــقــاك ربــك رضــوانــه   فقـد كنت للطهـر من خيـر عم

وقال ابن ابي الحديد في حق ابي طالب أنه سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة . قالوا : قل ان يسود فقير وساد أبو طـالب وهو فقيـر لا مال لـه ، وكانت قريش تسميه الشيخ ، ثم ذكر خبر عفيف الكنـدي لما رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي مع علي وخديجة عليهما السلام فقال عفيف للعباس : فما الذي تقولونه انتم ؟ قالوا : ننتظر ما يفعل الشيخ يعني ابا طالب . وما ورد في نصرته لرسول الله صلى الله عليه وآله يداً ولساناً وذبه عنه فهو اكثر من ان يذكر وستأتي الإشارة إلى ذلك في باب ما جرى على رسول الله صلى الله عليه وآله من الاذى من كفار قومه ولقد اجاد ابن الحديد في قوله :

ولــولا ابــو طــالــب وابــنــه   لمــا مثــل الــدين شخص فـقــامـا
فــذاك بــمــكــة اوى وحــامــى   وذاك بيثرب جس (خاض خ) الحماما

الفصل السابع
ذكر معراج النبي (ص)

وفي سنة احدى وخمسين كان الاسراء[١] برسول الله صلى الله عليه وآله على حسب ما نطق به التنزيل ، وقد تنوزع في ليلة الاسراء فقيل لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وقيل ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وقيل غير ذلك .

وليعلم ان عروجه (ص) إلى بيت المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف ، مما دلت عليه الاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وانكار امثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ ، أما من

---

(١) «قال البوصيرى»

سريت من حرم ليلا إلى الحرم ... كما سرى البرق (البدرخ) في داج من الظلم
فظلت ترقى إلى ان نلت منزلة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها ... والرسل تقديم مخدوم على الخدم
وانت تخترق السبع الطباق بهم ... في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى إذا لم تدع شأواً لمستبق ... من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

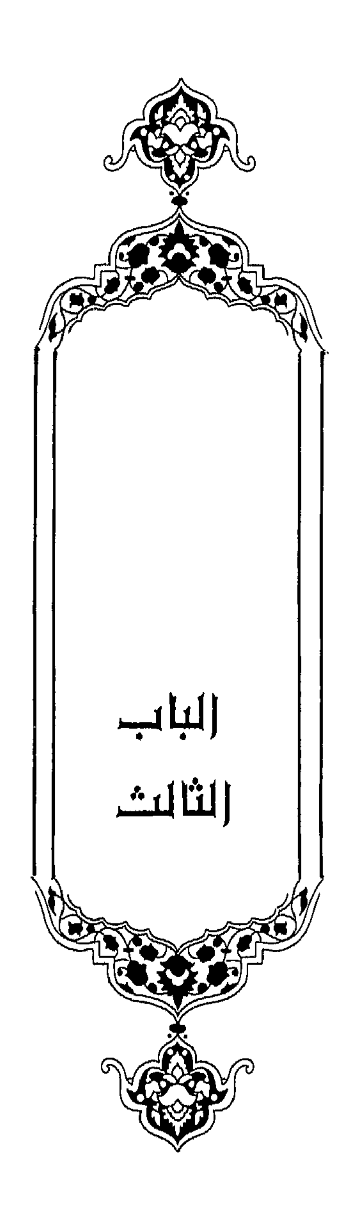
قلة التتبع في الاثار أو من قلة التدين وضعف اليقين ، وروي عن الصادق (ع) قال : عرج بالنبي (ص) إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد اوصى الله عز وجل فيها النبي (ص) بالولاية لعلي والأئمة عليهم السلام اكثر مما اوصاه بالفرائض .

الفصل الثامن

في هجرته (ص) الى المدينة

وفي سنة أربع وخمسين كانت هجرته إلى المدينة قال السيد جعفر البرزنجي في الرسالة المولودية ما ملخصه : أنه لما مات أبو طالب في عاشر البعثة وعظمت بموته الرزية ، وتلته خديجة (ره) بعد ثلاثة أيام وشد البلاء على المسلمين عزاه وأوقعت قريش به (ص) كل اذية أمَّ (ص) الطائف يدعو ثقيفا فلم يحسنوا بالإجابة قراه ، واغروا به السفهاء والعبيد فسبوه بالسنة بذيئة ورموه بالحجارة خضبت بالدماء نعلاه ، ثم عاد إلى مكة حزيناً فسأله ملك الجبال في اهلاك أهلها ذوي العصبية فقال : إني ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يتولاه ، ثم عرض نفسه علی القبائل أنه رسول الله في الأيام الموسمية فامن به ستة من الانصار اختصهم الله برضاه وحج منهم في القبائل اثنا عشر رجلا وبايعوه بيعة خفية ثم انصرفوا ، فظهر الاسلام بالمدينة فكانت معقله ومأواه ، وقدم عليه في العام الثالث سبعون أو وثلاثة أو وخمسة وامرأتان من القبائل الأوسية والخزرجية فبايعوه وامر عليهم اثنى عشر نقيبا بلغوا اعلى الشرف ومنتهاه ، فهاجر إليهم من مكة ذوو الملة الإسلامية وفارقوا الاوطان رغبة فيما اعد لمن هجر الكفر ونأه ، وخافت قريش ان يلحق (ص) باصحابه على الفور فأتمروا بقتله فحفظه الله تعالى من كيدهم ونجاه ، واذن له في الهجرة فرقبه

المشـركون ليـوردوه بزعمهم حيـاض المنية فخـرج عليهم ونثـر على رؤوسهم التراب وحشاه ، واما غار ثور فبقي فيه ثلاثاً ثم خرج منه وهـو على خير مـطية وتعرض له سراقة فابتهل فيه إلى الله ودعاه ، فساخت قوائم يعبو به في الأرض الصلبة القوية وسأله الأمان فمنحه إياه ، ومر صلى الله عليه وآلـه وسلم بقديـد على أم معبد الخزاعية واراد ابتياع لحم أو لبن منها فلم يكن خباؤها لشيء من ذلك قد حواه ، فنظر إلى شاة في البيت خلفها الجهد عن الرعية فاستأذنها في حلبها فأذنت وقالت لو كان بها حلب لأصبنـاه ، فمسح الضـرع منها ودعى الله مولاه ووليه فـدرت فحلب وسقى كلاً من القـوم وأرواه ، ثم حلب وملأ الإنـاء وغادره لديها آية جلية فجاء أبو معبد ورأى اللبن فذهب به العجب إلى أقصاه ، وقال إني لك هذا ولا حلوب بالبيت تبض بقطرة لبنية فقالت مر بنا رجل مبارك كذا وكذا جثمانه ومعناه ، فقال هذا صاحب قريش واقسم بكل الية بأنه لو اراه لأمنت به ، واتبعه وادنى منه قدم (ص) المدينة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وأشرقت به أرجاؤها الزكية وتلقاه الأنصار ونزل بقباه وأسس مسجده على تقواه .



الباب الثالث

الفصل الأول

مكارم اخلاق نبينا (ص) وسيره وسننه وما أدبه الله تعالى به

قال الله تعالى ﴿ ن والقلم وما يسطرون * ما انت بنعمة ربك بمجنون * وان لك لاجراً غير ممنون * وانك لعلى خلق عظيم ﴾[1] .

اعلم وفقك الله تعالى ان الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلاً عما فوقه هي ، المسمى بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف اطرافها ، فجميعها قد كانت خلق نبينا (ص) على الانتهاء في كمالها والاعتدال إلى غايتها حتى اثنى الله بذلك عليه فقال : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾[2] .

---

(١) سورة القلم ، الآيات: ١ ـ ٤ .
(٢) سورة القلم ، الآية: ٤ .

فـاق النبيين في خلق وفي خلق ... ولم يـدانـوه في علم ولا كــرم
وكلهم من رســول الله ملتمس ... غرفا من البحر أو رشفا من الديم
فهـو الذي تم معنـاه وصـورتـه ... ثم اصطفاه حبيبـا بارىء النسم
منـزه عن شريـك في محـاسنـه ... فجوهر الحسن فيـه غير منقسم

قال السيد جعفر البرزنجـي في الرسالة المولودية كان (ص) اكمل الناس خَلقاً وخُلقاً ذا ذات وصفات سنية مربوع القامة أبيض اللون مشرباً بحمرة واسع العينين اكحلها اهدب الاشفار قد منح الزجج حاجبيـه ، مفلج الاسنان واسـع الفم حسنـه واسع الجبين ذا جبهـة هلاليـة سهل الخـدين يرى في أنفـه بعض أحـديـداب حسن العـرنين اقنـاه ، بعيـد مـا بين المنكبين سبط الكفين ضخم الكراديس قليل لحم العقب كث اللحية عظيم الرأس شعره إلى الشحمة الاذنية وبين كتفيه خاتم النبوة قد عمـه النور وعـلاه ، وعرقـه كاللؤلؤ وعـرقه أطيب من النفحات المسكية يتكفأ في مشيته كأنما ينحط من صبب ارتقاه ، وكان يصافح المصافح بيده الشريفة فيجد منها سائر اليوم رائحة عبهريـة ويضعها على رأس الصبي فيعرف مسه له من بين الصبية ويدراه ، يتلألأ وجهه الشريـف تلألؤ القمر في الليلة البدرية يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ولا بشر يراه .

وكان (ص) شديد الحياء والتواضع يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته ويسير في خدمة أهله بسيرة سرية ويحب الفقراء والمساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ولا يحقر فقيراً اوقعه الفقر وأشواه ، ويقبل المعذرة ولا يقابل أحداً بما يكره ويمشي مع الارملة وذي العبودية ولا يهاب الملوك ويغضب لله تعالى ويرضى لرضاه ، ويمشى خلف أصحابه ويقول خلوا ظهري للملائكة الروحانية .

ويركب البعير والفرس والبغلة وحماراً بعض الملوك إليه أهداه ، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع وقد اوتي مفاتيح الخزائن الأرضية وراودته الجبال بأن تكون له ذهباً فأباه ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبدأ من لقيه بالسـلام ويطيل الصلاة ويقصر الخطب الجمعية ويتألف أهل الشرف ويكرم أهل الفضل

ويمزح ولا يقول إلا حقا يحبه الله تعالى ويرضاه .

قال بعض العلماء كان النبي (ص) كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخُلقي ، ويقول : اللهم جنبني منكرات الاخلاق . واستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن وأدبه بمثل قوله عز وجل ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾[1] ، ﴿ **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي** ﴾[2] ، ﴿ **واصبر على ما اصابك فاعف عنهم واصفح** ﴾[3] ، ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن** ﴾[4] إلى غير ذلك ثم لما أكمل الله تعالى خلقه وخلقه اثنى عليه فقال : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[5] فانظر إلى عميم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى . ثم بين رسول الله (ص) للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال (ص) : بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في ذلك أشد ترغيب .

أقول ولنشرع إلى جملة من محاسن أخلاقه (ص) التي التقطتها من الأخبار ومن كتب علماء الفريقين فنذكرها ملخصاً ومن الله التأييد .

أما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره فهذا كله مما أدب الله تعالى به نبيه فقال عز وجل : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين** ﴾[6] والاخفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو (ص) لا يزيد مع كثرة الاذى إلا صبراً وعلى إسراف

---

(١) سورة الأعراف ، الآية: ١٩٩ .
(٢) سورة النحل ، الآية: ٩٠ .
(٣) سورة المائدة ، الآية: ١٣ .
(٤) سورة المؤمنون ، الآية: ٩٦ .
(٥) سورة القلم ، الآية: ٤ .
(٦) سورة الأعراف ، الآية: ١٩٩ .

الجاهل إلا حلماً .

قال القاضي عياض في الشفاء : وروي أنه لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على اصحابه شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال ، إني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعياً ورحمة ، اللهم أهد قومي فانهم لا يعلمون .

وروي عن عمر أنه قال في بعض كلامه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال : ﴿ **رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً** ﴾[1] ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطيء ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت ان تقول إلا خيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

قال القاضي انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم ، اذ لم يقتصر (ص) على السكوت عنهم حتى عفى عنهم ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا لهم وشفع لهم فقال : اللهم اغفر أو اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال (ص) فإنهم لا يعلمون .

وروي أيضاً عن انس قال كنت مع النبي (ص) وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمّد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك ، فإنك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك ، فسكت النبي (ص) ثم قال (ص) : المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي ؟ قال : لا . قال : لم ، قال : لأنك لا تكافيء بالسيئة السيئة ، فضحك النبي صلى الله عليه وآله ثم أمر ان يحمل له على بعير شعيراً وعلى الآخر تمراً إنتهى .

اقول والحديث عن حلمه وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتي عليه وحسبك ما جرى عليه من كفار قومه من الاذى وصبره على مقاساة قريش

---

(١) سورة نوح ، الآية: ٢٦ .

ومصابرته الشدائد الصعبة معهم ، إلى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان صفح وعفى وقال : ما تقولون إني فاعل بكم ، قالوا : خيراً اخ كريم وابن اخ كريم فقال : اقول كما قال أخي يوسف : ﴿ **لا تثريب عليكم** ﴾[1] الآية اذهبوا فانتم الطلقاء .

وعفى عن جماعة كثيرة بعد ان كان اباح دمهم وأمر بقتلهم .

منهم عكرمة بن أبي جهل وكان يشبه اباه في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وعداوته والانفاق على محاربته .

ومنهم صفوان بن امية بن خلف كان أيضاً شديداً على النبي صلى الله عليه وآله .

ومنهم هبار بن الأسود بن المطلب وهو الذي روع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فالقت ذا بطنها فاباح رسول الله صلى الله عليه وآله دمه لذلك ، فروي أنه اعتذر إلى النبي صلى الله عليه وآله من سوء فعله .

وقال وكنا يا نبي الله أهل شرك فهدأنا الله تعالى بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي ، فقال رسول الله (ص) له : قد عفوت عنك وقد احسن الله إليك حيث هداك إلى الإسلام ، والاسلام يجب ما قبله وهبار هذا اخو حزن جد سعيد بن المسيب ابن حزن .

ومنهم وحشي قاتل حمزة سلام الله عليه ، روي أنه لما اسلم قال له النبي صلى الله عليه وآله : أوحشي ؟ قال : نعم ، قال : اخبرني كيف قتلت عمي ؟ فاخبره فبكى (ص) وقال (ص) : غيب وجهك عني .

ومنهم عبد الله بن الزبعري السهمي وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه

---

(١) سورة يوسف ، الآية: ٩٢

وآله بمكة ويعظم القول فيه فهرب يوم الفتح ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واعتذر فقبل (ص) عذره فقال حين اسلم :

يـا رسـول المليـك ان لسـاني — راتـق مـا فتـقـت إذ أنـا بـور
اذا بارى الشيطان في سنن الغي — ومـن مـال ميـله مـثـبـور
آمن اللحـم والعـظام بـربـي — ثم قلبي (نفسي خ) الشهيد انت نذير

وقال أيضاً في ابيات كثيرة يعتذر فيها :

إني لمعتـذر إليـك من الـذي — اسديت إذ أنا في الضلال اهيم
فاغفر فدا لك والـداي كلاهمـا — زللي فـانـك راحم مـرحـوم
ولقد شهدت بـان دينك صـادق — حق وانـك في العبـاد جسيـم

وعفى عن هند وأبي سفيان مع ما جرى منهما على رسـول الله صلى الله عليه وآله من الاذىٰ مما لا يطيقه البيان .

وروي أنه لما قتل النضر بن الحرث وهو من مجاهري اعـداء رسول الله صلى الله عليه وآله ، قتله أمير المؤمنين عليه السلام بامر النبي صلى الله عليه وآله في الصفراء في قفولهم من بدر انشـدت ابنته فتيلة ابيـاتاً تحسـراً وتعطفـاً منها :

أمحمّـد ولانت نجـل نجيبـة — في قومها والفحـل فحل معـرق
مـا كان ضـرك لـو مننت وربمـا — من الفتى وهو المغيظ المحنق[1]
لـو كنت قـابـل فـديـة فلنـأتين — بـاعـز مـا يغلو لـديـك وينفق
فالنضر اقرب من اصبت وسيلة — واحقهم ان كـان عتقـاً يعـتق

فروي ان النبي (ص) لما سمع الأشعار قال لو سمعت هذا قبل ان اقتله ما قتلته ، ومن عظيم خبره (ص) في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة

(١) حنق منه وعليه اغتاظوا واحنقه اغضبه(منه) .

بعد اعترافها ، فعن أبي جعفر الباقر (ع) قال : ان رسول الله (ص) اتى باليهودية التي سمت الشاة فقال لها : ما حملك على ما صنعت ، فقالت : قلت ان كان نبياً لم يضره وان كان ملكاً ارحت الناس منه قال فعفى رسول الله صلى الله عليه وآله عنها .

وأما الجود والكرم والسخاء

فكان (ص) لا يجاري في هذه الأخلاق الكريمة ولا يباري بهذا ، وصفه كل من عرفه قال أمير المؤمنين (ع) : كان رسول الله (ص) أجود الناس كفاً وأكرمهم عشرة ، من خالطه فعرفه احبه .

وعن النبي (ص) قال وأنا أديب الله وعلي أديبي أمرني ربي بالسخاء والبر ونهاني عن البخل والجفاء ، وما شيء ابغض إلى الله عز وجل من البخل وسوء الخلق وأنه ليفسد العمل كما يفسد الطين العسل ، وروي عن الصادق (ع) ان رسول الله (ص) اقبل إلى الجعرانة فقسم فيها الأموال وجعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى ألجأوه إلى شجرة فاخذت برده وخدشت ظهره حتى جلوه عنها وهم يسألونه فقال ايها الناس ردوا علي بردي والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسمته بينكم ثم ما الفيتموني جبانا ولا بخيلا .

ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة قال فما رأيت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يرش عليها الماء .

أقول الجعرانة لاخلاف في كسر اوله واصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه وأهل الادب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء وهو موضع بين مكة والطائف وهي إلى مكة اقرب ، والأموال التي قسم بينهم هي غنائم حنين وأعطى غير واحد مائة من الابل .

وروى أهل السير أنه (ص) قال في مرض موته للعباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني قال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وأنت تباري الريح سخاء وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عمك قال الشيخ الازري قدس سره :

كم سخى منعما فاعتق قوما وكذا اشرف الطباع سخاها

وهبات له عقيب هبات كسيول جرت إلى بطحاها

وقال البوصيري :

اكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر مبتسم

كالزهر ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم

كأنه وهو فرد في جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما سئل رسول الله (ص) شيئاً قط فقال لا ، وروي ان رجلاً اتى النبي (ص) فسأله فقال ما عندي شيء ولكن اتبع علياً فإذا جاءنا شيء قضيناه .

قال عمر فقلت يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه قال فكره النبي (ص) فقال الرجل انفق ولا تخف (لاتخش خ ل) من ذي العرش اقلالاً قال فتبسم النبي (ص) وعرف السرور في وجهه .

حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم

أقول ولما اعجب كلام هذا الرجل رسول الله (ص) وتلقاه بالقبول استشهد به مولانا أبو الحسن الرضا (ع) في كتابه إلى أبي جعفر الجواد (ع) فقد روي الصدوق عن البزنطي رحمة الله عليهما قال قرأت كتاب أبي الحسن الرضا إلى أبي جعفر (ع) يا ابا جعفر بلغني ان الموالي إذا ركبت اخرجوك من الباب الصغير وإنما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك احد خيراً فأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير واذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك احد إلا اعطيته ومن سألك من عمومتك ان تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً والكثير إليك إني إنما اريد ان يرفعك الله تعالى فانفق ولا تخش من ذي العرش اقتاراً .

أقول ولقد سرت السخاوة من رسول الله (ص) إلى رهطه حكى

المسعودي في مروج الذهب « ان سائلاً وقف على عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وقال تصدق بما رزقك الله فاني نبئت ان عبيد الله ابن العباس اعطى سائلاً الف درهم واعتذر إليه فقال واين أنا من عبيد الله قال له اين أنت في الحسب أو في كثرة المال قال فيهما جميعاً قال ان الحسب في الرجل مروءته وحسن فعله فاذا فعلت ذلك كنت حسيباً فاعطاه الفي درهم واعتذر إليه فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله فأنت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه الفا أيضاً فقال لئن كنت عبيد الله انك لأسمح أهل دهرك وما اخالك إلا من رهط فيهم محمد رسول الله (ص) فاسألك بالله انت هو قال نعم قال والله ما اخطأت إلا باعتراض الشك بين جوانحي وإلا فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا تكون إلا في نبي أو عترة نبي »[1] .

وأما الشجاعة والنجدة

فكان (ص) منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر سأل رجل ، البراء وقال افررتم يوم حنين عن رسول الله (ص) قال لكن رسول الله (ص) لم يفر ثم قال لقد رأيته (ص) على بغلته البيضاء وأبو سفيان أخذ بلجامها والنبي (ص) يقول :

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

قيل فما رؤى يومئذ أحد كان أشد منه قلت المراد بأبي سفيان هنا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم ذكره في عد اولاد عبد المطلب .

وذكر مسلم ، عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله (ص) يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه وقيل كان (ص) إذا غضب ولا يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء .

---

(١) مروج الذهب : ج٣ ص١٧١ .

وعن أمير المؤمنين (ع) قال : إنا كنا إذا (اشتد خ ل) حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله (ص) فما يكون احد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي (ص) وهو اقربنا إلى العدو وكان اشد الناس يومئذ بأساً .

طارت قلوب العدى من بأسه فرقا — فما تفرق بين البهم والبهم

ومن يكن برسول الله نصرته — ان تلقه الاسد في آجامها تجم[1]

وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه إذا دنى العدو لقربه (ص) منه ، وكان ابيّ بن خلف يقول للنبي صلى الله عليه وآله عندي رمكة[2] اعلفها كل يوم فرقاً من ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما كان يوم احد يقول أبي أين محمّد (ص) لانجوت ان نجى حتى إذا دنا منه شد على فرسه على رسول الله (ص) فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : دعوه ، فلما دنى منه تناول النبي (صلى الله عليه وآله) الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه فخدش خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور خور الثور ويقول قتلني محمّد (ص) ، فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر . وفي رواية أخرى لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال لي أنا اقتلك ، فلو بصق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث إلا يوماً حتى مات .

وقيل مات بسرف في قفولهم إلى مكة .

بأسه مهلك وادنى يداه — منقذ الهالكين من بأساها

سؤدد قارع الكواكب حتى — جاوزت نيراته جوزاها

---

(١) أي تخاف .

(٢) الرمكة الفرس أو البرذونة تتخذ للنسل (المنجد) .

وقال مالك بن عوف حين أسلم وهو الذي جمع هوازن لحرب رسول الله (ص) فأخذ ماله واسر أهله في الاسارى فلحق برسول الله (صلى الله عليه وآله) فرد عليه أهله وماله واعطاه مائة من الإبل فأسلم وحسن إسلامه وقال:

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله	في الناس كلهم بمثل محمّد
اوفى واعطى للجزيل إذا اجتدى[1]	ومتى تشاء يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها	بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على اشباله	وسط الهباءة خادر في مرصد

اقول وكأنه اخذ من قوله واذا الكتيبة عردت (الخ) السيد الحميري في مدحه لأمير المؤمنين (ع):

اقسم بالله وآياته (آلائه خ)	والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن أبي طالب	على التقى والبر مجبول
كان إذا الحرب مرتها القنا	واحجمت عنها البهاليل
يمشي إلى القرن وفي كفه	ابيض ماضى الحد مصقول
مشى العفرنا بين اشباله	ابرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة	عليه ميكال وجبريل
جبريل في الف وميكال في	الف ويتلوه سرافيل
ليلة بدر مدداً انزلوا	كأنهم طير ابابيل

واما الحياء والاغضاء

أي التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته فكان (ص) منهما بالمحل الاعلى وفائزاً بالقدح المعلى قال الله تعالى: ﴿ **ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم** ﴾[2]، وقال أبو سعيد الخدري كان رسول الله (ص) حيياً لا يسأل شيئاً إلا

(١) اجتدى واستجدى فلاناً سأله حاجة.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

اعطاه ، وقال كان (ص) أشد حياء من العذراء في خـدرها وكـان إذا كره شيئـاً عرفناه في وجهه ، وكان صلى الله عليه وآله لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحداً بما يكرهه حياء وكرم نفس ، وكان إذا بلغه عن احد يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون كذا ويقولـون كذا ينهي (ص) عنه ولا يسمي فاعله .

وروى عنه (ص) أنه كان في حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد وأنه (ص) كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره .

وأما حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه صلوات الله عليه وآله مع أصناف الخلق

فبحيث انتشرت به الأخبـار الصحيحة كـان أمير المؤمنين (ع) إذا وصف رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) : قال : كـان أجود النـاس كفاً وأجـرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكـرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه فعرفه احبه لم أرَ مثله قبله ولا بعده .

قلت ولله در القائل :

فمـا تطاول امـال المـديـح إلى	ما فيه من كـرم الاخلاق والشيم
وكل آي اتى الرسل الكرام بهـا	فـأنـــه اتصلت من نـــوره بهم
فأنه شمس فضـل هم كواكبهـا	يظهرن انوارها للناس في الظلم

وذكر العلماء في اخلاقه (ص) أنه كان يؤلف النـاس ولا ينفرهم ويكـرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويقول (ص) : إذا اتاكم كريم قوم فاكرموه . ويحذر النـاس ويحترس منهم من غيـر ان يطوى عن احـد منهم بشره ولا خلقـه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان أحداً اكرم عليـه ، من جالسه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس خلقه وبسطه فصـار لهم أباً وصـاروا عنده في الخلق سواء .

وكان يجيب من دعاه ، ويقبل الهدية ولو كانت كراعاً ويكافىء عليهـا ،

يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه ، عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزيد في عدد من معه فأبى وقال أنا لا نستنصر من مشرك .

وكان (ص) دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا ييأس منه .

وقال الله تعالى : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾(١) ، وقال تعالى : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن** ﴾(٢) . الآية عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : ان يهودياً كان له على رسول الله دنانير فتقاضاه فقال له : « يا يهودي ما عندي ما اعطيك ، فقال فاني لا أفارقك يا محمد حتى تقضيني فقال إذاً احبس معك فجلس (صلى الله عليه وآله وسلم) معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء والآخرة والغداة ، وكان اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتهددونه ويتواعدونه فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فقال : ما الذي تصنعون به ؟ فقالوا : يا رسول الله (ص) يهودي يحبسك ؟ فقال : لم يبعثني ربي عز وجل بان اظلم معاهداً ولا غيره ، فلما اعلا النهار قال اليهودي اشهد ان لا إله الا الله واشهد ان محمّداً عبده ورسوله وشطر مالي في سبيل الله .

فعن انس قال خدمت رسول الله (ص) عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته ، وقال كان لرسول الله (ص) شربة يفطر عليها وشربة للسحر وربما كانت واحدة وربما كانت لبناً وربما كانت الشربة خبز ايماث فهيأتها له (ص) ذات ليلة ، فاحتبس النبي (صلى الله عليه وآله) فظننت ان بعض اصحابه دعاه فشربتها حين احتبس فجاء بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه هل كان النبي (صلى الله عليه

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٣٤ .

وآله) افطر في مكان أو دعاه احد فقال : لا فبت بليلة لا يعلمها إلا الله من غم ان يطلبها النبي (صلى الله عليه وآله) ولا يجدها فيبيت جائعاً فأصبح صائما وما سألني عنها ولا ذكرها حتى الساعة .

وقالت عائشة ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله (ص) ، ما دعاه أحد من اصحابه ولا أهل بيته إلا قال لبيك .

وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله (صلى الله عليه وآله) قط منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم ، وكان يمازح إصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويتبع الجنائز ويقبل عذر المعتذر ولا يرتفع على عبيده وامائه في مأكل ولا ملبس ولا يأتيه احد حر أو عبد أو أمة الا قام معه في حاجته لا فظ ولا غليظ ، لا يجلس متكئاً ولا يتقدمه مطرق ولا يثبت بصره في وجه احد ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن يغضب لربه ولا يغضب لنفسه .

وعن انس قال كان رسول الله (ص) إذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فان كان غائباً دعا له وان كان شاهداً زاره وان كان مريضا عاده .

وروي أنه (ص) لا يدع احداً يمشي معه إذا كان راكبا حتى يحمله معه فان ابى قال تقدم امامي وادركني في المكان الذي تريد ودعاه قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولاصحاب له خمسة فاجاب دعوتهم فلما كان في بعض الطريق ادركهم سادس فماشاهم فلما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس ان القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم لك .

وروي عن طريق العامة أنه كان في سفر فامر باصلاح شاة فقال رجل : يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال (ص) وعلي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت أنكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده ان يراه متميزاً بين أصحابه وقام فجمع الحطب .

وكان في سفره فنزل إلى الصلاة ثم كر راجعاً فقيل يا رسول الله اين تريد

قال اعقل ناقتي قالوا نحن نعقلها قال لا يستعن أحدكم بالناس ولو في قضمة من سواك .

وقال انس ما التقم احد اذن رسول الله (ص) فيحني رأسه حتى يكون الرجل هو الذي يحني رأسه وما أخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر وما قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل قط فقام حتى يقوم ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط ماداً رجليه بين اصحابه يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليه ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه .

روي عن سلمان قال دخلت على رسول الله (ص) وهو متكىء على وسادة فألقاها إلي ثم قال يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقي له الوسادة اكراما له إلا غفر الله له .

وعن الصادق (ع) قال كان رسول الله (ص) يقسم لحظاته بين اصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية قال ولم يبسط رسول الله صلى الله عليه وآله رجليه بين اصحابه قط وان كان يصافحه الرجل فما يترك رسول الله (ص) يده من يده حتى يكون هو التارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه مال بيده فنزعها من يده .

وروي أنه لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد إلى صلاته وكان اكثر الناس تبسماً واطيبهم نفساً ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب .

وروي أنه كان خدم المدينة يأتون رسول الله (ص) إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك .

وكان صلى الله عليه وآله يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة أو يسميه فيأخذه فيضعه في حجره تكرمة لأهله فربما بال الصبي الصغير عليه فيصيح

بعض من رآه حين بال فيقول (ص) : لا تزرموا بالصبي ، فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته فيبلغ سرور أهله فيه ولا يرون أنه يتأذى ببول صبيتهم فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعد . ودخل رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له فقال الرجل في المكان سعة يا رسول الله فقال ان حق المسلم على المسلم إذا راه يريد الجلوس إليه ان يتزحزح له .

وروي ان علياً (ع) صاحب رجلاً ذمياً فقال له الذمي اين تريد يا عبد الله قال اريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه علي (ع) فقال له الذمي : الست زعمت تريد الكوفة ؟ قال بلى فقال له الذمي : فقد تركت الطريق فقال : قد علمت فقال له : فلم عدلت معي وقد علمت ذلك فقال له علي (ع) هذا من تمام حسن الصحبة ان يشيع الرجل صاحبه هنيهة إذا فارقه وكذلك امرنا نبينا فقال هكذا امركم نبيكم قال نعم ، فقال له الذمي لا جرم إنما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة وأنا أشهدك اني على دينك فرجع الذمي مع علي (ع) فلما عرفه اسلم .

أي نفس لا تهتدي بهداه	وهو من كل صورة مقلتاها
لا تجل في صفات احمد طرفا	فهي الصورة التي لن تراها
ما عسى ان أقول في ذي معال	علة الكون كله إحداها
تلك نفس عزت على الله قدرا	فارتضاها لنفسه واصطفاها
حاز قدسية العلوم فان لم	يؤتها احمد فمن يؤتاها

وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق

فقد قال الله تعالى فيه : ﴿ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وما ارسلنك إلا رحمة للعالمين ﴾[2] قيل

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .
(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

من فضله (ص) ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال : ﴿ **بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ .

روي أن اعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً فاعطاه ، ثم قال احسنت إليك قال الإعرابي لا ولا اجملت ، فغضب المسلمون وقاموا إليه فاشار إليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل إليه وزاده شيئاً ثم قال احسنت إليك ؟ قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً فقال له النبي (ص) : انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك ، قال نعم فلما كان الغد ، أو العشي جاء فقال (ص) ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك ؟ قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال (ص) مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً ، فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم ، فتوجه لها بين يديها فاخذلها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

وروي عن العلاء بن الحضرمي أنه قال للنبي (ص) : ان لي أهل بيت احسن اليهم فيسيئون وأصلهم فيقطعون ، فقال رسول الله (ص) : ﴿ **ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك . . .** ﴾[1] الاية فقال العلاء اني قلت شعراً هو احسن من هذا قال (ص) وما قلت فانشده شعره فقال النبي (ص) : ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحراً وان شعرك لحسن وان كتاب الله احسن .

وروي ان اعرابيا من بني سليم يتبدى في البرية فاذا هو بضب قد نفر من بين يديه فسعى وراءه حتى اصطاده ثم جعله في كمه واقبل يزدلف نحو النبي (صلى الله عليه وآ له) فلما ان وقف بإزائه ناداه يا محمد يا محمد انت الساحر الكذاب الذي ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة هو

---

(١) سورة فصلت، الآية ٣٤ .

اكذب منك ، انت الـذي تزعم ان لـك في هذه الخضـراء الهاً بعث بـك إلى الاسود والابيض ؟ واللات والعزى لولا إني اخاف ان قومي يسمـونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة اقتلك بها فاسود بك الأولين والآخرين ، فوثب إليه عمر بن الخطاب ليبطش به قال النبي (ص) اجلس يا ابا حفص فقد كاد الحليم ان يكون نبياً .

ثم التفت النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الاعرابي فقال لـه يا أخـا بني سليم هكذا تفعل العرب يتهجمون علينا في مجالسنا يجبهوننا بالكلام الغليظ يا اعرابي ، والذي بعثني بالحق نبياً ان من ضربني في دار الدنيا هو غداً في النار يتلظى (الخ) .

وروي عنـه (ص) قال لا يبلغني أحـد منكم عن احد من أصحـابي شيئاً فاني احب ان أخرج إليكم سليم الصدر .

وعن ابي جعفر (ع) قال : دخل يهودي على رسـول الله (صلى الله عليه وآله) وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله (ص) : عليـك ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ، فغضبت عائشة فقالت عليكم السـام والغضب واللعنة يـا معشر اليهـود يا أخـوة القردة والخنـازيـر فقـال لهـا رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء ، ان الرفق لم يوضع على شيء قط الا زانه ولم يرفع عنه إلا شانه .

وعن أمير المؤمنين (ع) قال بينا رسول الله (ص) يتوضأ إذ لاذ به هر البيت وعرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه عطشان فاصغى إليه الإناء حتى شرب منه الهر وتوضأ (صلى الله عليه وآله) بفضلته .

وأما خلقه (ص) في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم

فروي عن انس قال كان النبي (صلى الله عليه وآلـه) إذا اتى بهديـة قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة أنها كانت تحب خديجة .

وعن عـائشة قـالت ما غـرت من امرأة كمـا غرت من خـديجة لمـا كنت

اسمعه (ص) يذكرها ، وان كان ليذبح الشاة فيهديها إلى خلائلها وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي (صلى الله عليه وآله) يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال (ص) انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وإني احب ان اكافئهم ، ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة أو متعتك ورجعت إلى قومك فاختارت قومها فمتعها .

وقال ابو الطفيل رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وانا غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته .

وقال أبو عبد الله عليه السلام ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتته اخت له من الرضاعة فلما ان نظر إليها سر بها وبسط رداءه لها فأجلسها عليه ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها ، ثم قامت فذهبت ثم جاء اخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل يا رسول الله صنعت باخته ما لم تصنع به وهو رجل فقال لأنها كانت أبرَّ بأبيها منه .

وعن عمرو بن السائب قال ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأجلسه بين يديه وكان (ص) يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا أحد .

وفي حديث خديجة (رضي الله عنها) انها قالت له : ابشر فوالله لا يخزيك الله ابداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على النوائب .

وأما تواضعه (صلى الله عليه وآله وسلم)

على علو منصبه ورفعة رتبته

فكان اشد الناس تواضعاً وحسبك أنه خير بين ان يكون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملكاً رسولاً ولا ينقصه مما عند ربه شيء ، فاختار ان يكون عبداً متواضعاً رسولاً .

وعن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) متوكئاً على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضاً . وقال أنس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعرفون من كراهيته ، وكان (صلى الله عليه وآله) إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس حين يدخل وكان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد .

قال الصادق (عليه السلام) ما اكل رسول الله (ص) متكئاً منذ بعثه الله عز وجل نبياً حتى قبضه الله إليه متواضعاً لله عز وجل .

وقال مرت إمرأة بذيئة برسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يأكل وهو جالس على الحضيض ، فقالت : يا محمد والله انك لتأكل اكل العبد وتجلس جلوسه فقال لها رسول الله (ص) : ويحك أي عبد أعبد مني ؟ قالت فناولني لقمة من طعامك فناولها فقالت لا والله إلا التي في فمك فاخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) اللقمة من فمه فناولها فأكلتها .

قال ابو عبد الله (ع) فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا روحها وعنه (ع) كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحب الركوب على الحمار موكفا والاكل على الحضيض مع العبيد ومناولة السائل بيديه ، وكان يركب الحمار ، ويردف خلفه عبده أو غيره ويركب ما امكنه من فرس أو بغلة أو حمار ، وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف .

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال : خرج رسول الله (ص) يريد حاجة

فـاذا بالفضـل بن العباس قـال : فقال احملوا هـذا الغلام خلفي قـال فـاعتنق رسول الله (ص) بيده من خلفه على الغلام ثم قال يا غلام خف الله تجده امامك يا غلام خف الله يكفك ما سواه .

وروي أنه اردف اسامـة في حجة الـوداع حين دفع من المـوقف واردف الفضل لما دفع من المشعر .

قال الدميري وافاد الحافظ ابن منده أن الـذين اردفهم النبي (ص) ثلاثـة وثلاثون نفسا وقال أهل السير وكان في بيته في مهنة أهله ويقطع اللحم ويجلس على الطعام محقراً وكان يلطع اصابعه ولم يتجشأ قط ، يحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ، ويعلف ناضحه ويطحن مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويضع طهـوره بالليـل بيده ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده .

وأما عدله وامانته وعفته وصدق لهجته (ص)

فهو من هذه الخصال بمكان اعترف له بذلك محادوه وأعداؤه فكان يسمى قبل نبوته الأمين ويودعون عنده الودائع .

فروي أنه (ص) لما أراد الهجرة خلف علياً (ع) لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده ولما اختلفت قريش عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكّموا أول داخل عليهم ، فاذا بالنبي (صلى الله عليه وآله) داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد (ص) هذا الأمين قد رضينا به .

وعن الربيع بن خيثم قال كان يتحاكم إلى رسول (صلى الله عليه وآله) في الجاهلية قبل الاسلام ، وفي قصة دار الندوة واجتماع قريش وابليس في تـدبير قتل رسول الله قال أبو جهل في كلام له حتى نشأ فينـا محمد بن عبـد الله فكنا نسميه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادعى اني رسول الله .

وروي أن ابا جهل قال للنبي (ص) أنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت

به فنزلت : ﴿ **فانهم لا يكذبونك . . .** ﴾[1] الآية .

وقيل إن الاخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له : يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد (ص) صادق أم كاذب فقال أبو جهل : والله ان محمداً (ص) الصادق وما كذب محمد (ص) ، قط وسئل هرقل عنه ابا سفيان فقال : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ؟ قال لا . وقال (ص) لذي الخويصرة في كلام له عند تقسيم غنائم حنين ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون .

وروي عن عمار رضي الله عنه قال : كنت ارعى غنيمة اهلي وكان محمد (صلى الله عليه وآله) يرعى أيضا فقلت يا محمد هل لك في فخ فاني تركتها روضة برق قال نعم فجئتها من الغد وقد سبقني محمد (صلى الله عليه وآله) وهو قائم يذود غنمه عن الروضة قال اني كنت واعدتك فكرهت ان ارعى قبلك .

وأما وقاره وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه (ص)

فكفى في ذلك التعبير عنه (ص) بصاحب الوقار والسكينة مع ما روي أنه كان اوقر الناس في مجلسه ، لا يكاد يخرج شيء من اطرافه ، وكان خافض الطرف نظره إلى الأرض اطول من نظره إلى السماء وكان اعف الناس واشدهم اكراماً لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم إذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسه .

وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا ، وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة ، لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم إذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٣ .

وكان يجلس حيثما انتهى بـه المجلس ويأمـر الناس بـذلك وكـان (ص) يقول اعطوا المجالس حقها ، قيل وما حقها ، قال غضوا ابصاركم وردوا السلام وارشدوا الاعمى وامروا بـالمعروف وانهـوا عن المنكر . ويقـول (ص) إذا قام احدكم من مجلسه ثم رجع فهو اولى بمكانه ، وكان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكـر واذا جلس إليه احـدهم لم يقم (ص) حتى يقوم الـذي جلس إليـه إلا ان يستعجله أمر فيستأذنه .

أقول وكان اهل بيته المقتبسون من مشكاته كذلك ، فقد روى اليسع بن حمزة قال : « كنت أنا في مجلس ابي الحسن الرضا (ع) احدثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام إذ دخـل عليه رجـل طوال ادم فقـال له السـلام عليك يـا ابن رسول الله ، رجـل من محبيك ومحبي آبـائك واجـدادك عليهم السـلام ، مصدري من الحـج وقد افتقـدت نفقتي وما معي مـا ابلغ به مرحلة فان رأيت ان تنهضنى إلى بلدي ولله علي نعمة فاذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقة ، فقال له اجلس رحمك الله واقبل على النـاس يحدثهم حتى تفـرقوا وبقي هـو وسليمان الجعفـري وخيثمة وانـا فقـال اتأذنون لي في الدخول ، فقال له سليمان قدم الله امرك ، فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب وقال اين الخراساني فقال ها أنا ذا فقال خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصَّدق بهـا عني واخرج فـلا اراك ولا تراني ، ثم خـرج فقال سليمـان جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان ارى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته أما سمعت حديث رسول الله (ص) المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور لـه اما سمعت قول الأول ؟

متى آتـه يـومـا لأطلب حـاجـة   رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه »[1]

---

(١) الوسائل: ج٦ ، ص٣١٩ باب ٣٩ من أبواب الصدقة ح٢ .

وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول

فقد كان (ص) من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم يخاطب العرب كلٌ أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه .

وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن ، انظر إلى كتابه (ص) إلى همدان وحديثه مع طهفة بن زهير المذكور في كتاب المثل السائر حتى تعلم ذلك ولو لم يكن في ذكره الخروج عن وضع الكتاب لنقلت شطراً منه .

قال له اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وإنما انزل القرآن بلساني وقال مرة أخرى : بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد فجَمع له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وفصاحة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها .

قالت أم معبد في وصفها (ص) : حلو المنطق فصل لا نزل ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن .

وقال ابن عباس : كان رسول الله (ص) إذا حدث الحديث او سئل عن الأمر كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه .

قال أبو عبد الله (ع) ما كلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) العباد بكنه عقله قط . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنا معاشر الأنبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم .

(قال) بعض العلماء : كان (ص) أفصح الناس منطقا واعلاهم كلاما ويقول أنا أفصح العرب وأهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد (ص) ، وكان نزر الكلام سمح المقالة إذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم .

وكان (ص) أوجز الناس كلاماً وبذلك جاء جبرائيل ، وكان مع الايجاز

يجمع كل ما أراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير ، كلامه يتبع بعضه بعضاً ، بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه ، وكان جهير الصوت أحسن الناس نغمة ، وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق (انتهى) .

وأما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار

فكان (ص) قد خصه الله بخصائص لم توجد في غيره قال انس ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً اطيب من ريح رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وعن جابر بن سمرة أنه مسح خده قال فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما اخرجها من جونة[1] ، وكان يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها .

روي أنه نام رسول الله (صلى الله عليه وآله) في دار انس فعرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذلك ، فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب .

وفي أخبار تزويج فاطمة من علي (عليهما السلام) كان النبي (صلى الله عليه وآله) أمر نساءه ان يزينها ويصلحن من شأنها في حجرة ام سلمة فاستدعين من فاطمة عليها السلام طيبا فاتت بماء ورد فسألت أم سلمة عنه ، فقالت : هذا عرق رسول الله (صلى الله عليه وآله) كنت آخذه عند قيلولة النبي (ص) عندي . وعن جابر لم يكن النبي (ص) يمر في طريق فيتبعه احد إلا عرف أنه سلكه من طيبه .

وذكر إسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب . وروي أنه كان يتطيب بالمسك حتى يرى وبيضه[2] في مفرقه ، وكان يستجمر بالعود

---

(١) جونة : شيء يشبه قارورة المسك (منه) .

(٢) أي بريقه .

القمـاري ، وكان يعـرف في الليلة المظلمـة قبل ان يـرى بالـطيب فيقال هـذا النبي .

وعن الصادق (ع) قال كان رسول الله (ص) ينفق على الـطيب اكثر ممـا ينفق على الطعام . وروي أنه كان يتجمـل لاصحابـه فضلاً على تجمله لأهله ويقول : ان الله يحب من عبده إذا خرج إلى اخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل .

وأما زهده وخوفه من ربه وطاعته وشدة عبادته (ص)

روي أنه (ص) صلى حتى انتفخت قدماه . وعن ابي جعفر (ع) قال كان رسول الله (ص) عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : يا عائشة الا أكون عبداً شكوراً ؟

قال : وكان رسول الله (ص) يقوم على اطراف اصابـع رجليه فـانزل الله سبحـانـه : ﴿ **طـه * مـا انـزلنـا عليـك القـرآن لتشقى** ﴾[1] . وقـال علي بن الحسين (عليه السلام) إن جدي رسول الله (ص) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد له وتعبد بأبي هو وأمي حتى انتفخت الساق وورمت القدم .

وقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ وروي أنه كان إذا قام إلى الصلاة يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل .

وقال ابن هالة كان رسول الله (ص) متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال ابو ذر (رضي الله عنه) قام رسـول الله (صلى الله عليه وآلـه) ليلة يردد قوله تعالى : ﴿ **إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك انت العـزيز الحكيم** ﴾[2] .

---

(١) سورة طه ، الآيتان : ١ ـ ٢ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١١٨ .

ولمـا قال رسـول الله (ص) لابن مسعود إقـرأ علي ، قال ففتحت سـورة النساء فلما بلغت : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾[1] رأيت عيناه تذرفان من الدمع ، فقال لي حسبك الآن .

(١) سورة النساء ، الآية: ٤١ .

الفصل الثاني
في غزوات رسول الله (ص)

كان عدد مغازيه (ص) التي خرج فيها بنفسه ستاً وعشرين وقيل سبعاً وعشرين قاتل منها في تسع غزوات بإتفاق اهل السير وهي : بدر واحد والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وتبوك (المريسيع خ ل) ، وقد تنازع أهل السير والاخبار في عدد سراياه وبعوثه .

فقال قوم ان عدد سراياه وبعوثه بين أن قدم المدينة وبين ان قبضه الله تعالى خمساً وثلاثين ، وقيل ثمانياً واربعين وقيل ستا وستين . والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو .

قال المطرزي في المغرب سرى بالليل : سرى من باب ضرب بمعنى سار ليلاً ، وأسرى مثله ومنه السرية لواحدة السرايا لأنها تسري في خفية ، ويجوز ان يكون من الاستراء أي الاختيار لأنها جماعة مستراة من الجيش أي مختارة ، ولم يرد في تحديدها نص ومحصول ما ذكر محمد في السير أن التسعة فما فوقها سرية والثلاثة والاربعة ونحو ذلك طليعة لا سرية انتهى .

وقال ابن حجر المتأخر في ملتقطاته السرية هي التي تخرج بالليل ،

والسارية ما تخرج بالنهار وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى خمسمائة وما زاد على خمسمائة يقال له منس بالنون ثم المهملة ، فان زاد على الثمانمائة سمي جيشاً فإن زاد على الأربعة آلاف سمي جحفلا ، والخميس الجيش العظيم ومن افترق من السرية يسمى بعثا ، والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر انتهى .

اول غزواته بنفسه (ص) غزوة ودان بالفتح

وهي المعروفة بغزوة الأبواء والأبواء[١] وودان مكانان متقاربان بينهما ستة أميال أو ثمانية فخرج اليها في صفر على رأس اثنى عشر شهر من مقدمه (ص) المدينة يريد قريشاً وبني ضمرة في ستين رجلا ، فكانت الموادعة أي المصالحة على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعاً ولا يعينون عدواً ثم رجع ولم يلق كيداً أو حرباً .

وكان حامل اللواء في هذه الغزوة عمه حمزة سلام الله عليه ، واللواء العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله قائد الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر .

ثم غزوة بواط

بضم الموحدة ورواه جمع بالفتح وآخره طاء مهملة وهو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى ، ورضوى كسكرى جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع على مسيرة يوم منها وعلى ليلتين من البحر يزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم به حي يرزق ، خرج (ص) إليها في شهر ربيع الأول وقيل في ربيع الآخر في مائتين من اصحابه يعترض عيراً لقريش فيهم أمية بن خلف واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون فرجع (ص) ولم يلق كيداً .

---

(١) الابواء كحمراء قرية من اعمال الفرع من المدينة بها قبر آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله (منه) .

ثم غزوة العشيرة

بلفظ تصغير العشرة موضع لبني مدلج[٢] بينبع خرج إليها في جمادى الأولى على رأس ستة عشر شهر من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيراً يعتقبونها .

وحمل اللواء حمزة وكان ابيض يريد (ص) في خروجها عير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة فوجدها قد مضت ، فاقام بها جمادى الأول وليالي من جمادى الآخرة ووادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة .

روي عن عمار بن ياسر قال : كنت أنا وعلي بن ابي طالب (ع) رفيقين في غزوة العشيرة فقال لي علي (ع) : هل لك يا أبا اليقظان في هذا النفر من بني مدلج يعملون في عين لهم ننظر كيف يعملون ؟ فاتيناهم فنظرنا إليهم ساعة .

ثم غشينا النوم فعمدنا إلى صور[٢] من النخل في دقعاء[٣] من الأرض فنمنا فيه فوالله ماهبنا[٤] إلا ورسول الله (صلى الله عليه وآله) بقدمه ، فجلسنا وقد تتربنا من تلك الدقعاء .

فيومئذٍ قال رسول الله (ص) لعلي (ع) يا أبا تراب لما عليه من التراب فقال : الا أخبركم باشقى الناس ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال : أحمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه ووضع رسول الله (ص) يده على رأسه حتى يبل منها هذه ووضع يده على لحيته .

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من العشيرة إلى المدينة .

---

(١) مدلج كمحسن (منه) .
(٢) جماعة من النخل .
(٣) التراب .
(٤) أي استيقظنا .

ثم غزوة بدر الأولى

بعد غزوة العشيرة بعشر ليال وذلك أن كـرز بن جابـر الفهري أغـار على سرح المدينة ، فخرج رسول الله (ص) في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان ـ بفتحتين ـ من ناحية بدر بين مكة والمدينة .

وكان حامل لوائه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وفاته كرز فلم يدركه فرجع .

ثم غزوة بدر الكبرى وهي بدر الثانية

التي قتل فيها صناديد قـريش وأسر من أسـر من زعمائهم ، وهي أعـظم غـزوات الاسلام وكـان يوم بـدر يوم الجمعـة لسبع عشـرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً .

وكان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) يـوم بدر علي بن ابي طالب (ع) ، ولما التقى الجمعان تقدم عتبة وشيبة والـوليد وقـالوا : يـا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش ، فتطاولت الانصار لمبارزتهم فدفعهم النبي (صلى الله عليه وآله) وامر علياً وحمزة وعبيدة عليهم السلام بالمبارزة .

فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فاطنها فسقطا جميعا ، وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيف حتى انثلما وحمل ، علي (ع) على الوليد فضربه على حبل عاتقه فخرج السيف من ابطه .

وروي أن الوليد كان إذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمهـا وغلظها ، ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى هذا الكلب بهر عمك فحمل علي (ع) ثم قاتل يا عم طأطىء رأسك وكان حمـزة أطول من شيبـة ، فادخـل حمزة رأسه في صدره فضربه علي (ع) فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبـة وبه رمق فاجهز عليه .

وكان حسان قال في قتل عمرو بن عبد ود :

ولقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب المحقر
اصبحت لا تدعى ليوم كريهة يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

فاجابه بعض بني عامر

كذبتم وبيت الله لم تقتلوننا ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف بن عبد الله احمد في الوغى بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
(الابيات)

وحمل عبيدة حمزة وعلي (ع) حتى أتيا به رسول الله (ص) فاستعبر وقال يا رسول الله الست شهيداً قال بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي .

وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابنا ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزراً وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها .

وجاء ابليس في صورة سراقة بن مالك فقال لهم أنا جار لكم ادفعوا إلي رايتكم فدفعوا إليه راية الميسرة .

وقال رسول الله (ص) لاصحابه غضوا أبصاركم وعضوا على النواجذ ورفع يده فقال : يا رب ان تهلك هذه العصابة لا تعبد .

ثم اصابه الغشي فسرى عنه وهو يسلت العرق عن وجهه فقال : هذا جبرائيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين ، ونظر ابليس إلى جبرائيل فتراجع فرمى باللواء فاخذ بنية بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فوكزه ابليس وكزة في صدره وقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وهو قول الله تعالى : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان اعمالهم . . .** ﴾[1] (الآية) .

وروي ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) اخذ كفاً من حصى فرمى به في

---

(١) سورة الأنفال ، الآية: ٤٨ .

وجه قريش وقال : شاهت الوجوه ، فبعث الله رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة .

ثم قال رسول الله (ص) اللهم لا يفلتن فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام ، فقتل منهم سبعون واسر منهم سبعون وضرب معاذ بن عمرو بن الجموح أبا جهل ضربة طرحت رجله من الساق فاقبل ابنه عكرمة فضرب معاذاً على عاتقه فطرح يده .

وروي عن عبد الله بن مسعود قال إنتبهت إلى ابي جهل وهو يتشحط في دمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فرفع رأسه فقال إنما اخزى الله عبد ابن ام عبد لمن الدين ويلك ؟ قلت لله ولرسوله وإني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال ارتقيت مرتقى صعباً ، يا رويعي الغنم أما أنه ليس شيء أشد من قتلك اياي في هذا اليوم ، الا تولي قتلي رجل من المطلبين ، أو رجل من الاحلاف ؟ فانقلعت بيضة كانت على رأسه ، فقتلته واخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس ابي جهل بن هشام فسجد لله شكراً .

روى الكليني باسناده عن ابان بن عثمان « قال حدثني فضيل البراجمي ، قال : كنت بمكة وخالد بن عبد الله القسري امير ، وكان في المسجد عند زمزم فقال ادعوا لي قتادة فجاء شيخ احمر الرأس واللحية فدنوت منه لاسمع .

فقال خالد يا قتادة اخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت في العرب ، فقال أصلح الله الامير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت في العرب واحدة .

قال خالد ويحك واحدة قال نعم اصلح الله الأمير قال اخبرني ، قال بدر قال وكيف ذا ؟ قال : ان بدراً اكرم وقعة كانت في العرب بها اكرم الله عز وجل الإسلام وأهله ، وهي أعز وقعة كانت في العرب بها أعز الله الإسلام وأهله ، وهي أذل وقعة كانت في العرب .

فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب . فقال له خالد كذبت لعمر الله إذ كان في العرب يومئذ من هو اعز منهم ، ويلك يا قتادة اخبرني ببعض اشعارهم قال خرج أبو جهل يومئذ وقد اعلم ليرى مكانه وعليه عمامة حمراء وبيده ترس مذهب وهو يقول :

ما تنقم الحرب الشموس مني بازل عامين حديث السن
لمثل هذا ولدتني امي

فقال كذب عدو الله إذ كان ابن اخي لا فرس منه يعني خالد بن الوليد وكانت أمه قسرية ، ويلك يا قتادة من الذي يقول أوفى بميعادي واحمي عن حسب .

فقال اصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ هذا يوم احد خرج طلحة بن ابي طلحة وهو ينادي من يبارز فلم يخرج إليه أحد .

فقال انكم تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم إلى النار ونحن نجهزكم باسيافنا إلى الجنة فليبرزن إلي رجل يجهزني بسيفه إلى النار واجهزه بسيفي إلى الجنة فخرج إليه علي بن ابي طالب (ع) وهو يقول :

انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وهاشم المطعم في العام السغب
أوفي بميعادي واحمي عن حسب

فقال خالد الملعون كذب لعمر الله والله ابو تراب ما كان كذلك .

فقال الشيخ أيها الأمير ائذن لي في الانصراف قال فقام الشيخ يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول زنديق ورب الكعبة زنديق ورب الكعبة »[1] .

ثم غزوة بني قينقاع

بتثليث النون والضم اشهر بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر وكانت يوم السبت نصف شوال على رأس عشرين شهر من الهجرة .

---

(١) روضة الكافي : ج٨ ، ص١١١ ، ح٩١ .

اعلم ان الكفار بعد الهجرة كانوا مع النبي (ص) على ثلاثة اقسام قسم وادعهم على ان لا يحاربوه ولا يؤلبوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وبني قينقاع ، وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش ، وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول إليه امره كطوائف من العرب ، منهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة ، ومنهم بالعكس كبني بكر ومنهم من كان معه ظاهراً ومع عدوه باطناً وهم المنافقون .

وأول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم (ص) في شوال بعد بدر وكان من امر بني قنيقاع ان امرأة من العرب جلست إلى صائغ يهودي فراودها عن كشف وجهها فأبت ، فعمد إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع ، فسار إليهم بعد ان استخلف أبا لبابة بن المنذر فحاصرهم أشد الحصار خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة .

وكان اللواء بيد حمزة رضي الله عنه فقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله (ص) على ان لهم اموالهم وان لهم النساء والذرية ، فامر (ص) المنذر بن قدامة بتكتيفهم . وكلم عبد الله بن أُبي بن سلول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهم والح عليه ، فأمر (ص) ان يحلوا وتركهم من القتل ، وأمر ان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات من أرض الشام وأخذ من حصنهم سلاحاً وآلة كثيرة .

وكانت بنو قينقاع حلفاء لعبد الله بن أبي وعبادة ابن الصامت ، فتبرأ عبادة من حلفهم وولايتهم فنزل فيه وفي عبد الله : ﴿ **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء . . .** ﴾[1] الآية .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥١ .

ذكر غزوة الكدر

بضم الكاف وسكون الدال المهملة كانت في شوال سنة اثنتين ، وقيل في المحرم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبي (ص) اجتماع بني سليم على ماء لهم يقال له الكدر ، فسار إليهم فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً ، وكان قدومه في قول : لعشر ليال مضين من شوال .

في ذكر غزوة السويق

في ذي الحجة يوم الاحد لخمس خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهراً من الهجرة ، وقيل : في ذي الحجة ، وسميت غزوة السويق ، لأنه كان اكثر زاد المشركين وغنمه المسلمون .

وكان سبب هذه الغزوة ان أبا سفيان حين رجع بالعير من بدر إلى مكة ، نذر أن لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمّداً (ص) فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه ، حتى اتوا العريض ناحية من المدينة على ثلاثة أميال ، فحرقوا نخلا وقتلوا رجلا من الانصار ، فرأى أبو سفيان ان قد انحلت يمينه وانصرف بقومه راجعين .

وخرج (ص) في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار ، وجعل أبو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق وهي عامة ازوادهم يتخففون للهرب فيأخذها المسلمون ، فبلغ (ص) الموضع المعروف بقرقرة الكدر ولم يلحقهم (ص) ، فرجع إلى المدينة .

ذكر غزوة غطفان

وتعرف بغزوة ذي امر بفتح الهمزة والميم ، بلفظ الفعل من الأمر ، ناحية بنجد من ديار غطفان وكانت لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة .

وسببها ان جمعاً من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة ، جمعهم دعثور ابن الحارث المحاربي ، وسماه الخطيب غورث وكان شجاعاً .

فنـدب (ص) المسلمين وخرج في اربعمـائة وخمسين ومعهم افـراس ، فنـزل ذا امر وعسكـر به ، وهـرب منه الاعـراب في رؤوس الجبال ، فـأصاب المسلمون رجلاً منهم من بني ثعلبة ، فأدخل على رسول الله (ص) ، فدعاه إلى الإسلام فاسلم وضمه إلى بلال .

واصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله (ص) لحاجة فاصابه ذلـك المطر فبل ثوبه ، وقد جعل (ص) وادي أمر بينه وبين اصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها على شجرة لتجف واضطجع تحتها ، والاعراب ينظرون إلى رسول الله (ص) .

فقالوا لدعثور : قد انفرد محمد فعليك به ، فاقبل ومعه سيف حتى قـام على رأسه (ص) ، فقال : من يمنعك مني اليوم ، فقـال (ص) : عز وجـل ، ودفع جبرائيل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه وقال (ص) : من يمنعك مني ، فقال : لا أحد وأنا أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله (ص) .

ثم اتى قومه فدعاهم إلى الاسلام ، وانزل الله تعالى : ﴿ **يا ايهـا الذين آمنو اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايـديهم عنكم** ﴾[1] .

ثم رجع رسول الله (ص) ولم يلق كيدا ، وكانت غيبته احدى عشرة ليلة .

ذكر غزوة بحران

وهو بالباء الموحدة والحاء المهملة كسكران موضع بناحية الفرع ، والفرع كفلس وقيل بضمتين قرية من نواحي الربذة بينهما وبين المدينـة ثمانيـة برد[1] على طريق مكة بينهما وبين المريسيع ساعة من نهار .

وسبب هـذه الغزوة ان جمعـاً من بني سليم تجمعوا ببحـران فبلغ ذلـك

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١ .

(٢) برد جمع بريد والبريد المسافة التي كانت بين السكتين والسكة موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون من بيت اقبته او رباط ، ويعد ما بين السكتين فرسخان وقيل أربعة والفيوج جمع الفيج بالفاء والجيم وهو المسرع في مشيه الذي يحمل الاخبار من بلد إلى بلد (منه) .

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسار إليهم في ثلاثمائة ، فلما صار إلى بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيداً .

وكانت غيبته عشر ليال وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث من الهجرة ، واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم .

ذكر غزوة احد

وهو جبل مشهور بالمدينة بقرب فرسخ منها ، قيل سمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك ، وكانت عنده الوقعة المشهورة في منتصف شوال سنة ثلاث من الهجرة .

قال الواقدي ما ملخصه وكانت الوقعة يوم السبت لسبع عشر (ظ) خلون من شوال .

فلما سوى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصفوف بأحد ، قام فخطب الناس فقال : أيها الناس أوصيكم بما اوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه إلى آخر الخطبة .

قال وبرز طلحة بن ابي طلحة فصاح من يبارز ؟ وكان رسول الله (ص) جالساً تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة ، فبرز إليه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فبادره بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته إلى ان انتهى إلى لحيته فوقع وانصرف علي (ع) .

فقيل له هلا ذففت[1] عليه ، قال : أنه لما صرع استقبلني عورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة فسر رسول الله (ص) وكبر تكبيراً عالياً وكبر المسلمون وساق القصة إلى ان قال :

قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم أُحد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر . لقد قتل اصحاب اللواء وانكشف المشركون

(١) ذف على الجريح بالذال المعجمة والفاء : يعني أجهز على الجريح وأماته .

ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفوف .

فلما ترك اصحاب عبد الله بن جبير مراكزهم ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة اهله كرَّ بالخيل وتبعه عكرمة بالخيل ، فانطلقا إلى موضع الرماة فحملوا عليهم فرماهم القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن الجبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل .

فروى رافع بن خديج قال : لما قتل خالد الرماة اقبل بالخيل وعكرمة يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ونادى ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمداً قد قتل ثلاث صرخات فابتلى يومئذ جعال ببلية عظيمة حين تصور إبليس في صورته وان جعالاً ليقاتل مع المسلمين اشد القتال وأنه إلى جنب ابي بردة وخوات ابن خبير .

قال رافع فوالله ما رأينا دولة اسرع من دولة المشركين علينا ، واقبل المسلمون على جعال يريدون قتله فشهد له خوات وأبو بردة أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره .

قال رافع اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل .

أقول وفي تفسير علي بن ابراهيم قال : ولم يكن يحمل على رسول الله (ص) احد إلا استقبله امير المؤمنين فإذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله (ص) إلى ناحية أحد فوقف وكان القتال من وجه واحد .

وقد انهزم اصحابه فلم يزل أمير المؤمنين (ع) يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة ، فتحاموه وسمعوا مناديا من السماء يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فنزل جبرائيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد هذه والله المواساة .

فقال رسول الله (ص) لإني منه وهو مني فقال جبرائيل وانا منكما ولقد اجاد الازري في قوله :

ذاك يـوم جبـريـل انشـد فيـه	مـدح ذو العلي لـه انشـاهـا
لا فتى فـي الـوجـود إلا علي	ذاك شخص بمـثله الله بـاهـىٰ
مـا حـوى الخافقان انس وجـن	قصبـات السبق التي قد حـواها
لا تـرم وصفـه ففيـه معـان	لم يصفهـا إلا الـذي سـواهـا

وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا ومكحلة وقالت إنما انت امرأة فاكتحل بهذا .

وكان حمزة ابن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد ، وكانت هند بنت عتبة قد اعطت وحشيا عهداً لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لاعطينك رضاك وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً .

فقال وحشي أما محمّد (ص) فلا أقـدر عليه وأمـا علي (ع) فرأيتـه رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم اطمع فيه .

فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هداً فمر بي فوطأ على جرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخـرجت من مثانتـه فسقط فاتيته فشققت بطنه وأخذت كبده وجئت بها إلى هند فقلت لها هذه كبـد حمزة فأخذتهـا في فمها فـلاكتها فجعلهـا (فجعله خ ل) الله في فيها مثـل الداغصة فلفظتها فرمت بها فبعث الله ملكاً فحمله ورده إلى موضعه .

فقال أبو عبد الله : أبى الله ان يدخل شيئاً من بدن حمزة النار ، فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتهما خـرصين وشدتهمـا في عنقها وقطعت يديه ورجليه انتهى .

وفي سيرة ابن هشام « قال ابن إسحاق وقد كان الحليس بن زبان اخو بني الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة ابن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق ، فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحماً ، فقال ويحك اكتمها عني

فانها كانت زلة »[1] (انتهى) .

وروي عن الواقدي قال : وكان مخيريق اليهودي من أحبـار اليهود فقـال يـوم السبت ورسول الله (ص) بـاحـد يـا معشـر اليهـود والله انكم لتعلمـون ان محمداً (ص) نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم أخـذ سلاحـه وحضر مـع النبي (ص) فاصيب فقـال رسول الله (ص) مخيريق خير يهود .

قال وكان قـال حين خرج إلى أحـد : إن اصبت فأمـوالي لمحمد (ص) يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي (ص) .

قال وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي (ص) المشاهـد امثال الاسـد ، اراد قومـه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال بخ يذهبون إلى الجنة واجلس أنا عندكم .

فقالت هند بنت عمرو بن حزام امرأته كأني انظر إليه مولياً قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني إلى أهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسـوني هذا الـوجه والخـروج معك ، والله اني لأرجو أن اطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقـال (ص) له : أمـا انت فقد عذرك الله ولا جهـاد عليك فـابى فقال النبي (ص) لقـومه وبنيـه : لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيداً .

قلت وكان سبيله سبيل خيثمة ابي سعد بن خيثمة فقد روى الواقدي أيضاً أنه قال لرسول الله (ص) لقد اخطأتني وقعة بدر وقد كنت على الشهادة حريصا ، ولقد بلغ من حرصي أن ساهمت إبني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ج٣ ، ص٣٧ .

وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا ، فقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ودق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله ان يرزقني الشهادة ، فدعا له رسول الله (ص) بذلك فقتل بأحد شهيداً .

قال الواقدي وكان جابر يقول لما استشهد ابي جعلت عمتي تبكي فقال النبي (ص) ما يبكيها ما زالت الملائكة تظلل عليه باجنحتها حتى دفن .

وقال عبد الله بن عمرو بن حزام رأيت في النوم قبل يوم احد بايام ، مبشر بن عبد المنذر أحد الشهداء ببدر يقول لي : انت قادم علينا في أيام ، فقلت فاين انت قال : في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر ؟ قال بلى ثم احييت .

فذكر ذلك لرسول الله (ص) قال هذه الشهادة يا جابر . قال وقال رسول الله (ص) يوم احد ادفنوا عبد الله ابن عمرو بن حزام وعمر بن الجموح في قبر واحد ، ويقال أنهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة ، قطعت ابدانهما عضواً عضواً لا يعرف ابدانهما فقال النبي (ص) ادفنوهما في قبر واحد .

قال وكان قبرهما في وادي السيل فدخل السيل عليهما فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه ويده على وجهه فاميطت يده عن جرحه فبعث الدم فردت إلى مكانها فسكن الدم .

قال الواقدي وكان جابر يقول رأيت ابي في حفرته كأنه نائم ما تغير من حاله قليل ولا كثير ، فقيل له افرأيت اكفانه ؟ قال إنما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين دفنه ست وأربعون سنة .

ثم ذكر الواقدي حديث حفر معاوية القناة بأحد ونبش قبور الشهداء وتحويل عبد الله وعمرو بن الجموح من قبرهما لأن القناة كانت تمر على قبرهما ، وان الناس خرجوا إلى قتلاهم فوجدوهم رطاباً يتثنون ، فاصابت

المسحاة رجل رجل منهم فبعث دماً . انتهى ما نقلناه من الواقدي .

قال علي بن ابراهيم « فلما سكن القتال قال رسول الله (ص) : من له علم بعمي حمزة ؟ فقال له الحرث بن الصمة أنا أعرف موضعه ، فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع إلى رسول الله (ص) فيخبره ، فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين : يا علي اطلب عمك ، فجاء علي فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله (ص) ، فجاء رسول الله (ص) حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال : والله ما وقفت موقفاً قط اغيظ علي من هذا المكان ، لئن أمكنني الله من قريش لامثلن بسبعين رجلا منهم ، فنزل عليه جبرائيل فقال : ﴿ **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** ﴾[1] .

فقال رسول الله (ص) بل اصبر فالقى رسول الله (ص) على حمزة بردة كانت عليه فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه وإذا مدها على رجليه بدا رأسه فمدها على رأسه والقى على رجليه الحشيش وقال لولا ان أحزن نساء بني عبد المطلب لتركته للعقبان والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير .

وامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالقتلى فجمعوا وصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة (انتهى)[2] .

أقول وفي سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق مسندا عن ابن عباس « قال امر رسول الله (ص) بحمزة فسجي ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم اتى بالقتلى يوضعون إلى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه حتى اثنتين وسبعين صلاة »[3] .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٦ .

(٢) البرهان : ج٢ ، ص٣٨٩ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام : ج٣ ، ص٤٠ .

« قال ابن إسحاق وقد اقبلت فيما بلغني صفية بنت عبد المطلب لتنظر إليه وكان اخاها لابيها وامها فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للزبير بن العـوام القها فارجعها لا ترى ما باخيها فقال لها يا أمه ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرك ان ترجعي ، قالت ولم وقد بلغني أنه مُثل بأخي وذلك في الله فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولأصبرن إن شاء الله .

فلما جاء الزبير إلى رسول الله (ص) فاخبره بذلك قال خل سبيلها فـاتته فنظرت إليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ، ثم امر به رسول الله (ص) فدفن ، فزعم لي آل عبد الله بن جحش وكان لاميمة بنت عبد المطلب وحمزة خاله ، وقد مثل به كما مثل بحمزة إلا أنه لم يبقر عن كبده ان رسول الله (ص) دفنه مع حمزة في قبره ولم اسمع ذلك إلا عن اهله .

قال ابن إسحاق وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله (ص) عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا وقال وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد »[1] (انتهى) .

وقـال الشيخ المفيـد (ره) وكان امـر (ص) في حياتـه بزيـارة قبـر حـمـزة وكان (ص) يلم به وبالشهداء ، ولم تزل فاطمـة (ع) بعد وفـاته تغـدو إلى قبره وتروح والمسلمون يتناوبون على زيارته وملازمة قبره .

أقـول وفضائـل حمـزة اكثـر من ان تـذكـر فـورد مـا من يـوم اشـد على رسول الله (ص) من يوم احد ، قتل فيـه عمه حمـزة ، وسمع يـوم أحد هـاتف يهتف لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفي اخا الوفي ، الأول هو حمزة والثاني هو أبو طالب سلام الله عليهما .

وكان حمزة يوم احد صائماً وعانقه النبي (ص) قبل ان يستشهد وقبل بين عينيه ولما انصرف رسول الله (ص) من احد إلى المدينة سمع بكاء النوائح على قتلاهن ترقرقت عيناه بالدموع وبكى ثم قال : ولكن حمزة لا بواكي له اليوم .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ج٣ ص٤١ ـ ٤٢ .

فلما سمعها سعد بن معاذ واسيد بن خضير قالا : لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة فتسعدها فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الواعية على حمزة قال ارجعن رحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن .

وكان حمزة اخا رسول الله (ص) من الرضاعة واكبر منه باربع سنين .

وروي أنه يركب يوم القيامة ناقة رسول الله الغضباء ، وأنه وجعفر هما الشاهدان للأنبياء بما بلغوا ، وانهما يوم القيامة عن جانبي أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة من ورائه والحسنين فيما بينهما .

وأنه يدفع يوم القيامة إلى علي (ع) لواء الحمد وإلى حمزة لواء التكبير وإلى جعفر لواء التسبيح ، وأنه يأتي علي (ع) بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة اعداء الله في الدنيا فيناوله إياه ويقول يا عم رسول الله ذد الجحيم عن اوليائك برمحك .

وكان النبي (ص) أمر بزيارة قبر حمزة

روي عن سدير قال : كنا عند ابي جعفر (ع) فذكرنا ما احدث الناس بعد نبيهم واستدلالهم امير المؤمنين (ع) فقال له رجل من القوم : اصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر : ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكأنه من الطلقاء ، أما والله لو أن حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لاتلفا نفسيهما .

أقول ولقد رثى حمزة ابن عبد المطلب وشهداء احد جماعة كثيرة ، منهم حسان بن ثابت في قصائد كثيرة ، ومنهم كعب بن مالك في قصائد كثيرة منها قصيدته البائية :

سائل قريشا غداة السفح من احد ماذا لقينا وقالوا من الهرب

ومنها قصيدته الجيمية :

نشجت وهل لك من منشج وكنت متى تذكره تلجج

وقال في قصيدته الدالية :

ولقد هددت لفقد حمزة هدة ظلت بنات الجوف منها ترعد

ولو أنه فجعت حراء بمثله لرأيت رأسي صخرها يتبدد

قرم تمكن في ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسؤدد

وتراه يرفل في الحديد كأنه ذو لبدة شتن البراثن اربد

عم النبي محمد (ص) صفيه ورد الحمام فطاب ذاك المورد

واتى المنية معلما في اسرة نصروا النبي ومنهم المستشهد

وقال كعب أيضاً يبكي حمزة رضي الله عنه

صفية قومي ولا تعجزي وبكي النساء على حمزة

ولا تسأمي أن تطيلي البكا على اسد الله في الهزة

فقد كان عزاً لأيتامنا وليث الملاحم في البرة

يريد بذاك رضا احمد ورضوان ذي العرش والعزة

وقال أيضاً

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا أحمزة ذاكم الرجل القتيل

اصيب المسلمون به جميعا هناك وقد اصيب به الرسول

أبا يعلى لك الاركان هدت وانت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنان مخالطها نعيم لا يزول

الا يا هاشم الاخيار صبرا فكل فعالكم حسن جميل (الابيات)

وقيل إنها لعبد الله بن رواحة ، وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي

اخاها حمزة (ره)

سـائلة اصحـاب احـد مخـافـة	بنـات أبي من اعجم وخبيـر

فقال الخبير

ان حـمـزة قـد ثـوى وزيـر	رسـول الله (ص) خيـر وزيـر
دعاه إله الحق ذو العـرش دعوة	إلى جنـة يحيـا بهـا وسـرور
فوالله ما انسـاك ما هبت الصبـا	بكاء وحزنا محضري ومسيـري

ذكر غزوة حمراء الاسد

وهي على ثمانية اميال من المدينة وكانت صبيحة الاحد في غد يوم احد وذلك لان رسول الله (ص) لما رجع من غزاة احد اوحى الله تعالى إليه ان اخرج في وقتـك هذا لـطلب قريش ولا يخـرج معك من أصحـابك إلا من كـانت به جراحة ، فاعلمهم بذلك فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح .

فروي عن ابي السائب ان رجـلاً من اصحاب النبي (ص) من بني عبـد الاشهل كان شهد احداً قال شهدت احداً أنا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسـول الله (ص) بـالخـروج في طلب العـدو قلنـا لا تفـوتنـا غـزوة مـع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والله ما لنا دابة نركبها وما منا إلا جريح .

فخرجنا مع رسول الله (ص) وكنت ايسر جرحاً من أخي فكنت إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة ـ أي إذا غلبه الوجع حملته نوبة ومشى نوبة ـ حتى بلغنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حمراء الاسد .

قيل وإنما خرج (ص) بهم خاصة لارهاب العدو وليظنوا بهم قوة وأنهم لم يوهنهم ما اصابهم .

واقام (ص) بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع إلى المدينة وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة ابن ابي العاص الذي جدع انف حمزة ومثل به مع من مثل به ، وبأبي العزة الجمحي فامر بقتلهما . وكان أبو عزة اسر يوم بدر فاطلقه

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه شكى إليه الفقر وكثرة العيال فاخذ رسول الله (ص) عليه العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فنقض العهد وخرج معهم يوم احد وحرض على المسلمين فلما أخذ قال يا محمد امنن علي قال (ص) لا يلذع المؤمن من جحر مرتين وأمر بقتله فقتل ، وأما خبر معاوية بن المغيرة فلا يحتمله هذا المقام فليؤخذ من محله .

ذكر سرية الرجيع

قال ابن الاثير في حوادث السنة الرابعة من تاريخ الكامل « في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرجيع وكان سببها ان رهطاً من عضل والقارة قدموا على النبي (ص) فقالوا ان فينا اسلاما فابعث لنا نفرا يفقهوننا في الدين ويقرؤوننا القرآن فبعث معهم ستة نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد ابن أبي مرثد .

فلما كانوا بالهداة غدروا واستصرخوا عليهم حياً من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون إلى جبل فاستنزلوهم واعطوهم العهد .

فقال عاصم : والله لا انزل على عهد كافر اللهم خبر نبيك عنا ، وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البكير ، ونزل اليهم ابن الدثنة وخبيب بن عدي ورجل آخر فأوثقوهم ، فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا اتبعكم فقتلوه .

وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فاخذ خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب هو الذي قتل الحرث باحد فاخذوه ليقتلوه بالحرث ، فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من بعضهن موسى يستحد بها للقتل فدب صبي لها فجلس على فخذ خبيب والموسى في يده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين أن اقتله إن الغدر ليس من شأننا .

فكانت المرأة تقول : ما رأيت اسيراً خيراً من خبيب لقد رأيته وما بمكة ثمرة وان في يده لقطفاً من عنب يأكله ما كان إلا رزقا رزقه الله خبيبا .

فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردوني اصلي ركعتين ، فتركوه فصلّاهما فجرت سنة لمن قتل صبراً ، ثم قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزدت وقال ابياتاً منها :

ولست أبـالي حين اقتل مسلمـا ... على اي شق كان في الله مصرعي
وذلـك في ذات الالـه وان يشـأ ... يبـارك على اوصال شلو ممـزع

اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه .

وأما عاصم بن ثابت فانهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت ان تشرب الخمر في رأس عاصم لأنـه قتل ابنيهـا بأحـد فجاءت النحـل فمنعته فقالوا دعوه حتى يمسي فنأخذه ، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً وكان عاهد الله ان لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك فمنعه الله في مماته كما منـع في حياته .

وأما ابن الدثنة فان صفوان ابن امية بعث به مع غلامه نسطاس إلى التنعيم ليقتله بابنيه ، فقال نسطاس انشـدك الله اتحب ان محمّداً الآن عنـدنا مكـانك نضرب عنقه وانك في اهلك ؟

قال ما احب ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في أهلي ، فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احـد يحب احداً كحب اصحاب محمد محمّداً .

ثم قتله نسطاس (خُبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة أيضاً) (والبكير بضم البـاء الموحـدة تصغير بكر)[1] » .

---

(١) الكامل في التاريخ : ج٢ ص١٦٨ .

ذكر ارسال عمرو بن امية لقتل ابي سفيان

ولما قتل عاصم واصحابه بعث رسول الله (ص) عمرو بن امية الضمري إلى مكة مع رجل من الانصار وأمرهما بقتل ابي سفيان ابن حرب .

قال عمرو فخرجت أنا ومعي بعير لي وبرجل صاحبي علة فكنت احمله على بعيري حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا بعيرنا في الشعب ، وقلت لصاحبي انطلق بنا إلى ابي سفيان لنقتله فان خشيت شيئاً فالحق بالبعير فاركبه والحق رسول الله (ص) واخبره الخبر وخل عني فاني عالم بالبلد ، فدخلنا مكة ومعي خنجر ان عاقني إنسان ضربته به ، فقال لي صاحبي هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلي ركعتين ؟ فقلت ان أهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها فلم نزل حتى اتينا البيت فطفنا وصلينا ، ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن امية فثار اهل مكة إلينا وقالوا ما جاء إلا لشر ، وكان فاتكا منشيطنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجاء هذا الذي كنت احذر ، أما أبو سفيان فليس إليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غاراً فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله إني لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له فقام على باب الغار فخرجت إليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع أهل مكة فاقبلوا إليه ورجعت إلى مكاني فوجدوه وبه رمق فقالوا من ضربك .

قال عمرو بن امية ثم مات ولم يقدر أن يخبرهم بمكاني وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ، ثم خرجنا إلى التنعيم فإذا بخشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته واحتملته على ظهري ، فما مشيت به إلا نحو اربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته فاشتدوا في أثري فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا ، وانطلق صاحبي فركب البعير واتى النبي (ص) فاخبره خشبته ، وأما خبيب فلم ير بعد ذلك وكأن الأرض ابتلعته ، قال وسرت حتى دخلت غاراً بضجنان ومعي قوسي وأسهمي ، فبينا أنا فيه إذ دخل علي رجل من بني الدئل اعور طويل يسوق غنما فقال من الرجل

قلت من بني الدئل فاضطجع معي ورفع عقيرته يتغنى ويقول :

ولست بمسلم مـا دمت حيـا ولست أدين دين المسلمينا

ثم نـام فقتلته ثم سرت فإذا رجلان بعثهما قريش يتجسسان امـر رسول الله (ص) فرميت احدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر فقدمت على النبي (ص) واخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير .

ذكر غزوة بني النضير

بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كثيرة من اليهود ، وينبغي لنا ان نذكر مقدمة للمقصود خبر وقعة بئر معونة وهي بفتح الميم وضم المهملة ، موضع بين ارض بني عامر وحرة بني سليم بقرب المدينة في عالية نجد وتعرف هذه بسرية قراء .

وكانت من أمرها أنه قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الاسنة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعرض (ص) عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد عن الإسلام وقال : يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك إلى أهل نجد فدعوتهم إلى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال (ص) اني اخشى أهل نجد عليهم فقال ابو براء أنا لهم جار .

فبعث (ص) المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون ، وقيل كانوا أربعين وروي أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل .

وفي رواية أخرى يشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل فساروا حتى نزلوا ببئر معونة فلما نزلوها بعثوا حرام ـ بالمهملتين كسحاب ـ ابن ملحان ـ بكسر الميم والحاء المهملة ـ بكتاب النبي (ص) إلى عامر بن الطفيل العامري وليس عو عامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي .

فلما اتاه لم ينظر إلى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر عليهم بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر

أبا براء فقد اجارهم فاستصرخ بني سليم رعل وذكوان فاجابوه وخرجوا حتى احاطوا بالمسلمين وغشوهم في رحالهم فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد الانصاري فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق .

وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار فرأيا الطير تحوم على العسكر فقالا ان لها لشأناً ، فاقبلا ينظران فإذا القوم صرعى وإذا الخيل واقفة .

فقال عمرو نلحق برسول الله (ص) فنخبره الخبر فقال الانصاري لا ارغب عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل .

قال ابن هشام في السيرة : « واسم ذلك الانصاري المنذر بن محمد بن عقبة ، وأخذ القوم عمرو بن امية فلما علم عامر أنه من مضر اطلقه وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه ، وخرج عمرو حتى إذا كان بالقرقرة لقي رجلين من بني عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله (ص) ولم يعلم به عمرو فتركهما حتى ناما فقتلهما وظن أنه ظفر ببعض ثأر اصحابه .

فاخبر رسول الله (ص) بذلك فقال (ص) لقد قتلت قتيلين لاردينهما ثم قال رسول الله (ص) هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارهاً »[1] .

وذكر أهل السير من شهداء بئر معونة عامر بن فهيرة وأنه لم يوجد جسده دفنته الملائكة وقتل يومئذ نافع ابن بديل بن ورقاء الخزاعي .

ورثى حسان بن ثابت وكعب بن مالك شهداء بئر معونة في اشعارهما .

وقال انس ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجد على احد ما وجد على اصحاب بئر معونة .

أقول فلما علم ذلك فلنذكر غزوة بني النضير كان سبب ذلك ان رسول الله (صلى الله عليه آله) خرج اليهم يستسلفهم (أي يستقرضهم) دية

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ج٣ ، ص١٠٥ .

الرجلين العامرين اللذين قتلهما عمرو بن امية .

قال علي بن ابراهيم القمي رحمه الله وكان (ص) قصد كعب بن الاشراف فلما دخل على كعب قال مرحباً يا أبا القاسم واهلاً .

وقام كأنه يصنع له الطعام وحدث نفسه أنه يقتل رسول الله (ص) ويتبع اصحابه فنزل جبرائيل فأخبره ذلك فرجع رسول الله (ص) إلى المدينة .

وقال لمحمد بن مسلمة الانصاري اذهب إلى بني النضير فاخبرهم ان الله عز وجل قد اخبرني بما هممتم به من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا وأما ان تأذنوا للحرب فقالوا نخرج من بلادكم فبعث اليهم عبد الله بن أبي الا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمداً الحرب فاني انصركم أنا وقومي وحلفائي فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم .

فأقاموا واصلحوا حصونهم وتهيأوا للقتال وبعثوا إلى رسول الله (ص) أنا لا نخرج فاصنع ما انت صانع .

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكبر وكبر أصحابه وقال لأمير المؤمنين (ع) : تقدم إلى بني النضير ، فأخذ أمير المؤمنين (ع) الراية وتقدم وجاء رسول الله (ص) واحاط بحصنهم وغدر بهم عبد الله بن أبي ، وكان رسول الله (ص) إذا ظفر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه .

وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله (ص) وآله يقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ؟ ان كان لك فخذه وان كان لنا فلا تقطعه .

فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك واعطنا مالنا فقال لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياماً قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل .

فقال (ص) لا ولكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه ، فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى

وخرج قوم منهم إلى الشام فانزل الله فيهم ﴿ **هو الذي اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر** ﴾[1] الآيات .

اقـول قـال ابن الاثيـر في الكـامـل : « فكـانت امـوال بني النضيـر لرسول الله (ص) وحـده يضعها حيث شـاء ، فقسمها على المهـاجرين الأولين دون الانصـار ، إلا ان سهل بن حنيف وأبـا دجـانـة ذكـرا فقـراً فـأعـطاهمـا ، واستخلف على المـدينـة ابن أم مكتـوم وكـانت رايتـه مـع علي بـن ابي طالب (ع) »[2] .

ذكر غزوة ذات الرقاع

من نجـد سميت بها لان اقـدامهم نقبت من المشي فلفوا عليهـا الخرق وقيل لان الرقاع كانت في الويتهم .

وقيل ذات الرقاع جبل فيه سواد وبياض وحمرة فكأنها رقاع فيه .

وسببها ان رسول الله (ص) بلغه ان بني محارب وبني غطفان ـ بفتح الغين المعجمة ـ وبني ثعلبة جمعوا الجموع فـأقام (ص) بـالمدينـة بعد بني النضيـر شهري ربيع .

ثم خرج إلى نجد يريدهم في اربعمائة من اصحابه أو سبعمائة فنزل نخلا ـ بـالخاء المعجمـة ـ وهو مـوضع من نجـد من أرض غطفـان ، فلم يجـد في محالهم إلا نسوة فأخذها ولـم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف .

قال ابن الأثير « واصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائباً فلما اتى أهله اخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهـريق في أصحاب النبي (ص) دمـا ، وخرج يتبع اثر رسول الله (ص) فنزل رسول الله (ص)

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ٢ .

(٢) الكامل في التاريخ : ج٢ ص١٧٤ .

فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله (ص) واضطجع المهاجري وحرس الانصاري أول الليل وقام يصلي وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف أنه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلي ثم رماه آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلي ثم رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع وسجد .

ثم أيقظ صاحبه واعلمه فوثب فلما رآهما الرجل علم انهما علما به فلما رأى المهاجري ما بالانصاري قال سبحان الله الا يقظتني أول ما رماك ؟

قال كنت في سورة اقرأها فلم احب ان اقطعها فلما تابع علي الرمي اعلمتك وايم الله لولا خوف ان اضيع ثغراً امرني رسول الله (ص) بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها »[1] .

أقول المراد من الرجل المهاجري هو عمار بن ياسر والانصاري هو عباد بن بشر وكانا قد اقتسما الليلة قسمين وكان لعباد النصف الاول وكانت السورة التي يقرأها سورة الكهف .

ذكر غزوة بدر الأخيرة

وهي الصغرى وتسمى بدر الموعد وكانت في شعبان بعد ذات الرقاع

قال شيخنا الطبرسي : خرج رسول الله (ص) إلى بدر لميعاد ابي سفيان فأقام عليها ثمان ليال ، وخرج أبو سفيان في أهل تهامة فلما نزل الظهران بدا له في الرجوع واوقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) واصحابه السوق فاشتروا وباعوا واصابوا بها ربحاً حسناً .

---

(١) الكامل في التاريخ : ج٢ ، ص١٧٥ .

ذكر غزوة دومة الجندل

دومة ـ بضم الدال ـ مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال ، أو على سبعة مراحل منه ، وبعدها من المدينة خمسة عشر أو ستة عشر يوماً ، وفي المراصد وسميت الجندل لانها مبنية به وهي قرب جبل طي .

وكان سبب هذه الغزوة أنه بلغ النبي (ص) ان جمعا كثيراً يظلمون من مر بهم فخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس في الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار .

واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة فلما دنى منهم لم يجد إلا النعم والشاة فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه ، وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا ونزل (ص) بساحتهم أياماً فلم يلق بها أحد فأوثب السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم احد ودخلوا المدينة في عشرين من شهر ربيع الآخر .

ذكر غزوة المريسيع

بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وسين مهملة ، مكسورة واخره عين مهملة ماء من ناحية قديد ، إلى الساحل بينه وبين الفرع يومان .

وتسمى غزوة بني المصطلق ـ بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام ـ لقب خزيمة بن سعد بطن من خزاعة ، وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس .

قال ابن الاثير : « وكانت في شعبان من سنة ست ، وكان بلغ رسول الله (ص) ان بني المصطلق تجمعوا له وكان قائدهم الحرث ابن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فلما سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المريسيع بناحية قديد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم .

واصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة اخـو مقيس بن صبابـة ، اصـابـه رجـل من الانصـار بسهم في رهط عبـادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ وأصاب رسول الله (ص) عليـه وآله سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين .

وفيهم جويرية بنت الحرث ابن ابي ضـرار فوقعت في السهم لثـابت بن قيس بن شماس ولابن عم له فكاتبته عن نفسها فاتت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستعانته في كتابتها فقال لها ، هل ادلك على خير من ذلك ، قالت وما هو يا رسول الله ؟ قال : اقضي كتابتك واتزوجك ، قـالت نعم يا رسـول الله ، ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا اكثر من مائة بيت من أهل بني المصطلق فما كانت امرأة اعظم بركة على قومها منها .

وبينما الناس على ذلـك الماء وردت واردة النـاس مع عمـر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه ، فازدحم هو وسنـان الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا ، فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبيد الله بن أُبي بن سلول وعنـده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث السن فقال قد فعلوها ، قد كاثرونا في بلادنا أما والله ﴿ **لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل** ﴾[1] .

ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا إلى غير بلادكم فسمع زيد .

فمشى به إلى النبي (ص) عند فـراغ رسول الله (ص) من غـزوه فاخبـره الخبر وعنده عمر بن الخطاب .

فقال يارسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله (ص) كيف إذا يتحدث الناس ان محمّداً يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل ، فارتحل في ساعة

---

(١) سورة المنافقين ، الآية : ٨ .

لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه فلقيه أسيد (بهمزة مضمومة) بن حضير (بضم الحاء المهملة) فسلم عليه .

وقال : يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها ، فقال : أو ما بلغك ما قال عبد الله بن أُبي قال وماذا .

قال (ص) : زعم ان رجع إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، قال أسيد : فأنت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل .

ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد من الله بك وان قومه لينظمون له الخزز ليتوجوه فأنه ليرى انك قد استلبته ملكاً .

وسمع عبد الله بن أُبي أن زيداً اعلم النبي (صلى الله عليه وآله) قوله فمشى إلى رسول الله (ص) فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به ، وكان عبد الله في قومه شريفاً فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد اخطأ وانزل الله تعالى : ﴿ **إذا جاءك المنافقون** . . . ﴾[1] تصديقاً لزيد ، وفي هذه الغزوة كان حديث الافك .

ذكر غزوة الخندق[2]

وهي غزوة الاحزاب أما تسميتها بالخندق فلأجل الخندق الذي حفروه حول المدينة بإشارة سلمان رضي الله عنه حيث قال : يا رسول الله أنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا .

وأما تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم على حرب المسلمين وكانت في شوال .

وكان سببها ان جماعة من يهود بني النضير منهم سلام بن ابي الحقيق وحي ابن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وغيرهم حزبوا الاحزاب على

(١) سورة المنافقين ، الآية : ١ .
(٢) الكامل في التاريخ : ج٢ ، ص١٩٢ .

رسول الله (ص) ، فقدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله (ص) فاجابوهم على ذلك ثم اتوا على غطفان فدعوهم إلى ذلك فاجابوهم .

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين في بني فزارة والحرث بن عوف في بني مرة ومسعر الاشجعي في الاشجع .

فلما سمع بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) امر بحفر الخندق فظهر في أيام حفر الخندق معجزات من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم حتى نزلوا إلى جنب احد .

وخرج رسول الله (ص) والمسلمون فجعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف فنزل هناك ورفع الذراري والنساء في الاطام[١] ، وخرج حي بن اخطب حتى اتى كعب بن اسيد سيد قريظة .

وكان قد وادع رسول الله (ص) على قومه فغره وحمله على الغدر بالنبي (ص) ففعل ونكث العهد ، فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق من بعض المنافقين .

واقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بينهم إلا الرمي ، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضعف قلوب اكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصين والحرث بن عوف قائدي غطفان يدعوهما إلى صلحه والرجوع بقومهما عن حربه على ان يعطيهما ثلث ثمار المدينة فاستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا ان لم يكن شيء امرك الله به ما نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله (ص) .

---

(١) جمع اطم بالضم وهو البناء المرتفع (منه) .

قال الراوي وجاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب إلى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان اكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجيلون خيلهم فيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم منهم أحد عليهم .

وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويعرض للمسلمين ويقول : ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز .

وفي كل ذلك يقوم علي بن ابي طالب (عليه السلام) ليبارزه فيأمره رسول الله (ص) بالجلوس انتظاراً منه ليتحرك غيره ، والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه وممن معه ووراءه .

ولقد اجاد مادح امير المؤمنين (عليه السلام) الشيخ الازري قدس سره في هذا المقام قال ولله دره :

ظهرت منه في الورى سطوات	ما أتى القوم كلهم ما اتاها
يوم غصت بجيش عمرو بن ود	لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطى إلى المدينة فردا	لا يهاب العدى ولا يخشاها
فدعاهم وهم الوف ولكن	ينظرون الذي يشب لظاها
اين انتم من قسور عامرى	تتقي الاسد بأسه في شراها
اين من نفسه تتوق إلى الجنات	أو يورد الجحيم عداها
فابتدى المصطفى يحدث عما	يؤجر الصابرون في أخراها
قائلا ان للجليل جنانا	ليس غير المجاهدين يراها
من لعمرو وقد ضمنت على الله	له من جنانه اعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام[1]	لا تراها مجيبة من دعاها

(١) السوام : الماشية والإبل الراعية (منجد) .

واذا هـم بـفـارس قـرشـي ترجف الارض خيفة ان يـطاها
قـائـلا مـا لهـا سـواي كفيـل هـذه ذمـة عـلي وفـاهـا

قال فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام أمير المؤمنين (ع) قال لـه رسول الله (ص) أدن مني يا علي ، فدنا منه فنزع عمامته من رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه وقال امض لشأنك ثم قال اللهم أعنه .

فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الانصاري (ره) لينظر ما يكون منه ومن عمرو فلما انتهى امير المؤمنين (ع) إليه قال يا عمرو إنك كنت في الجاهلية تقول لا يدعوني أحد إلى ثلاث واللات والعزى إلا قبلتها أو واحدة منها ، قال أجل ، قال فأني ادعوك إلى شهادة ان لا إله إلا الله وان محمّداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) وان تسلم لرب العالمين قال يابن اخي آخر هذه عني .

فقال له أمير المؤمنين (ع) اما انها خير لو اخذتها ثم قال ترجع من حيث جئت ، قال لا تحدث قريش بهذا ابداً .

قال (ع) تنزل فتقاتلني ، فضحك عمرو وقال هذه خصلة ما كنت اظن أن احداً من العرب يرومني عليها ، إني لأكره أن اقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان ابوك لي نديماً ، قال علي : لكني أحب أن اقتلك فانزل ان شئت ، فأسف (أي غضب) عمرو فنزل وضرب وجه فرسه حتى رجع .

فقال جابر (ره) فثارت بينهما قترة فما رأيتهما فسمعت التكبير تحتها فعلمت ان علياً قد قتله قال الازري :

ومشى يـطلب الـبـراز كمـا تمشي خماص الحشى إلى مرعاها
فـانتضـى مشـرقـيـة فتـلقى سـاق عمـرو بضـربـة فبـراهـا
وإلى الحشـر رنـة السيف منـه يمـلأ الخافقين رجـع صـداهـا
يـا لها ضـربة حـوت مكرمـات لم يـزن ثقـل اجـرهـا ثقـلاهـا
هـذه من علاه احـدى المعـالي وعلى هـذه فقس مـا سـواهـا

قال فانكشف اصحابه بـه حتى طفرت خيـولهم الخندق وتبادر اصحاب

النبي (ص) حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه فجعلوا يرمونه بالحجارة .

فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل إلي بعضكم اقاتله ، فنزل إليه امير المؤمنين (ع) فضربه حتى قتله ولحق هبيرة فاعجزه وضرب قربوس سرجه وسقطت درع كانت له ، وفر عكرمة ، وهرب ضرار فقال جابر فما شبهت قتل علي (ع) عمرو إلا بما قص الله من قصة قتل داود جالوت حيث يقول ﴿ **فهزموهم باذن الله** ﴾ [1] وقتل داود جالوت وعن محمد بن إسحاق .

قال لما قتل علي بن ابي طالب (ع) عمروا اقبل نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته يا علي درعه فانه ليس في العرب درع مثلها ، فقال أمير المؤمنين (ع) : اني استحييت ان اكشف سوءة ابن عمي وروي لما قتل عمرو ونعي إلى اخته فقالت من ذا الذي اجترأ عليه ؟ فقالوا ابن ابي طالب ، فقالت لو لم يكن موته على يد كفو كريم لأرقت دمعتي ان هرقتها عليه ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه اخر الابد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به من كان يدعى أبوه بيضة البلد

وكان قتل عمرو ونوفل سبب هزيمة المشركين وقال رسول الله (ص) بعد قتل هؤلاء النفر الآن نغزوهم ولا يغزونا .

ذكر غزوة بني قريظة (كجهينة)

انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الخندق يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥١ .

قال الطبرسي فلما دخل المدينة ضربت له ابنته فاطمة غسولاً فهي تغسل رأسه اذ اتاه جبرائيل على بغلة معتجراً بعمامة بيضاء عليه قطيفة من استبرق معلق عليها الدرر والياقوت عليه الغبار ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمسح الغبار عن وجهه ، فقال له جبرائيل رحمك ربك وضعت السلاح ولم يضعه أهل السماء ما زلت اتبعهم حتى بلغت الروحاء .

ثم قال جبرائيل انهض إلى اخوانهم من أهل الكتاب فوالله لادقنهم دق البيضة على الصخرة ، فدعا رسول الله (ص) علياً (ع) فقال قدم راية المهاجرين إلى بني قريظة وقال (ع) عزمت عليكم ان لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة .

فاقبل علي (ع) ومعه المهاجرون وبنو عبد الاشهل وبنو النجار كلها ، ولم يتخلف عنه منهم احد وجعل النبي (ص) يسرب إليه الرجال فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء ، فاشرفوا عليه وسبوه وقالوا افعل الله بك وبابن عمك وهو واقف لا يجيبهم .

فلما اقبل رسول الله (ص) والمسلمون حوله تلقاه امير المؤمنين (ع) وقال لا تأتهم يا رسول الله جعلني الله فداك فان الله سيجزيهم فعرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) انهم قد شتموه .

فقال : أما إنهم لو رأوني ما قالوا شيئاً مما سمعت ، واقبل ثم قال يا اخوة القردة أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، يا عباد الطواغيت إخسأوا اخسأكم الله فصاحوا يميناً وشمالاً يا أبا القاسم ما كنت فحاشاً فما بدا لك .

قال الصادق (ع) فسقطت العنزة من يده وسقط رداءه من خلفه ورجع يمشي إلى ورائه حياء مما قال لهم ، انتهى .

قال المفيد ثم امر فضرب خيمته بازاء حضونهم فاقام النبي (ص) عليه وآله محاصراً لبني قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبى الذراري والنساء وقسمة الاموال .

فقال النبي (ص) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة .

وامر النبي (ص) بانزال الرجال منهم وكانوا تسعمائة رجل ، فجيء بهم إلى المدينة وقسم الاموال واسترق الذراري والنسوان .

ولما جيء بالاساري إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النجار وخرج رسول الله (ص) إلى موضع السوق اليوم فخندق فيه خنادق (وحضر خ ل) وخرج امير المؤمنين (ع) ومعه المسلمون وامرهم ان يخرجوا ، وتقدم إلى أمير المؤمنين ان يضرب اعناقهم في الخندق فاخرجوا ارسالا وفيهم حي ابن اخطب وكعب بن اسد وهما إذ ذاك رئيسا القوم ، ثم ساق القصة إلى ان قال واصطفى رسول الله (ص) من نسائهم عمرة بنت خناقة وقتل من نسائهم امرأة واحدة كانت ارسلت عليه حجراً وقد جاء باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر .

ذكر غزوة بني لحيان

ابن هذيل بن مدركة ـ بكسر اللام وفتحها لغتان ـ في ربيع الاول سنة ست من الهجرة ، وقال ابن الاثير « في جمادى الأولى منها خرج رسول الله (ص) إلى بني لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه ، واظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة ، واغذ السير حتى نزل على غران ـ بضم الغين المعجمة منازل بني لحيان ـ وهي بني امج ـ بالتحريك وآخره جيم ـ وعسفان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال .

فلما اخطأه ما اراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان تخويفاً لاهل مكة وأرسل فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا »[1] .

(١) الكامل في التاريخ : ج٢ ، ص١٨٨ .

ذكر غزوة ذي قرد

بالتحريك قال في القول المختصر من سيرة سيد البشر : وهو ماء على بريد من المدينة في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية . وعند البخاري انها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام وفي مسلم نحوه .

قال مغلطاي : وفي ذلك نظر لاجماع أهل السير على خلافها ، إلى ان قال وسببها انه كان لرسول الله (ص) عشرون لقحة وهي ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة ، وكان ابو ذر فيها فاغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري ليلة اربعاء في اربعين فارساً فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر .

وقال ابن إسحاق وكان فيهم رجل من غفار وامرأة فقتلوا الرجل وسبوا المرأة فركبت ناقة للنبي (ص) ليلاً حين غفلتهم ونذرت لئن نجت لتنحرنها .

فلما قدمت على النبي (ص) اخبرته بذلك فقال لا نذر في معصية ولا لاحد فيما لا يملك ونودي يا خيل الله اركبي وكان أول ما نودي بها .

وركب (ص) في خمسمائة وقيل سبعمائة واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وخلف سعد بن عبادة ثلاثمائة يحرسون المدينة .

وكان قد عقد للمقداد ابن عمرو لواء في رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو ، وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه (ص) فرسه وسلاحه .

وادرك سلمة بن الاكوع القوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول :

خذها وانا ابن الاكوع   واليوم يوم الرضع

يعني يوم هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع أي رضع اللؤم في بطن أمه .

ولحق (ص) الناس والخيول عشاء ، قال سلمة فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما في ايديهم من السرح

واخذت باعناق القوم .

فقال (ص) ملكت فاسجح ـ وهي بهمزة قطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ، ثم حاء مهملة ـ أي فارفق واحسن ـ والسجاحة أي السهولة ـ أي لا تأخذ بالشدة بل ارفق فقد حصلت النكاية في العدو ولله الحمد .

ثم قال انهم الآن ليفرون في غطفان ، وذهب الصريخ إلى بني عمرو بن عوف فجاءت الامداد ، فلم تزل الخيل تأتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا إلى رسول الله (ص) بذي قرد فاستنقذوا عشر لقاح وافلت القوم بما بقي وهي عشر .

وصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذي قرد صلاة الخوف واقام يوماً وليلة ورجع وقد غاب خمس ليال ، وقسم في كل مائة من اصحابه جزوراً ينحرونها .

ذكر غزوة الحديبية

بالضم وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مفتوحة خفيفة وقيل مشددة ، قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) اصحابه عندها وبينها وبين مكة مرحلة .

وكانت غزوة الحديبية في ذي القعدة سنة ست فخرج رسول الله (صلى الله عليه آله) في ألف واربعمائة من اصحابه يريد مكة وساق معه سبعين بدنة فسلك بهم طريقاً وعراً من غير طريقهم التي هم بها .

فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلأت الناقة فقال (ص) ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل .

ثم قال للناس انزلوا فقيل له يا رسول الله ما بالوادي ماء ينزل عليه ، فأخرج سهماً من كنانة فاعطاه ناجية ابن جندب سائق بدنة أو اعطاه البراء بن عازب أو رجلاً غيرهما وامره ان يجعله في الماء فنزل به في قليب من تلك القلب فعزره في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن .

فلما اطمأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به فاخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومعظما لحرمته .

فرجعوا إلى قريش فقالوا انكم تعجلون على محمد (ص) وان محمداً لم يأت للقتال وإنما جاء زائراً لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم .

وقالوا وان كان لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ، قال الزهري وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله (صلى الله عليه وآله) مسلمها وكافرها لا يخفون عنه شيئاً .

ثم بعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه آله) عروة بن مسعود الثقفي فأتاه فجعل يكلم النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) نحوا من قوله لبديل ورأى تعظيم الصحابة له فرجع عروة إلى اصحابه .

وقال أي قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكاً يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً صلى الله عليه وآله ، إذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كانوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيما له وأنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوه .

قال الراوي فدعا رسول الله (ص) عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فاعتذر عمر بانه يخاف على نفسه وأنه ذليل بمكة وليس بها من بني عدي بن كعب احد يمنعه وقال ولكني ادلك على رجل اغر بها مني ، عثمان ابن عفان .

فدعا رسول الله (ص) عثمان فبعثه إلى مكة فانطلق عثمان إلى ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم ما ارسل به فاحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله (ص) أنه قتل فدعا رسول الله (ص) اصحابه إلى البيعة فبايعوه تحت شجرة سمرة على ان لا يفروا منه ابداً ، ثم اتى الخبر ان الذي ذكر من امر

عثمان كان باطلاً ، ثم ان قريشاً بعثت سهيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) للصلح فجاءه سهيل وتكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فقال اكتب بيننا وبينك كتابا .

فدعا رسول الله (ص) علي بن ابي طالب (ع) فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ، ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم

فقال النبي (ص) : اكتب باسمك اللهم هذا ما قضى عليه محمد رسول الله (ص) ، فقال سهيل : لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي (ص) إني لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي (ع) امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمحاه .

ثم قال اكتب هذا ما قاضى (قضى خ ل) عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن النّاس ويكف بعضهم عن بعض وعلى أنه من قدم مكة من اصحاب محمد (ص) حاجاً أو معتمراً أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو الشام فهو آمن على دمه وماله فإن بيننا عيبة مكفوفة ، وأنه لا اسلال ولا اغلال ، وأنه من أحب ان يدخل في عقد محمد (ص) وعهده دخل فيه ومن احب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد (ص) وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال رسول الله (ص) على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف .

فقال سهيل والله ما تتحدث العرب أنا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب ، فقال سهيل على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا

رددته إلينا ومن جاء ممن معك لم نرده عليك ، فقال المسلمون سبحان الله ، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما .

فقال رسول الله (ص) من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجاً .

فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح إلا السيوف في القراب وسلاح الراكب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حسبناه محله لا تقدمه علينا .

فقال (ص) نحن نسوق وانتم تردون فبينا هم كذلك إذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين ، فقال سهيل يا محمد هذا أول ما اقاضيك عليه ان ترده .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : إنا لم نرض بالكتاب بعد ، قال والله اذاً لا اصالحك على شيء ابداً ، فقال النبي (ص) فاجره لي ، قال ما أنا مجيره لك ، قال بلى فافعل ، قال وما أنا بفاعل ، قال مكرز بلى قد اجرناه .

قال ابو جندل بن سهيل معاشر المسلمين أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ، ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً .

فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت إلا يومئذ ، فأتيت النبي (ص) فقلت الست نبي الله ؟ قال بلى ، قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل ، قال بلى ، قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذاً ؟ قال (ص) : إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري .

قلت أولست تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف حقاً ؟ قال بلى افاخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قلت لا .

قال (ص) فانك تأتيه وتطوف به ، فنحر رسول الله (ص) بدنة ودعا بحالقه فحلق شعره ثم جاءته نساء مؤمنات ، فانزل الله تعالى : ﴿ **يا ايها الذين آمنوا إذا**

جاءكم المؤمنات مهاجرات . . . ﴾[1] الآية .

قال محمد بن إسحاق بن يسار وحدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله (ص) في هذا الصلح كان علي بن ابي طالب (ع) ، فقال رسول الله (ص) : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، فجعل علي يتلكا ويأبى ان يكتب إلا محمد رسول الله (ص) .

فقال رسول الله (ص) فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ما قالوا .

ثم رجع رسول الله (ص) إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم ، فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم .

فقال ابو بصير لاحد الرجلين إني لارى سيفك هذا سيفاً جيداً جداً ، فاستله وقال أجل أنه لجيد وجربت به ثم جربت ، فقال أبو بصير ارني انظر إليه ، فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو .

فقال رسول الله (ص) حين رأه لقد رأى هذا ذعرا ، فلما انتهى إلى النبي (ص) قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول .

قال فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك ورددتني إليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي (ص) : ويل أمه مسعر حرب لو كان له احد ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده اليهم .

فخرج حتى اتى سيف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم إلا ألحق بأبي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة ، قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت إلى الشام إلا

---

(١) سورة الممتحنة ، الآية: ١٠ .

اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا أموالهم .

فارسلت قريش إلى النبي (ص) تناشده الله والرحم لما ارسل إليهم ، فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل (ص) إليهم فاتوه .

ذكر غزوة خيبر

قال شيخنا الطبرسي (ره) انها كانت في ذي الحجة من سنة ست وقال الواقدي انها كانت أول سنة سبع ، وحاصرهم رسول الله (ص) بضعاً وعشرين ليلة وبخيبر اربعة عشر الف يهودي في حصونهم فجعل رسول الله (ص) يفتحها حصنا حصناً .

وكان من اشد حصونهم واكثرها رجالا القموص فاخذ ابو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزما .

ثم اخذها عمر من الغد فرجع منهزما يجبن الناس ويجبنونه حتى ساء رسول الله (ص) ذلك فقال : لاعطين الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه .

فغدت قريش يقول بعضهم لبعض أما علي فقد كفيتموه فانه ارمد لا يبصر موضع قدمه ، وقال علي لما سمع مقالة رسول الله (ص) : اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت .

فاصبح رسول الله (ص) واجتمع إليه الناس قال سعد جلست نصب عينيه (ص) ثم جثوت على ركبتي ثم قمت على رجلي قائماً رجاء ان يدعوني .

فقال ادعوا لي علياً فصاح الناس من كل جانب أنه ارمد رمداً لا يبصر موضع قدمه ، فقال ارسلوا إليه وادعوه فأتي به يقاد ، فوضع رأسه على فخذه ثم تفل في عينيه فقام وكأن عينيه جزعتان .

ثم اعطاه الراية ودعا فخرج يهرول هرولة فوالله ما بلغت اخراهم حتى دخل الحصن ، قال جابر فاعجلنا ان نلبس اسلحتنا وصاح سعد اربع يلحق بك الناس .

فاقبل حتى ركزها قريباً من الحصن فخرج إليه مرحب في عادته باليهود فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط ، وحمل علي (ع) والمسلمون عليهم فانهزموا .

قال ابان وحدثني زرارة قال قال الباقر (عليه السلام) : انتهى إلى باب الحصن وقد اغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً وتترس به ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره ، قال فوالله ما لقي علي (ع) من الناس تحت الباب اشد مما لقي من الباب ثم رمى بالباب رمياً .

اقول وللشيخ الازري اشعار في هذا المقام يعجبني ان ازين كتابي بها ، قال ولله دره :

وله يوم خيبر فتكات	كبرت منظراً على من رآها
يوم قال النبي إني لاعطي	رايتي ليثها وحامي حماها
فاستطالت اعناق كل فريق	ليروا أي ماجد يعطاها
فدعى اين وارث الحلم والبأس	مجير الايام من بأساها
اين ذو النجدة العلي لو دعته	في الثريا مروعة لباها
فاتاه الوصي أرمد عين	فسقاها من ريقه فشفاها
ومضى يطلب الصفوف فولت	عنه علما بانه امضاها
وبرى مرحباً بكف اقتدار	اقوياء الاقدار من ضعفاها
ووحي بابها بقوة بأس	لوحمته الافلاك منه دحاها
عائذ للمؤملين مجيب	سامع ما تسر من نجواها
الفته بكر العلى فهي تهوى	حسن اخلاقه كما يهواها
شق من اسمه العلي له اسماً	فهي ذات علياء جل ثناها
إنما المصطفى مدينة علم	وهو الباب من اتاه آتاها
وهما مقلتا العوالم يسراها	علي وأحمد يمناها

قال وخرج البشير إلى رسول الله (ص) ان علياً (ع) دخل الحصن فاقبل رسول الله (ص) فخرج علي (ع) يتلقاه فقال (ص) بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور قد رضي الله عنك فرضيت أنا عنك ، فبكى علي (ع) فقال (ص) له ما يبكيك يا علي ؟ فقال فرحا بان الله ورسوله (ص) عني راضيان .

قال وأخذ علي (ع) فيمن اخذ صفية بنت حي فدعا بلالاً فدفعها إليه وقال له لا تضعها إلا في يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يرى فيها رأيه ، فأخرجها بلال ومر بها إلى رسول الله (ص) على القتلى وقد كادت تذهب روحها فقال (ص) انزعت منك الرحمة يا بلال ؟ ثم اصطفاها لنفسه ثم اعتقها وتزوجها .

قال فلما فرغ رسول الله (ص) من خيبر عقد لواء ثم قال : من يقوم إليه فيأخذه بحقه ؟ وهو يريد ان يبعث به إلى حوائط فدك فقام الزبير إليه فقال أنا ، فقال امط عنه ثم قام إليه سعد فقال امط عنه .

ثم قال يا علي قم إليه فخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على ان يحقن دماءهم فكان حوائط فدك لرسول الله (ص) خاصا خالصاً .

فنزل جبرائيل (ع) فقال : ان الله عز وجل يأمرك ان تؤتي ذا القربى حقه ، قال يا جبرائيل ومن قرباي وما حقها قال فاطمة (ع) فاعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها .

فدعا رسول الله (ص) فاطمة وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت ابيها إلى ابي بكر وقالت هذا كتاب رسول الله (ص) لي ولابني .

قال ولما افتتح رسول الله (ص) خيبر اتاه البشير بقدوم جعفر بن ابي طالب (ع) واصحابه من الحبشة إلى المدينة فقال (ص) : ما أدري بايهما أنا اسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر (عليه السلام) انتهى .

ذكر عمرة القضاء

خرج صلى الله عليه وآله وسلم في السنة التالية للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صد فيه المشركون عن المسجد الحرام ، فخرج النبي (ص) ودخل مكة مع اصحابه معتمرين واقاموا بمكة ثلاثة أيام ثم رجعوا إلى المدينة .

وعن الزهري قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعفر بن ابي طالب (عليهما السلام) بين يديه إلى ميمونة بنت الحرث العامرية فخطبها ، فجعلت امرها إلى العباس بن عبد المطلب ، وكانت تحته اختها أم الفضل بنت الحرث فزوجها العباس من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فلما قدم رسول الله (ص) امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستكف[1] أهل مكة ، الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) واصحابه وهم يطوفون بالبيت ، وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) متوشحاً بالسيف يقول :

خلو بني الكفار عن سبيله (الابيات)

ذكر فتح مكة (زادها الله شرفاً)

في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة قال القطب الراوندي (ره) روي ان النبي (ص) خرج قاصداً مكة في عشرة آلاف فارس من المسلمين ولم يشعر أهل مكة حتى نزل تحت العقبة .

وكان أبو سفيان وعكرمة بن ابي جهل خرجا إلى العقبة يتجسسان خبراً ونظرا إلى النيران فاستعظما فلم يعلما لمن النيران ، وكان العباس قد خرج من

---

(١) أي استكفوا حوله اي احاطوا به (ص) ينظرون إليه (منه) .

مكة مستقبلا إلى المدينة فرده رسول الله (ص) معه .

والصحيح أنه منذ يوم بدر كان بالمدينة ، فلما نزل تحت العقبة ركب العباس بغلة رسول الله (ص) وصار إلى العقبة طمعاً ان يجد من أهل مكة من ينذرهم اذ سمع كلام ابي سفيان يقول لعكرمة ما هذه النيران ؟ فقال العباس : يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال أبو سفيان ما ترى ان اصنع قال تركب خلفي فاصير بك إلى رسول الله (ص) فآخذ لك الأمان ، قال وتراه يؤمنني ؟ قال نعم فانه إذا سألته شيئاً لم يردني .

فركب أبو سفيان خلفه فانصرف عكرمة إلى مكة فصار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال العباس هذا ابو سفيان صار معي إليك فتؤمنه بسببي ؟ فقال (ص) اسلم تسلم يا أبا سفيان ، فقال : يا اباالقاسم ما اكرمك واحلمك ؟ قال اسلم تسلم ، قال ما اكرمك واحلمك ؟ قال اسلم تسلم ، فوكزه العباس وقال ويلك : ان قالها الرابعة ولم تسلم قتلك .

فقال (ص) خذه يا عم إلى خيمتك وكانت قريبة فلما جلس في الخيمة ندم على مجيئه مع العباس وقال في نفسه من فعل بنفسه مثل ما فعلت ؟ أنا جئت فاعطيت بيدي ولو كنت انصرفت إلى مكة فجمعت الاحابيش وغيرهم فلعلي كنت اهزمه فناداه رسول الله (ص) من خيمته فقال إذاً كان الله يخزيك .

فجاءه العباس فقال يريد أبو سفيان ان يجيئك يا رسول الله ، قال هاته ، فلما دخل قال (ص) الم يأن لك ان تسلم ؟ فقال له العباس قل وإلا فيقتلك ، قال اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله (ص) فضحك (ص) فقال رده إلى عندك .

فقال العباس : ان أبا سفيان يحب الشرف فشرفه ، فقال من دخل داره فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، فلما صلى بالناس الغداة قال للعباس خذه

إلى رأس العقبة فاقعده هناك ليراه الناس جنود الله ويراها ، فقال ابو سفيان ما اعظم ملك ابن اخيك ؟ قال العباس يا أبا سفيان هي نبوة ، قال نعم .

ثم قال رسول الله (ص) تقدم إلى مكة فاعلمهم بالامان فلما دخلها قالت هند اقتلوا هذا الشيخ الضال .

فدخل النبي (ص) مكة وكان وقت الظهر فامر بلال فصعد على ظهر الكعبة فاذن فما بقي صنم بمكة إلا سقط على وجهه .

فلما سمع وجوه قريش الاذان قال بعضهم في نفسه : الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا ، وقال آخر الحمد لله الذي لم يعش والدي إلى هذا اليوم .

فقال النبي (ص) يا فلان قد قلت في نفسك كذا ويا فلان قلت في نفسك كذا فقال أبو سفيان انت تعلم إني لم أقل شيئاً قال (ص) اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون .

ذكر غزوة حنين

قال شيخنا المفيد في الإرشاد « ثم كانت غزوة حنين حين استظهر رسول الله (ص) فيها بكثرة الجمع .

فخرج (ص) متوجهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين ، فظن اكثرهم انهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عددهم وسلاحهم ، واعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال لن نغلب اليوم ، وكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوه وعانهم أبو بكر بعجبه بهم .

فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا باجمعهم ولم يبق منهم مع النبي (ص) إلا عشرة نفر ، تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم أيمن ابن ام أيمن ، فقتل ايمن رحمة الله عليه وثبت التسعة الهاشميون حتى ثاب إلى رسول (ص) من كان انهزم فرجعوا اولا واولا حتى تلاحقوا وكانت لهم الكرة على المشركين .

وفي ذلك انزل الله تعالى وفي اعجاب ابي بكر بالكثرة : ﴿ **ويوم حنين اذ اعجبتكم كثـرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضـاقت عليكم الأرض بمـا رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين** ﴾[1] يعني أمير المؤمنين علياً (ع) .

ومن ثبت معه من بني هـاشم وهم يـومئـذ ثمـانيـة اميـر المؤمنين (ع) تـاسعهم ، العباس بن عبـد المطلب عن يمين رسـول الله (ص) ، والفضل بن العباس عن يساره ، وأبو سفيان بن الحرث ممسك بسرجه عند نفر بغلته ، وأمير المؤمنين (ع) بين يديه يضرب بالسيف .

ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث وعبد الله بن الزبير بن عبـد المطلب وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب حوله ، وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه وفي ذلك يقول مالك بن عبادة العافقي (عافق كصاحب حصن بالاندلس) .

لـم يـواس النـبي غـيـر بنـي هـاشم عند السيـوف يوم حنين

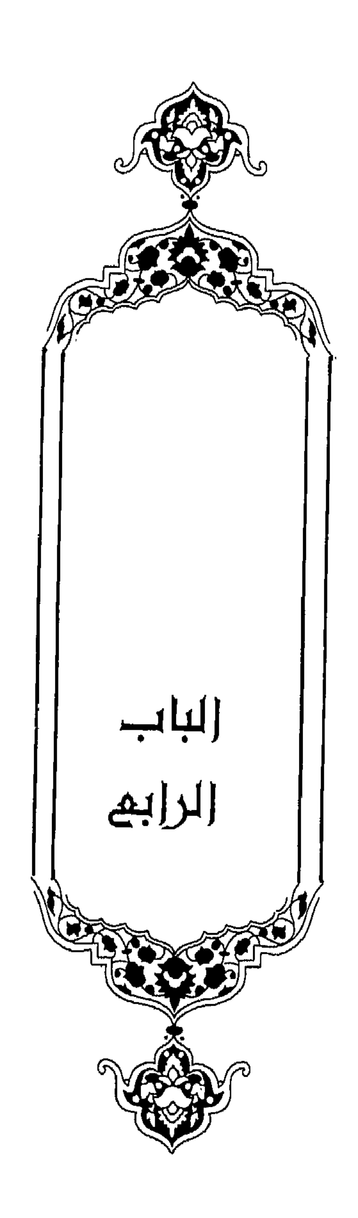
هـرب النـاس غيـر تسعـة رهط فهم يهتـفـون بـالنـاس ايـن

ثم قاموا مع النبي (ص) على الموت فـأتـوا زينـا لنـا غيـر شيـن

وسـوا أيمن الامين من القـوم شهيـداً فاعتـاض قرة عين »[1]

---

(١) الارشاد: ص٧٤ في غزوة حنين .



الباب
الرابع

الفصل الأول
في وفاته (ص)

ثم ان النبي (ص) تحقق من دنو اجله فخاف توثب المنافقين على الأمر فجعل يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصايتهم بالتمسك بسنته والاجماع عليها والوفاق ، ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد .

ثم أنه (ص) عقد لاسامة بن زيد مولاه الراية وامره على أكثر المهاجرين والانصار وندبه إلى الخروج بشهم إلى الوجه الذي قتل أبوه فيه من بلاد الروم ، واجتمع رأيه (صلى الله عليه وآله) على اخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والانصار حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة فيتم الأمر لامير المؤمنين (ع) فلا ينازعه هناك منازع فجد في اخراجهم .

وامر اسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف وحث الناس على الخروج معه والمسير معه وحذرهم من التلوم والابطاء عنه ، فبينا هو في ذلك اذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها .

فلما احس (ص) بالمرض أخذ بيد علي بن ابي طالب (ع) واتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع وقال انني قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع ، فلما جاءهم قال : السلام عليكم أهل القبور ، ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس ، اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم لم يتبع آخرها أولها ، ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً .

واقبل على امير المؤمنين (ع) فقال : ان جبرائيل (ع) كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ، ولا اراه إلا لحضور أجلي ، ثم قال : يا علي إني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة فاخترت لقاء ربي والجنة ، فاذا أنا مت فاستر عورتي فانه لا يراه احد إلا اكمه .

ثم عاد (ص) إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج (ص) إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً على امير المؤمنين (ع) بيمنى يديه ، وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه .

ثم قال معاشر الناس قد حان مني خفوف(1) من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه إياها ، ومن كان له علي دين فليخبرني به ، معاشر الناس ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف عنه به شراً الا العمل ، أيها الناس لا يدعي مدع ولا يتمنى متمن ، والذي بعثني بالحق نبياً لا ينجي إلا عمل مع رحمة ، ولو عصيت لهويت ، اللهم هل بلغت ، ثم نزل وصلى بالناس صلاة خفيفة .

ثم دخل بيته وكان إذ ذاك في بيت أم سلمة (ره) فاقام به يوما أو يومين فجاءت عائشة إليها تسألها ان تنقله إلى بيتها لتتولى تعليله ، وسألت ازواج النبي (ص) فاذن لها فانتقل إلى البيت الذي اسكنه عائشة .

---

(1) في نهاية في خفف قال : وفي حديث خطبته في مرضه (ص) ايها الناس قد دنا مني خفوف من بين اظهركم ، أي حركة وقرب ارتحال ، يريد الانذار بموته ، ومنه حديث ابن عمر قد كان مني خفوف أي عجلة وسرعة سير «منه» .

وفي رواية أخرى فلما صلى عاد إلى منزله فقال لغلامه (الظاهر أنه ثوبان) : اجلس على الباب ولا تحجب احد من الانصار وتجلاه الغشي وجاءت الانصار فاحدقوا بالباب وقالوا إاذن لنا على رسول الله (ص) ، فقال هو مغشي عليه وعنده نساؤه فجعلوا يبكون ، فسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) البكاء .

فقال من هؤلاء ؟ قالوا الانصار ، فقال من هيهنا من أهل بيتي ؟ قالوا علي والعباس فدعاهما وخرج متوكئاً عليهما فاستند إلى جذع من اساطين مسجده وكان الجذع جريد نخلة فاجتمع الناس وخطب .

وقال في كلامه أنه لم يمت نبي قط إلا خلف تركة ، وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي ، فمن ضيعهم ضيعه الله ، الا وان الانصار كرشي وعيبتي التي اوي إليها ، وإني اوصيكم بتقوى الله والإحسان إليهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم .

ثم دعا اسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية حيث امرتك بمن امرتك عليه .

وكان قد امره على جماعة من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين وامره ان يغيروا على مؤتة وادنى فلسطين .

فقال له (ص) اسامة : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي في المقام أياماً حتى يشفيك الله ؟ فإني متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة .

فقال له (ص) انفذ يا اسامة فان القعود عن الجهاد لا يجب ، أي لا يسقط في حال من الاحوال ، فبلغ رسول الله (ص) ان الناس طعنوا في عمله .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلغني انكم طعنتم في عمل اسامة وفي عمل ابيه من قبل ، وايم الله أنه لخليق بالإمارة وان اباه كان خليقاً بها ، وأنه من احب الناس إلي فاوصيكم به خيراً ، فلئن قلتم في إمارته فلقد قال

قائلكم في امارة ابيه .

وخرج اسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ من المدينة ونادى منادي رسول الله (ص) ان لا يتخلف عن اسامة احد ممن أمرته عليه .

فلما رأوا مرض رسول الله (ص) تباطأوا عما أمرهم (صلى الله عليه وآله) من الخروج ، فامر قيس بن عبادة وكان سياف رسول الله (ص) والحباب ابن المنذر في جماعة من الانصار أن يرحلوا بهم إلى عسكرهم ، فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى الحقاهم بعسكرهم وقالا لاسامة ان رسول الله (ص) لم يرخص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك .

فارتحل بهم اسامة وانصرف قيس والحباب إلى رسول الله (ص) فاعلماه برحلة القوم فقال (ص) لهما : ان القوم غير سائرين .

قال وخلا ابو بكر وعمر وابو عبيدة باسامة وجماعة من اصحابه فقالوا : إلى اين تنطلق وتخلي المدينة ونحن احوج ما كنا إليها وإلى المقام بها .

فقال لهم وما ذلك ؟ قالوا : ان رسول الله (ص) قد نزل به الموت ، والله لئن خلينا المدينة لتحدثن بها أمور لا يمكن اصلاحها ، ننظر ما يكون من أمر رسول الله (ص) ثم المسير بين ايدينا .

قال فرجع القوم إلى معسكرهم الأول واقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم امر رسول الله (ص) ، فاتى الرسول إلى عائشة فسألها عن ذلك سراً فقالت : امض إلى ابي وعمر ومن معهما وقل لهما ان رسول الله (ص) قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم بالخبر وقتاً بعض وقت .

واشتدت علة رسول الله (ص) فدعت عائشة صهيباً فقالت : امض إلى ابي بكر واعلمه ان محمداً (ص) في حال لا يرجى فهلم إلينا انت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم في الليل سراً .

قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه إلى اسامة فاخبروه الخبر

وقالوا له كيف ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله (ص) واستأذنوه في الدخول فاذن لهم وامرهم ان لا يعلم بدخولهم احد ، وان عوفي رسول الله (ص) رجعتم إلى عسكركم ، وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس .

فدخل أبو بكر وعمر أبو عبيدة ليلاً المدينة ورسول الله (ص) قد ثقل فافاق بعض الافاقة فقال : لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم ، فقيل له وما هو يا رسول الله ؟ فقال ان الذين كانوا في جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امري ، إلا إني إلى الله منهم بريء ، ويحكم أنفذوا جيش اسامة ، فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة .

قال وكان بلال مؤذن رسول الله (ص) يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة فان قدر (صلى الله عليه وآله) على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس ، وان هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن ابي طالب عليه السلام فصلى بالناس ، وكان علي بن ابي طالب (ع) والفضل بن العباس لا يزايلانه (ص) في مرضه ذلك .

فلما اصبح رسول الله (ص) من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد اسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول إليه .

فأمرت عائشة صهيباً ان يمضي إلى ابيها فيعلمه ان رسول الله (ص) قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض إلى المسجد وعلي بن ابي طالب (ع) قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج انت إلى المسجد فصل بالناس فانها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم .

قال لم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله (ص) أو علياً يصلي بهم كعادته (ص) التي عرفوها في مرضه (صلى الله عليه وآله) ، إذ دخل ابو بكر المسجد وقال ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ثقل وقد أمرني أن أصلي بالناس .

فقال له رجل من اصحاب رسول الله (ص) وانى لك ذلك وانت في جيش اسامة ولا والله لا اعلم احداً بعث إليك ولا أمرك بالصلاة .

ثم نادى الناس بلالاً فقال على رسلكم رحمكم الله لاستأذن رسول الله (ص) في ذلك ، ثم اسرع حتى اتى الباب فدقه دقاً شديداً فسمعه رسول الله (ص) فقال ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو .

قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فاذا بلال ، فقال ما وراءك يا بلال ؟ فقال إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدم حتى وقف في مقام رسول الله (ص) وزعم ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) امره بذلك .

فقال أوليس أبو بكر مع جيش اسامة ؟ هذا هو والله الشر العظيم ، طرق البارحة المدينة ، لقد اخبرنا رسول الله (ص) بذلك ، ودخل الفضل وادخل بلالاً معه فقال (ص) ما وراءك يا بلال ؟ فاخبر رسول الله (ص) الخبر .

فقال (ص) اقيموني اقيموني اخرجوا بي إلى المسجد ، والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن . وفي رواية المفيد وغيره « أنه لما أوذن رسول الله (ص) بنداء بلال فقال يصلي بالناس بعضهم فإني مشغول بنفسي .

فقالت عائشة مروا ابا بكر ، وقالت حفصة مروا عمر ، فقال رسول الله (ص) حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتنانهما بذلك ورسول الله (ص) حي : اكففن فانكن صويحبات يوسف »[1] .

روى ابن ابي الحديد عن شيخه يوسف بن اسماعيل اللمعاني ان علياً (ع) كان ينسب إلى عائشة أنها أمرت بلالاً أن يأمر أبا بكر بأن يصلي بالناس ، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ليصل بهم رجل ولم يعين احداً .

---

(١) الإرشاد : ص٩٧ .

فقالت مر أبا بكر يصلي بالناس ، وكان (ع) يذكر ذلك لاصحابه في خلواته كثيراً ويقول : أنه لم يقل انكن كصويحبات يوسف إلا انكاراً لهذه الحال ، وغضباً منهما لانها وحفصة بادرتا إلى تعيين ابيهما ، وأنه استدركها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخروجه وصرفه عن المحراب انتهى .

أقول قيل في معنى قوله (ص) انكن صويحبات يوسف ، انهن لما افتتن باسرهن بحبه وارادت كل واحدة منهن مثل ما ارادته صاحبتها فاشبهت حالهن حال عائشة في تقديمها اباها للصلاة للتجمل والشرف بمقام رسول الله (ص) ولما يعود بذلك عليها وعلى ابيها من الفخر وجميل الذكر (انتهى) .

ثم خرج (ص) معصوب الرأس يتهادى بين علي (ع) والفضل بن العباس ورجلاه يجران في الأرض حتى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد اطاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا واكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال .

فلما رأى الناس رسول الله (ص) قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذلك ، وتقدم رسول الله (ص) فجذب أبا بكر من وراءه فنحاه عن المحراب ، واقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله (ص) .

واقبل الناس فصلوا خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير أبا بكر ، فقال ايها الناس الا تعجبون من إبن أبي قحافة واصحابه الذين انفذتهم وجعلتهم تحت يد أسامة وامرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة ؟ ألا وإن الله قد أركسهم فيها اعرجوا بي إلى المنبر .

فقام وهو مربوط (منهوك خ ل) حتى قعد على ادنى مرقاة ، فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال : أيها الناس قد جاءني من امر ربي ما الناس إليه صائرون ، وإني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها ، فلا تختلفوا

من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل . أيها الناس أنه لا أحل لكم إلا ما أحله القرآن ، ولا أحرم عليكم إلا ما حرمه القـرآن ، وإني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فأسألكم بماذا خلفتموني فيهما ؟ وليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغـريبة من الابل فتقول رجال أنا فلان وانا فلان ، فاقول أما الاسمـاء فقد عـرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي فسحقاً لكم ، ثم نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته .

قال المفيد : « فلما انصرف إلى منزله استـدعى أبا بكـر وعمر وجمـاعة ممن حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال : ألم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة ؟ فقالوا بلى يا رسول الله ، قال : فلم تأخرتم عن أمري ؟ قال ابو بكر إني خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهـداً ، وقال عمـر يا رسـول الله إني لم أخرج لأنني لم احب ان أسأل عنك الركب .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) أنفذوا جيش اسامة أنفذوا جيش أسامـة يكررها ثلاث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والاسف ، فمكث هنيئـة مغمى عليه وبكى المسلمـون وارتفع النحيب من ازواجـه وولـده ونسـاء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين ، فافاق رسول الله (ص) فنظر إليهم ثم قال : ائتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ابـداً ، ثم اغمي عليه فقام بعض من حضره يلتمس دواة وكتفا ، فقال له عمر ارجع فـأنه يهجـر فـرجع ونـدم من حضر على مـا كان منهم من التضجيـع[1] في احضار الـدواة والكتف وتلاوموا بينهم قال بعضهم الا ناتيك بدواة وكتف يا رسول الله ؟ فقـال ابعـد الـذي قلتم لا ، ولكني اوصيكم بـأهـل بيتي خيـراً واعـرض عن القـوم فنهضوا »[2] .

---

(١) التقصير .

(٢) الإرشاد : ص٩٨ .

الفصل الثاني
في حديث ابن عباس

روى المخالفون[1] أنه سمع ابن عباس يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقال : اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي يكتب كتاباً تنازع ، فقالوا هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وفي خبر آخر أنه قال عمر : النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل ذلك البيت واختصموا ، منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله (ص) كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول القول ما قال عمر ، فلما كثر اللغط والاختلاف عند النبي (ص) قال قوموا .

فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .

روى ابن ابي الحديد في الجزء الثاني عشر من شرحه عن ابن عباس

---

(١) أي مسلم والبخاري والطبري وغيرهم (منه) .

قال : خرجت مع عمر إلى الشام فانفرد يوماً يسير على بعير فاتبعته فقال لي : يا بن عباس اشكو إليك ابن عمك سألته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه واجداً ، أفيما تظن موجدته ؟

قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم ، قال اظنه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة ، قلت هو ذاك أنه يزعم ان رسول الله (ص) أراد الأمر له ، فقال : يا ابن عباس واراد رسول الله الأمر له فكان ، ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك ؟ ان رسول الله (ص) أراد امراً ، واراد الله غيره ، فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله (ص) ، أو كلما اراد رسول الله كان ؟ أنه اراد اسلام عمه ولم يرده الله تعالى فلم يسلم .

قال وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله : ان رسول الله (ص) اراد ان يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه خوفاً من الفتنة وانتشار امر الاسلام ، فعلم رسول الله ما في نفسي وامسك وابى الله إلا إمضاء ما حتم .

وروي أيضاً عن ابن عباس قال دخلت على عمر في أول خلافته وقد القي له صاع من تمر على خصفة[١] فدعاني إلى الأكل فأكلت تمرة واحدة واقبل يأكل حتى اتى عليه ثم شرب من جرة كانت عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله ويكرر ذلك ، ثم قال : من اين جئت يا عبد الله ؟ قلت من المسجد ، قال : كيف خلفت ابن عمك ؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر قلت : خلفته يلعب مع اترابه ، قال : لم اعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت ، قلت : خلفته يمتح بالغرب (أي الدلو العظيمة) على نخيلات من فلان ويقرأ القرآن ، قال : يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة ؟ قلت نعم ، قال : ايزعم ان رسول الله (ص) نص عليه ؟ قلت : نعم ، وازيدك سألت ابي عما يدعيه فقال صدق ، فقال عمر : لقد كان من

---

(١) أي الجلة من الخوص للتمر (منه) .

رسول الله في امره ذرأ (أي ارتفاع) من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يزيغ في امره وقتاً ما ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعته من ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام . لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قـريش ابداً ، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها ، فعلم رسول الله (ص) اني علمت ما في نفسه فامسك وأبى الله إلا امضاء ما حتم .

الفصل الثالث

في حديث العباس مع النبي ووصيته لعلي (ع)

قال الراوي فلما نهض القوم بقي عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب (ع) وأهل بيته خاصة .

فقال له العباس : يا رسول الله ان يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك فبشرنا وان كنت تعلم أنا نغلب عليه فاوص بنا ، فقال : انتم المستضعفون من بعدي وصمت ، فنهض القوم وهم يبكون وقد يئسوا من النبي (ص) .

فلما خرجوا من عنده قال ردوا علي أخي وعمي ، فانفذوا من دعاهما فحضرا ، فلما استقر بهما المجلس قال (صلى الله عليه وآله) يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني ؟ فقال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباري الريح سخاء وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عمك ، فاقبل على علي بن ابي طالب (ع) فقال له يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي عن ديني وتقوم بامر أهلي من بعدي ؟

قال فخنقته العبرة ولم يستطع ان يجيبه ولقد رأى رأس رسول الله (ص) يذهب ويجيء في حجره ، ثم اعاد فقال له علي نعم بابي أنت وأمي يا رسول الله .

فقال له رسول الله (ص) ادن مني ، فدنا منه فضمه إليه ثم نزع خاتمه من يده فقال له خذ هذا فضعه في يدك ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع ذلك إليه والتمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب فجيء بها إليه ، فدفعها إلى أمير المؤمنين وقال له امض على اسم الله إلى منزلك :

وفي رواية علل الشرائع وامالي الشيخ : « ان ذلك كان بمحضر من المهاجرين والانصار . وقال لبلال أيضاً إئت ببغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسرجها ولجامها فاتى بها ثم قال : قم يا علي فاقبض بشهادة من المهاجرين والانصار حتى لا ينازعك فيه أحد من بعدي ، قال : فقام علي عليه السلام وحمل ذلك حتى استودعه منزله ثم رجع .

فقال (ص) : يا علي اجلسني قال علي (ع) فاجلسته واسندته إلى صدري قال علي (ع) : فلقد رأيت رسول الله (ص) وان رأسه ليثقل ضعفا وهو يقول : ليستمع اقصى اهل البيت وادناهم ان أخي ووصيي ووزيري وخليفتي في أهلي علي بن ابي طالب يقضي ديني وينجز موعدي ، يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا علياً ولا تخالفوا عن امره فتضلوا ، ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا ، يا علي اضجعني فاضجعته »[1] .

وفي رواية الشيخ وغيره قال (ص) لبلال يا بلال إئتني بولدي الحسن والحسين ، فانطلق فجاء بهما فاسندهما إلي صدره فجعل يشمهما ، قال علي عليه السلام : فظننت انهما قد غماه يعني اكرباه فذهبت لآخذهما عنه ، فقال : دعهما يا علي يشماني واشمهما ويتزودا مني واتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالاً وامراً عضالا ، فلعن الله من يحيفهما اللهم إني استودعكهما وصالح المؤمنين .

وفي رواية كشف الغمة « عن ام سلمة قالت : سمعت رسول الله (ص)

---

(١) علل الشرائع : ص١٦٦ باب١٣١ ، ح١ .

يقول وقد امتلأت الحجرة من اصحابه : أيها الناس يوشك ان اقبض سريعاً فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم ، إلا اني مخلف فيكم كتاب الله ربي وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي (ع) فرفعه فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي ، خليفتان نصيران لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ماذا خلفت فيهما »[1] .

روي عيسى بن المستفاد في كتاب الوصية عن موسى بن جعفر عليهما السلام عن ابيه علي (ع) ما رواه عنه السيد ابن طاوس في كتاب الطرف ما ملخصه أنه (ص) دعا الانصار وقال : يا معشر الانصار قد حان الفراق وقد دعيت وانا مجيب الداعي ، وقد جاورتم فاحسنتم النصرة وواسيتم في الأموال ووسعتم في المسلمين وبذلتم لله مهج النفوس والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الاوفى وقد بقيت واحدة وهي تمام الأمر وخاتمة العمل ، العمل معها مقرون ، اني أرى ان لا افترق بينهما جميعاً ، لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست ، من اتى بواحدة وترك الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

فسألوه عنه فقال لهم : كتاب الله واهل بيتي ، واحفظوني معاشر الانصار في اهل بيتي فان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

ثم اكد (ص) الوصاية في أهل بيته ثم قال منهم وصيي واميني ووارثي وهو مني بمنزلة هارون من موسى الا هل بلغت ؟ معاشر الانصار الا فاسمعوا ومن حضر الا ان فاطمة بابها بابي وبيتها بيتي فمن هتكه فقد هتك حجاب الله .

قال الراوي فبكى أبو الحسن طويلاً وقطع بقية كلامه وقال هتك والله حجاب الله هتك والله حجاب الله هتك والله حجاب الله يا أمة صلوات الله عليها .

---

(١) كشف الغمة : ج١ ، ص١٤٨ .

في كفاية النصوص مسنداً عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله (ص) في مرضه الذي توفي فيه فقال يا أبا ذر ائتني بابنتي فاطمة ، قال فقمت ودخلت عليها وقلت يا سيدة النسوان اجيبي أباك ، قال فلبست جلبابها وخرجت حتى دخلت على رسول الله (ص) ، فلما رأت رسول الله (ص) انكبت عليه وبكت وبكى رسول الله (ص) لبكائها وضمها إليه .

ثم قال يا فاطمة لا تبكي فداك ابوك فانت أول من تلحقين بي مظلومة مغصوبة ، وسوف تظهر بعدي حسيكة النفاق ويسمل جلباب الدين وانت أول من يرد علي الحوض .

قالت يا ابت اين القاك ؟ قال تلقيني عند الحوض وانا اسقي شيعتك ومحبيك واطرد اعدائك ومبغضيك ، قالت يا رسول الله فان لم القك عند الحوض ؟ قال تلقيني عند الميزان .

قالت يا ابت فان لم القك عند الميزان ؟ قال تلقيني عند الصراط وانا اقول سلم سلم شيعة علي .

قال ابو ذر فسكن قلبها ثم التفت إلي رسول الله (ص) فقال يا أبا ذر انها بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني الخ .

قال الراوي استأذن ابن عباس على رسول الله (ص) فاذن له فلما دخل عليه قال بابي انت وأمي يا رسول الله قد دنا اجلك ؟ قال نعم يا بن عباس ، فقال يا رسول الله فما تأمرني به ؟ قال يا ابن عباس خالف من خالف علياً ولا تكونن لهم ظهيراً ولا ولياً ، قال ابن عباس يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته .

فبكى (ص) حتى اغمي عليه فلما افاق قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلى ربي والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج احداً ممن خالفه من الدنيا وانكر ولايته وحقه حتى يغير الله ما به من نعمة .

يـا ابن عباس إذا اردت ان تلقى الله وهـو عنـك راض فـاسلك طـريقـة علي بن ابي طالب (ع) ومل معه حيث ما مـال وارض به إمـاماً وعـاد من عاداه ووال من والاه ، يا ابن عباس احذر ان يدخلك فيه شك فان الشك في علي كفر بالله .

ثم دخل عليه اصحابه يعودونه فلما اجتمعوا ذكر لهم كيفية غسله وتكفينه والصلاة عليه ووصى بذلك امير المؤمنين (ع) .

اقول وكان فيما وصاه به ان يتولى هو غسله ولا يغسله غيره فيعمى بصره ، فقال علي (ع) يا رسول الله انك رجل ثقيل ولا بد لي ممن يعينني ، قال فقال له ان جبرائيل معك يعينك وليناولك الفضل بن العباس الماء ومره فليعصب عينيه فانه لا يرى احد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه .

وقال صلى الله عليه وآله كما روي عن الصادق (ع) : يا علي إذا أنا مت فاستق لي ست قرب من بئر غرس فغسلني وكفني وحنـطني ، فاذا فـرغت من غسلي فخذ بمجامـع كفني واجلسني ثم سلني عما شئت فـوالله لا تسألني عن شيء إلا اجبتك .

وفي رواية الراوندي رضي الله عنه قال : وما أملي عليـك فاكتب ، قـال الراوي لأبي عبد الله عليه السلام ففعل ؟ قال نعم .

وفي رواية عيسى بن المستفاد قال (صلى الله عليه وآله) : فاذا فرغت من غسلي فضعني على لـوح وافرغ علي من بئـري بئر غـرس اربعين دلواً مفتحـة الافواه أو قال اربعين قربة ـ الشك من عيسى ـ .

قال (ص) ثم ضع يدك يا علي على صدري واحضر معك فاطمة والحسن والحسين من غير ان ينظروا إلى شيء من عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهـم ما كان وما هو كائن إن شاء الله أقبلت يا علي ؟ قال نعم ، قال اللهم فاشهد .

قال يا علي ما أنت صانع لو قد تآمر القوم عليك بعدي وتقـدموا عليـك وبعث اليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من

الابل مذموماً (مزموماً خ ل) مخذولاً محزوناً مهموماً وبعد ذلك ينزل بهذه (أي بفاطمة) الذل .

قال فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله (ص) صرخت وبكت فبكى رسول الله (ص) لبكائها وقال يا بنية لا تبكين ولا تؤذين جلساءك من الملائكة هذا جبرائيل بكى لبكائك وميكائيل وصاحب سر الله اسرافيل ، يا بنية لا تبكين فقد بكت السماوات والارض لبكائك .

فقال علي يا رسول الله انقاد للقوم واصبر على ما اصابني من غير بيعة لهم ، ما لم اصب اعواناً لم اناجز القوم ، فقال رسول الله (ص) اللهم اشهد .

وروي ان جبرائيل نزل على رسول الله (ص) بحنوط وكان وزنه اربعين درهماً فقسمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثة اجزاء ، جزء له وجزء لعلي وجزء لفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم .

وفي رواية عيسى بن المستفاد قال أمير المؤمنين (ع) كان في الوصية ان يدفع الي الحنوط ، فدعاني رسول الله (ص) قبل وفاته بقليل فقال : يا علي ويا فاطمة هذا حنوطي من الجنة دفعه إليَّ جبرائيل وهو يقرئكما السلام ويقول لكما اقسماه واعزلا منه لي ولكما .

قالت لك ثلثه وليكن الناظر في الباقي علي بن ابي طالب ، فبكى رسول الله (ص) وضمها إليه وقال موفقة رشيدة مهدية ملهمة يا علي قل في الباقي قال نصف ما بقي لها ونصف لمن ترى يا رسول الله ، قال هو لك فاقبضه .

قال الراوي وكان فيما اوصى به رسول الله (ص) ان يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفن في ثلاثة اثواب احدها يمان .

فقال علي (ع) يا رسول الله امرتني ان اصيرك في بيتك ان حدث بك حادث ؟ قال نعم يا علي بيتي قبري .

قال علي (ع) فقلت بابي انت وأمي فحد لي أي النواحي اصيرك فيه ،

قال انك مسخر بالموضع وتراه .

قالت له عائشة يا رسول الله فاين اسكن ؟ قال اسكني انت بيتاً من البيوت إنما هي بيتي ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك فتقري في بيتك ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى ولا تقاتلي مولاك ووليك وإنك لفاعلة ظالمة شامة .

فبلغ ذلك من قوله عمر فقال لابنته حفصة مري عائشة لا تفاتحه في ذكر علي ولا تراده فانه قد استهيم فيه في حياته وعند موته ، إنما البيت بيتك لا ينازعك فيه احد فاذا قضت المرأة عدتها من زوجها كنت اولى ببيتها تسلك إلى أي المسالك شاءت .

وكان فيما اوصاه به ان قال فاذا قبضت وفرغت من جميع ما اوصيك به وغيبتني في قبري فالزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه والفرائض والاحكام على تنزيله ثم امض على غير لائمة على ما امرتك به ، وعليك بالصبر على ما ينزل بك وبها حتى تقدموا علي .

وروى الشيخ الكليني عن ابي جعفر (ع) قال قال النبي (ص) لعلي (ع) يا علي ادفني في هذا المكان وارفع قبري من الأرض اربع اصابع ورش عليه الماء .

اعلم ان امير المؤمنين (ع) لم يفارق النبي في حال حياته إلى حال وفاته وكان المعلل لرسول الله (ص) إذا مرض والمؤنس له إذا استوحش والمواسي له بنفسه والملازم له في ملماته .

قال الازري رحمة الله عليه :

فغدا نفس احمد منه بالنفس ومن كل هول وقاها
كيف تنفك في الملمات عنه عصمة كان في القديم اخاها

نقل ابن ابي الحديد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال دخلت على النبي (ص) صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي لا تسأل عما كابدته الليلة من الآلم والسهر أنا وعلي ، فقلت يا رسول الله الا اسهر الليلة معك

بدله ؟ فقال لا هو احق[1] بذلك .

قلت وكان رسول الله (ص) مع علي كذلك ، فعن تاريخ الخطيب قال فقد رسول الله (ص) وقت انصرافه من بدر فنادت الرفاق بعضهم بعضاً وفيكم رسول الله (ص) ؟ حتى جاء رسول الله (ص) ومعه علي (ع) فقالوا يا رسول الله فقدناك فقال ان أبا الحسن وجد مغصاً في بطنه فتخلفت معه عليه .

وعن سليم بن قيس قال سألت المقداد عن علي (عليه السلام) قال كنا نسافر مع رسول الله (ص) قبل ان يأمر نساءه بالحجاب وهو يخدم رسول الله (ص) ليس له خادم غيره .

وكان لرسول الله (ص) لحاف ليس له لحاف غيره ومعه عائشة فكان رسول الله (ص) ينام بين علي وعائشة ليس عليهم لحاف غيره .

فاذا قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الليل يصلي حط بيده اللحاف من وسطه بينه وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتهم ويقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيصلي .

فأخذت علياً (ع) الحمى فاسهرته فسهر رسول الله (ص) بسهره ، فبات ليلته مرة يصلي ومرة يأتي علياً يسليه (يسأله خ ل) وينظر إليه حتى اصبح ، فلما صلى (ص) باصحابه الغداة قال اللهم اشف علياً وعافه فانه قد اسهرني مما به من الوجع ، فعوفي فكأنما نشط من عقال ما به علة .

قال المفيد « وثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه ، وكان أمير المؤمنين (ع) لا يفارقه إلا لضرورة فقام في بعض شؤونه فافاق رسول الله (صلى

---

(١) الجعفريات باسناده عن علي بن الحسين (ع) قال حدثني ابي ان أبا ذر قال دخلت على رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه فسندته فكان متسانداً إلى صدري فدخل علي بن ابي طالب (ع) فقال رسول الله (ص) ادن إلي عليا فاتساند إليه فانه احق بذلك منك فقال فقمت وجزعت من ذلك جزعاً شديداً فقال يا أبا ذر احبس بين يدي اعقد بيدك ممن ختم له الشهادة ان لا إله إلا الله دخل الجنة الخ (منه) .

الله عليه وآله) افاقة فافتقد علياً .

فقال وازواجه حوله : ادعوا لي اخي وصاحبي ، وعاوده الضعف فاصمت فقالت عائشة ادعوا له أبا بكر فدعي فدخل عليه وقعد عند رأسه فلما فتح عينه نظر إليه فاعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر فقال لو كان له إلي حاجة لافضى بها الي .

فلما خرج اعاد رسول الله (ص) القول ثانية وقال ادعوا لي أخي وصاحبي فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي ، فلما حضر ورآه رسول الله (ص) اعرض عنه فانصرف ، ثم قال ادعوا لي أخي وصاحبي .

فقالت أم سلمة رضي الله عنها ادعوا له علياً فأنه لا يريد غيره ، فدعي امير المؤمنين (عليه السلام) فلما دنا منه أومأ عليه (إليه خ ل) فاكب عليه فناجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طويلاً ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما اغفى خرج .

فقال له الناس ما الذي اوعز إليك يا أبا الحسن ؟ فقال علمني الف باب من العلم فتح لي كل باب الف باب ، واوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى »[1] .

عن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال : لما كانت الليلة التي قبض النبي (صلى الله عليه وآله) في صبيحتها دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام واغلق عليه وعليهم الباب .

وقال يا فاطمة وادناها منه فناجاها من الليل طويلاً فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين عليهم السلام واقاموا بالباب والناس خلف الباب ونساء النبي ينظرن إلى علي (ع) ومعه ابناه .

فقالت عائشة : لامر ما اخرجك منه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخلا بابنته دونك في هذه الساعة ، فقال لها علي عليه السلام : قد عرفت

(١) الإرشاد: ص٩٩ .

الذي خلا بها وارادها له وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحباه مما قد سماه فوجمت ان ترد عليه بكلمة .

قال علي (ع) فما لبثت ان نادتني فاطمة فدخلت على النبي (ص) وهو يجود بنفسه فبكيت ولم املك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه ، فقال لي ما يبكيك يا علي ؟ ليس هذا أوان البكاء فقد حان الفراق بيني وبينك ، فاستودعك الله يا اخي فقد اختار لي ربي ما عنده ، وإنما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه ان تضيع بعدي ، فقد اجمع القوم على ظلمكم وقد استودعتكم الله وقبلكم مني وديعة ، يا علي إني قد اوصيت فاطمة ابنتي باشياء وامرتها ان تلقيها إليك فانفذها فهي الصادقة الصدوقة .

ثم ضمها إليه وقبل رأسها وقال فداك أبوك يا فاطمة ، فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها إليه وقال أما والله لينتقمن الله ربي وليغضبن الله ربي وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل للظالمين .

ثم بكى رسول الله (ص) قال علي (ع) فوالله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى همئت عيناه مثل المطر حتى بلت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه وهو يلتزم فاطمة (ع) لا يفارقها ، ورأسه على صدري وانا مسنده ، والحسن والحسين يقبلان قدميه ويبكيان باعلى اصواتهما .

قال علي فلو قلت ان جبرائيل في البيت لصدقت لأني كنت اسمع بكاء ونغمة لا اعرفها ، وكنت اعلم انها اصوات الملائكة لا اشك فيها لان جبرائيل عليه السلام لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي ولقد رأيت بكاء منها احسب ان السماوات والأراضين قد بكت لها .

ثم قال لها يا بنية الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة ، والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والاراضون وما فيها .

وروي الشيخ الطوسي (ره) باسناده عن ابي عبد الله (ع) عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي (ع) : يا

أبا الحسن احضر صحيفة ودواة ، فأملى رسول الله (ص) وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال : يا علي أنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعده اثنا عشر مهدياً فانت يا علي أول الاثني عشر إمام ، سماك الله في السماء علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الاكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي فلا تصلح هذه الاسماء لاحد غيرك .

يا علي انت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم ، وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غدا ومن طلقتها فانا بريء منها لم ترني ولم ارها في عرصة القيامة .

وانت خليفتي على امتي من بعدي فاذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول .

ثم ذكر كل واحد من الأئمة عليهم السلام ، وان يسلمها إلى الإمام الذي بعده إلى ان تسلم إلى الإمام الثاني عشر صلوات الله عليهم اجمعين .

روي عن عيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قلت لابي عبد الله (ع) : اليس كان امير المؤمنين كاتب الوصية ورسول الله المملي عليه وجبرائيل والملائكة المقربون شهود ؟ قال فاطرق طويلاً ثم قال ، يا أبا الحسن قد كان ما قلت ، لكن حين نزل برسول الله (ص) الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً نزل به جبرائيل عليه السلام مع امناء الله تبارك وتعالى من الملائكة .

فقال جبرائيل يا محمّد مر باخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامنا لها - يعني علياً - فامر النبي (ص) باخراج من كان في البيت ما خلا علياً ، وفاطمة فيما بين الستر والباب .

فقال جبرائيل : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول : هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك واشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمد شهيداً .

قال فارتعدت مفاصل النبي (ص) وقال يا جبرائيل ربي هو السلام ومنه

السلام وإليه يعود السلام صدق عز وجل وبر هات الكتاب ، فـدفعه إليـه وامره بدفعه إلى أمير المؤمنين فقال له إقرأه فقرأه حرفاً حرفاً .

فقال يا علي هذا عهد ربي تبارك وتعالى إلي وشـرطه عليَّ وامـانته وقـد بلغت ونصحت واويت ، فقـال علي وأنا أشهـد لـك بـابي انت وأمي بـالبـلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي فقال جبرائيل وانا لكما على ذلك من الشاهدين .

فقـال رسول الله (صلى الله عليـه وآله) يـا علي اخذت وصيتي وعـرفتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها ؟ فقال علي عليه السلام نعم بأبي أنّت وأمي ، عليَّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على ادائها .

فقال رسول الله (ص) يا علي اني أريد أن اشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة فقال علي نعم أشهد .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) ان جبرائيل وميكائيـل فيما بيني وبينـك الآن وهما حاضران معهما المـلائكة المقـربون لاشهـدهم عليك ، فقـال نعم ليشهدوا وأنا بأبي وأمي اشهدهم ، فاشهدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وكان فيما اشترط عليه النبي (ص) بامر جبرائيل فيما امره الله عز وجل ان قال له : يا علي تفي بما فيها من موالاة من والى الله ورسوله والبـراءة والعداوة لمن عادىٰ الله ورسوله والبراءة منهم على الصبـر منك على كـظم الغيظ وعلى ذهاب حقك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك ؟ فقال نعم يا رسول الله .

فقال أمير المؤمنين (ع) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرائيل يقول للنبي (ص) يا محمـد عرفـه أنه تنتهـك الحرمـة وهي حرمـة الله وحرمـة رسول الله (ص) وعلى ان تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط . . .

فقال امير المؤمنين (ع) فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرائيـل حتى سقــطت على وجهي ، قلت نعم قبلت ورضيت وان انتهكت الحــرمــة وعـطلت السنن وفرق الكتـاب وهدمت الكعبـة وخضبت لحيتي من رأسي بدم

عبيط صابراً محتسباً ابداً حتى اقدم عليك .

ثم دعا رسول الله (ص) فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام واعلمهم مثل ما اعلم امير المؤمنين (ع) فقالوا مثل قوله ، فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى امير المؤمنين (ع) .

وعن عيسى الضرير عن الكاظم (ع) قال قلت لابي فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله (ص) ؟ قال فقال ثم دعا صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وقال (ص) لمن في بيته اخرجوا عني ، وقال لأم سلمة كوني على الباب فلا يقربه احد ، ففعلت ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً واخذ بيد علي عليه السلام بيده الأخرى .

فلما اراد رسول الله (ص) الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام فبكت فاطمة عليها السلام بكاء شديداً وعلي والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله (ص) .

فقالت فاطمة يا رسول الله قد قطعت قلبي واحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين ، ويا امين ربه ورسوله ، ويا حبيبه ونبيه ، من لولدي بعدك ولذل ينزل بي بعدك ؟ من لعلي اخيك وناصر الدين ؟ من لوحي الله وامره ؟ ثم بكت واكبت على وجهه فقبلته واكب عليه علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسه اليهم ويدها في يده فوضعها في يد علي عليه السلام وقال له : يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد (ص) عندك فاحفظ الله واحفظني فيها وانك لفاعله ، يا علي هذه والله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين ، هذه والله مريم الكبرى ، أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فاعطاني ما سألته . . .

يا علي انفذ لما امرتك به فاطمة فقد امرتها باشياء امر بها جبرائيل ، واعلم يا علي اني راض ممن رضيت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربي وملائكته يا

علي ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها وويل لمن احرق بابها وويل لمن آذى خليلها وويل لمن شاقها وبارزها ، اللهم إني منهم بريء وهم مني براء .

روي عن علي بن الحسين (ع) قال سمعت ابي يقول : لما كان قبل وفاة رسول الله (ص) بثلاثة أيام هبط عليه جبرائيل (ع) فقال يا احمد ان الله ارسلني إليك اكراماً وتفضيلاً لك وخاصة يسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك يا محمد ؟ .

قال النبي (ص) اجدني يا جبرائيل مغموماً واجدني يا جبرائيل مكروباً ، فلما كان اليوم الثالث هبط جبرائيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له إسماعيل في الهواء على سبعين الف ملك ، فسبقهم جبرائيل فقال يا احمد ان الله عز وجل ارسلني إليك إكرماً لك وتفضيلاً لك وخاصة يسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك يا محمد ؟ قال اجدني يا جبرائيل مغموماً واجدني يا جبرائيل مكروباً ، فاستأذن ملك الموت فقال جبرائيل يا احمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على احد قبلك ولا يستأذن على احد بعدك .

قال ائذن له ، فاذن له جبرائيل فاقبل حتى وقف بين يديه فقال يا احمد ان الله تعالى ارسلني إليك وامرني ان اطيعك فيما تأمرني ، ان امرتني بقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اتفعل ذلك يا ملك الموت ؟ فقال نعم بذلك امرت ان اطيعك فيما تأمرني .

فقال له جبرائيل : يا احمد ان الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك فقال رسول الله (ص) يا ملك الموت امض لما امرت به .

وروي في المناقب عن ابن عباس « أنه اغمى على النبي (صلى الله عليه وآله) في مرضه فدق بابه ، فقالت فاطمة عليها السلام من ذا ؟ قال أنا رجل غريب اسأل رسول (ص) اتأذنون لي في الدخول عليه ؟ فاجابت امض رحمك

الله فرسول الله عنك مشغول .

فمضى ثم رجع فدق الباب وقال غريب يستأذن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتأذنون للغرباء ؟

فافاق رسول الله (ص) من غشيته وقال يا فاطمة اتدرين من هذا ؟ قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات ومنغص اللذات هذا ملك الموت ، ما استأذن والله على احد قبلي ولا يستأذن على احد بعدي ، استأذن علي لكرامتي على الله ائذني له »[1] .

فقالت ادخل رحمك الله ، فدخل كريح هفافة (أي طيبة ساكنة) وقال السلام على أهل بيت رسول الله ، فاوصى النبي (ص) إلى علي (ع) بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة عليها السلام وبجمع القرآن وبقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطاً ويحفظ الحسن والحسين عليهما السلام .

وروي عن ابي رافع مولى رسول الله (ص) قال لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) غشي عليه فاخذت بقدميه اقبلهما وابكي فافاق وانا اقول من لي ولولدي بعدك يا رسول الله فرفع رأسه وقال الله بعدي ووصيي صالح المؤمنين .

وروي في حديث عن جابر الانصاري رحمه الله أنه قال كانت فاطمة عند النبي (ص) وهي تقول واكرباه لكربك يا ابتاه ، فقال لها رسول الله (صلى الله علينه وآله) لا كرب على ابيك بعد اليوم يا فاطمة .

ان النبي (ص) لا يشق عليه الجيب ولا يخمش عليه الوجه ولا يدعى عليه يالويل ولكن قولي كما قال ابوك على إبراهيم ، تدمع العينان وقد يوجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا إبراهيم محزونون .

وعن ابي جعفر الباقر (ع) قال في قوله تعالى ﴿ ولا يعصينك في

---

(١) المناقب: ج١ ص ٢٣٧ فصل في وفاته(ص) .

معـروف ﴾[1] ان رسول الله (ص) قـال لفاطمـة عليها السـلام إذا أنا مت فـلا تخمشي علي وجهاً ولا ترخي علي شعـراً ولا تنادي بـالـويـل ولا تقيمي علي نائحة ، ثم قال هذا المعروف الذي قال الله عز وجل .

قـال المفيـد « ثم ثقـل (صلى الله عليـه وآلـه) وحضـره المـوت واميـر المؤمنين (ع) حاضر عنده ، فلما قرب خروج نفسه قال له ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء امر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بهـا وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتول امري وصل علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله تعالى ، فاخذ علي رأسه فوضعه في حجره فاغمي عليه فاكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقي الغمام بوجهـه ثمـال اليتامى عصمـة للارامـل

ففتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) عينه وقال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك ابي طالب لا تقوليـه ولكن قولي : **﴿ ومـا محمد إلا رسـول الله قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ﴾**[2] فبكت طويلاً فأومأ إليها بالدنو منه فدنت منه فاسر إليها شيئاً تهلل وجهها له .

فجـاءت الروايـة أنه قيـل لفاطمـة عليها السـلام : ما الـذي اسر إليـك رسول الله (ص) فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته ؟ قالت : أنه اخبرني إنني أول اهل بيته لحوقاً بـه ، وأنه لن تـطول المدة بي بعـده حتى ادركه فسرى ذلك عني »[1] .

وفي رواية الصدوق عن ابن عباس فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاراد علي (ع) ان ينحيهما عنه فافاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: يا علي ، دعني

---

(١) سورة الممتحنة ، الآية: ١٢ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية: ١٤٤ .

اشمهما ويشماني ، وأتزود منهما ويتزودان مني ، أما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثاً ، ثم مد يده إلى علي فجذبه إليه حتى ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة صلوات الله عليه وآله .

فانسل علي عليه السلام من تحت ثيابه وقال اعظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه الله إليه فارتفعت الاصوات بالضجة والبكاء .

وقال الطبرسي وغيره ما ملخصه أنه قال رسول الله (ص) لملك الموت امض لما امرت له ، فقال جبرائيل : يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنما كنت انت حاجتي منها ، فقال له : يا حبيبي جبرائيل ادن مني فدنا منه .

فكان جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت قابض لروحه المقدسة ، فقضى رسول الله (ص) ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في أمره .

قال الراوي وصاحت فاطمة (ع) وصاح المسلمون ووضعوا التراب على رؤوسهم . قال الشيخ في التهذيب قبض مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة ، وفي المناقب وكان بين قدومه المدينة ووفاته عشر سنين وقبض قبل ان تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستين سنة صلوات الله عليه وآله .

وعن الثعلبي أنه قبض حين زاغت الشمس ، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله (ص) قد سجى بثوب فقال السلام عليكم يا أهل البيت : **﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون اجوركم يوم**

---

(١) الإرشاد: ص١٠٠ .

القيامة . . . ﴾[1] الآية ، ان في الله خلفا من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودركا من كل فائت فتوكلوا عليه وثقوا به واستغفر الله لي ولكم .

وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا اخي الخضر جاء يعزيكم بنبيكم .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية: ١٨٥ .

الفصل الرابع
في كلام علي (ع)

ان كنت اردت ان تعلم مقدار تأثير مصيبة النبي على أمير المؤمنين (ع) وعلى أهل بيته فاسمع ما قال امير المؤمنين (ع) في ذلك .

قال : فنزل بي من وفاة رسول الله (ص) ما لم اكن اظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به ، فرأيت الناس من أهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به ، قد اذهب الجزع صبره واذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام والقول والاستماع .

وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم وحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضعه في حفرته وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة ولا هائج زفرة ولا لاذع حرقة ولا جزيل مصيبة ، حتى اديت في ذلك الحق الواجب لله عز وجل ولرسوله علي ، وبلغت منه الذي امرني به واحتملته صابراً محتسباً .

وروي الكليني عن ابي جعفر (عليه السلام) قال لما قبض رسول الله (ص) بات آل محمد عليهم السلام باطول ليلة حتى ظنوا ان لا سماء تظلهم ولا أرض تقلهم لأن رسول الله (ص) وتر الاقربين والابعدين في الله .

فبينا هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال : السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته ، ان في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركاً لما فات :

﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾[1] « ان الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه واستودعكم علمه واورثكم كتابه »[2] .

وقال أبو عبد الله عليه السلام ان الله لما قبض نبيه دخل على فاطمة (ع) من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فارسل إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال لها إذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته ذلك وجعل امير المؤمنين (عليه السلام) يكتب كل ما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا قال اما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون .

وفي رواية اخرى أنه كان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاءها على ابيها ويطيب نفسها .

وروي أنه اجتمعت نسوة هاشم وجعلن يذكرن النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت فاطمة عليها السلام اتركن التعداد وعليكن بالدعاء .

وقال النبي (ص) : يا علي من اصيب بمصيبة بي فانها من اعظم المصائب وانشأ امير المؤمنين يقول :

---

(١) سورة آل عمران ، الآية: ١٨٥ .

(٢) الكافي : ج١ ، ص٤٤٥ ، باب مولد النبي(ص) ووفاته .

المـوت لا والدا يبقي ولا ولـدا هذا السبيل إلى ان لا ترى احدا

هــذا النبي ولم تـخلد لأمـتــه لــو خلد الله خلقــا قبله خـلدا

للمـوت فينا سهـام غير خـاطئة من فاته اليوم سهم لم يفته غـدا

الفصل الخامس
في غسله (ص)

فلمـا اراد امير المؤمنين (ع) غسـل رسـول الله (صلى الله عليـه وآلـه) استدعى الفضل بن عباس فامـره ان يناولـه الماء لغسله (فغسله خ ل) بعـد ان عصب عينيه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ بـه إلى سرتـه وتولى غسله وتحنيطه والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه والملائكة كانت اعوانه أيضـاً فغسل في قميصه .

روي الشيخ في التهذيب « عن الحرث بن يعلي بن مرة عن ابيه عن جده قال قبض رسول الله (ص) فستر بثوب ورسول الله (ص) خلف الثوب وعلي (ع) عند طرف ثوبه قد وضع خديه على راحته والريح يضرب طرف الثوب على وجه علي (ع) .

قال والناس على الباب وفي المسجد ينتحبون ويبكون ، واذا سمعنا صوتاً في البيت ان نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه .

قال فرأيت علياً (ع) حين رفع رأسه فزعاً فقال اخسأ عدو الله فأنه امـرني بغسله وكفنه ودفنه وذاك سنة .

قال ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمة يا علي بن ابي طالب استر عورة نبيك ولا تنزع القميص »[1] .

وفي نهج البلاغة من كلام له عليه السلام : « قال وهو يلي غسل رسول الله (ص) وتجهيزه : بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء وخصصت ، حتى صرت مسلياً عمن سواك ، وعممت حتى صار الناس فيك سواء .

ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفد عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلاً والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك »[2] .

وفي رواية الشيخ قال لما فرغ من غسله وكشف الازار عن وجهه ثم اكب عليه فقبل وجهه ومد الازار عليه .

وعن فقه الرضا : ان علياً لما ان غسل رسول الله (صلى الله عليهما وآلهما) وفرغ من غسله نظر في عينيه فرأى فيهما شيئاً ، فانكب عليه فادخل لسانه فمسح ما كان فيهما فقال بابي وأمي يا رسول الله (صلى الله عليك) طبت حيا وطبت ميتا ، قاله العالم .

وعن بصائر الدرجات عن ابي رافع قال ان الله ناجى علياً يوم غسل رسول الله (ص) .

قال الراوي فلما فرغ علي (ع) من غسل رسول الله (ص) وتحنيطه كفنه في ثلاثة اثواب ، ثوبين ابيضين صحاريين وبرد احمر حبرة (وصحار قرية باليمن نسب الثوب إليها) .

وروي القطب الراوندي عن علي (ع) أنه قال : امرني رسول الله (ص)

---

(١) التهذيب: ج١ ص٤٦٨ ـ ٤٦٩ ، ح١٨٠ وح١٨٦ .
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٥ .

إذا توفي ان استسقي سبع قرب من بئر غرس فاغسله بها ، فاذا غسلته وفرغت من غسله اخـرجت من في البيت ، قال فـاذا اخرجتهم فضـع فاك على فيَّ ثم سلني عما هو كائن إلى ان تقوم الساعة من أمر الفتن .

قال علي (ع) ففعلت ذلك فانبأني بما يكون إلى ان تقوم الساعة وما من فئة تكون إلا وانا اعرف أهل ضلالها من أهل حقها .

الفصل السادس

في الصلاة على النبي (ص) ودفنه

روي سليم عن سليمان رضي الله عنه « أنه قال : اتيت علياً وهو يغسل رسول الله (ص) وقد كان اوصى ان لا يغسله غير علي (ع) واخبر عنه أنه لا يريد ان يقلب منه عضواً إلا قلب له .

وقد قال امير المؤمنين (ع) لرسول الله (ص) من يعينني على غسلك يا رسول الله ؟ قال جبرائيل ، فلما غسله وكفنه ادخلني وادخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فتقدم وصففنا خلفه وصلى عليه والمرأة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرائيل ببصرها »[١] .

قال المفيد « فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه احد في الصلاة عليه وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه واين يدفن .

فخرج إليهم امير المؤمنين عليه السلام وقال لهم ان رسول الله (ص) أمامنا حيا وميتا فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون ، وان الله لم يقبض نبيا في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه وإني

---

(١) كتاب سليم بن قيس الكوفي ، ص٧٩ .

لدافنه في حجرته التي قبض فيها ، فسلم القوم لذلك ورضوا به »[1] .

روي الكليني عن ابي مريم الانصاري قال قلت لابي جعفر (ع) كيف كانت الصلاة على النبي (ص) ؟ قال لما غسله امير المؤمنين (ع) وكفنه سجّاه ثم ادخل عليه عشرة فداروا حوله ، ثم وقف امير المؤمنين (ع) في وسطهم فقال : ﴿ **ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[2] فيقول القوم كما يقول (ع) حتى صلى عليه أهل المدينة والعوالي .

وروى ابو جعفر (ع) : أنه صلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه الاقرباء والخواص ولم يحضر أهل السقيفة ، وكان علي (عليه السلام) انفذ اليهم بريدة وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه (ص) .

وروي عن القسم الصيقل أنه كتب إلى الناحية المقدسة جعلت فداك هل اغتسل امير المؤمنين حين غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند موته ؟ فاجابه النبي (ص) طاهر مطهر ولكن امير المؤمنين (ع) فعل وجرت به السنة .

قال المفيد « ولما صلى المسملون عليه (ص) انفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويصرح وكان ذلك عادة أهل مكة وانفذ إلى زيد بن سهل وكان يحفر لاهل المدينة ويلحد فاستدعاهما ، وقال اللهم خر لنبيك ، فوجد ابو طلحة زيد بن سهل وقيل له احفر لرسول الله (ص) فحفر له لحداً ودخل امير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) ، فنادت الانصار من وراء البيت يا علي أنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله (ص) ان يذهب ادخل منا رجلاً يكون لنا به حظ من مواراة

(١) الإرشاد: ص١٠٠ .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية: ٥٦ .

رسول الله (ص) ، فقال ليدخل اوس بن خولي وكان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج ، فلما دخل قال له علي (ع) : انزل القبر فنزل ووضع امير المؤمنين رسول الله (صلى الله عليهما وآلهما) على يديه وولاه في حفرته فلما حصل في الأرض قال له اخرج فخرج ونزل على القبر فكشف عن وجه رسول الله (ص) ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن واهال عليه التراب »[1] . انتهى .

وروي أنه ربع قبره وعن ابي عبد الله (ع) قال : القى شقران مولى رسول الله (ص) في قبره القطيفة وقال جعل علي (ع) على قبر النبي (ص) لبناً وقال رسول الله (ص) محصب حصباء حمراء .

وروى الحميري ان قبر رسول الله (ص) رفع من الأرض قدر شبر واربع اصابع ورش عليه الماء ، قال علي (ع) والسنة ان يرش على القبر ماء .

وروي عن بصائر الدرجات عن ابي عبد الله (ع) أنه لما قبض رسول الله (ص) هبط جبرائيل (ع) ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر ، قال ففتح لأمير المؤمنين (ع) بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الارض يغسلون النبي معهم ويصلون معه عليه ويحفرون له والله ما حضر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم وفتح لأمير المؤمنين سمعه فسمعه (ص) يوصيهم به فبكى وسمعهم يقولون لا نالوه جهداً وإنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه .

قال في نهج البلاغة « من خطبة له (ع) ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد (ص) إني لم ارد على الله سبحانه ولا على رسوله ساعة قط ، ولقد واسيته في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر الاقدام نجدة اكرمني الله بها . ولقد قبض رسول الله (ص) وان رأسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ، ولقد وليت غسله والملائكة اعواني فضجت

---

(١) الإرشاد: ص١٠٠ و١٠١ .

الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حياً وميتاً »[1] .

اقول قد يقال ان المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس وقيل اراد بنفسه دمه (ص) يقال ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاء عند وفاته دما يسيراً وان علياً (ع) مسح بذلك وجهه والله العالم .

قال المفيد : « ولم يحضر دفن رسول الله (ص) اكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والانصار من التشاجر في أمر الخلافة وفات اكثرهم الصلاة عليه لذلك ، واصبحت فاطمة عليها السلام تنادي وا سوء صباحاه ، فسمعها ابو بكر فقال لها ان صباحك لصباح سوء »[2] .

وروي ابن عبد ربه في العقد الفريد عن انس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اقبلت علي فاطمة فقالت : يا انس كيف طابت انفسكم ان تحثوا على وجه رسول الله التراب ثم بكت ونادت يا ابتاه اجاب ربا دعاه ، يا ابتاه من ربه ما ادناه .

قال السيد ابن طاوس في كشف المحجة لولده ومن اعجب ما رأيته في كتب المخالفين وقد ذكره الطبري في تاريخه ما معناه ان النبي (ص) توفي يوم الاثنين وما دفن إلا يوم (ليلة خ ل) الاربعاء وفي رواية أنه بقي ثلاثة حتى دفن .

وذكر ابراهيم الثقفي في كتاب المعرفة في الجزء الرابع تحقيقاً ، ان النبي (ص) بقي ثلاثة أيام حتى دفن لاشتغالهم بولاية ابي بكر والمنازعات فيها ، وما كان يقدر ابوك علي (ع) ان يفارقه ولا ان يدفنه قبل صلاتهم عليه ولا كان يؤمن ان يقتلوه ان فعل ذلك أو ينبشوا قبر النبي (ص) ويخرجوه ويذكروا أنه دفنه في غير وقت دفنه أو في غير الموضع الذي يدفن فيه فابعد الله جلا جلاله من رحمته وعنايته نفوسا تركته على فراش منيته واشتغلت بولاية كان هو اصلها

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥ .
(٢) الإرشاد: ص١٠١ .

بنبوته ورسالته لتخرجها من أهل بيته وعترته ، والله يا ولدي ما ادري كيف سمحت عقولهم ومروءتهم ونفوسهم وصحبتهم ، مع شفقته عليهم واحسانه إليهم بهذا التهوين .

ولقد قال زيد ابن مولانا زين العابدين (ع) والله لو تمكن القوم ان طلبوا الملك بغير التعلق باسم رسالة كانوا قد عدلوا عن نبوته وبالله المستعان .

وقال أيضاً وكان من جملة حقوقه (ص) بعد وفاته وخاصة يوم الممات ان يجلس المسلمون كلهم على التراب بل على الرماد ، ويلبسوا افضل ما يلبسه أهل المصائب من السواد ويشتغلوا ذلك اليوم خاصة عن الطعام والشراب ، ويشترك في النياحة والبكاء والمصائب الرجال والنساء ويكون يوماً ما كان يوم مثله في الدنيا ولا يكون .

انتهى

كتبه بيمناه الوازرة مؤلفه عباس بن محمد رضا القمي عفي عنه

الفهرس